

القول الحقيق

في

رثاء وتاريخ الخديوي المغفور له

محمد باشتا توفيق

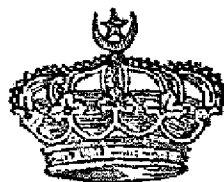
== 32 ==

تأليف

الفقيه السيد تقي

عزيز زند

* مدير جريدة « المحروسة » ومحررها *



APERÇU
SUR LA VIE ET LA MORT
DE
S. A. MÉHÉMET THEWFIK I
KHÉDIVE D'EGYPTE

PAR
AZIZ ZEIND

Directeur-Rédacteur du journal arabe "*Al-Mahroussa*"





المرّة يمضي ويبقى رسمُ صورته
عنوانَ تذكّرةٍ من بعد رحلته
فشاهدوها وقولوا « الله يرحمه »
جزاءَ احسانه في عهد دولته

خطبة الكتاب

الحمد لله الذي استأثر بالبقاء لنفسه واخضع به ازلا . ورسم على صفحات الكائنات ان لكل بدايةً ونهايةً وان لكل حيٍّ أجلا . وخلق الموت والحياة ليبولوا الناس أيهم احسن عملا . فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * وفاوت بين الناس في الخلق والخلق والمطالب والمنصب حكمة منه وعدلا . وساوى بينهم في الانتقال من دار الفناء الى دار البقاء ليفصل بينهم فيما اختلفوا فيه قولاً وفعلاً . وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الاعلى . سبحانه من اله لا تنصوره الاوهام ولا تحدد به العيون

اما بعد فان من الضروري الذي لا يحتاج الى بيان . ومن البديهي الذي لا يستند الى برهان . ان لا مفر من المنون ولا مناص . ولا نجاة من المنية ولا خلاص . بل كأسها دائماً دائر . بين الاصاغر والاكابر . ولو سكنوا القصور وحنطت بها الجنود المجندة . مصداقاً لقوله تعالى « اينما تكونوا يذكركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة » . وقد انذر الله ان لا هرب من المنية ولا فوت . فقال جل شأنه « كل نفس ذائقة الموت » . فكم من جمع مزقته يد الشتات . وكم من طود تزعزع بعد الثبات . وكم من حصن تقوض بناؤه . وكم من حسن تغير بهأوه ورواؤه . وكم وكم مما لو نظر اليه المرء بعين الاعتبار . وسبر غوره بمسبار الاختبار . لشهد بلسان الحق اليقين . ان الموت محيط الدائرة بالعالمين . وميزان التسوية

بين الجليل والحقير . والكبير والصغير . والمالك والمملوك . والغني والصعلوك .
فانظر أيها المعتمر بناظرة التبصّر . وباصرة التفكّر . الى الطريق الأمّ .
وحدّث عن سالف الأمّ . هل أحدٌ عداه الفناء . او تحطّاه القضاء .
اين ابو البشر آدم . اين حواء أم العالم . اين ابراهيم اين موسى . اين
داود اين عيسى . اين يوسف اين يعقوب . اين سليمان اين ايوب . اين
نوح اين هود . اين عاد اين ثامود . اين جميع المرسلين . اين عموم النبيين ؟
اين الذين ذلّت لهم المشارق والمغارب . اين الذين تمتعوا بالذات والمآرب .
اين الذين تاهوا على الخلق تكبراً وعتياً . اين الذين استلأنوا الملابس
أثاثاً ورياً . اين سابور اين بختنصر . اين كسرى اين قيصر . اين النعمان .
اين خاقان . اين التابعه اين العالقة . اين العبادة اين الزادقة . اين من
سلف من الملوك والامراء . اين من سبق من الاقيال والوزراء . اين
من خلّدوا الآثار الماثوره . وتركوا الاذكار المذكوره - اين من اوجد
للحرية شعاراً . وشيّد للمساواة اسواراً . ورفع للاخاء منارا * ومهدّ سبيل
المعارف في ايامه . ووطّد دعامة العدل في أحكامه . وأيّد بجانب الامن
تحت ظلال اعلامه * ونشر للانسانية رايات . واثبت للمدنية آيات بيّنة .
واستجمع هذه الصفات * من هو بجزيل المدح خليق . وبجميل الشناء حقيق

محمد باشا توفيق

فقيدنا الذي قضى وأأسفاه . وعزیزنا الذي مضى والهناء . رحل
فجرحت الدموع المهاجر على رحيله . وبلغت القلوب الحناجر على بُعد مقيله .

وتأثرت النفوس وانقطعت الانفاس . واتفقت على عظم المصيبة فيه جميع
الناس . على اختلاف المذاهب وتباين الاجناس

ولكن ليت شعري - ماذا يستفيد الفقيد من البكاء والهويل . والحزن
الطويل . أجل لا يفيده الا الذكر الجميل . والاثر الجليل . والاجر
الجزيل . فها نحن نطلب له غفرانا . على ما والانا به واولانا . ونرسم له
على بياض الاوراق اثرًا مشهودا . كما رسمناه على صفحات القلوب ذكرًا محمودا

ولا كان التاريخ مرآة تنظبع فيها تماثيل الاعمال . وتنجلي بها احوال
الرجال . وبه يُعرف سيرُ من مضى . وتُعلم سيرُ من انقضى . رابت ان
اجمع هذا الكتاب . واودع فيه كل مستطاب . من سيرة المغفور له
ساكن الجنان فقيدنا العزيز مبتدئاً بذكر اسباب مرضه ووفاته واثبات
تقريرى اطباء بشأن ذلك فاقوال الجرائد المحلية بين عربية وافرنكية
فاقوال الجرائد الاجنبية فمراثي الشعراء والفضلاء فترجمة الفقيد فمناقبه
وبالله الاستعانة وهو ولي التوفيق

❖ عزيز زند ❖



اسباب وفاة الخديوي المغفور له

محمد توفيق باشا

قد رأينا ان نذكر هنا اسباب وفاة الفقيه العزيز مأخوذةً عن اصح المصادر واصدق الروايات وثبت ايضاً تقريري الاطباء بشأنها نعيماً للفائدة - فنقول

كان الجنب الخديوي المغفور له محمد توفيق باشا قوي البنية سليم الجسم شديد الحرص على رعاية صحته لعلمه - رحمه الله - ان صيانة الصحة من اهم الامور الواجب المحافظة عليها خصوصاً عند كثري الاشتغال بالمسائل العقلية والشؤون الفكرية . وكانت ظواهر حالته الصحية تدل على انه من طوبلي الحياة وكثري الاعمار نظراً لقوة بنيتة ورعايته لشؤون صحته .

وقد خرج - رحمه الله عليه - من قصر الخديوي الكائن بمدينة حلوان وذلك بعد ظهر يوم الخميس ختام عام ١٨٩١ (غاية جمادى الاولى عام ١٣٠٩) وتجوّل خارج المدينة ترويحاً للنفس وتنزيهاً للفكر من عناء الاشتغال . وكانت صحته على غاية ما يرام من تمام السلامة وكمال العافية . ثم عاد عند الغروب الى قصره المشار اليه وبعد وصوله بمدة يسيرة شعر ببرد خفيف خلافاً للعادة فلم يعبأ به بادئ بدء الى ان احسّ باشتداد البرد

أكثر مما كان يشعر به قبلاً فشرح الحالة إلى الأطباء فوصفوا له العلاج اللازم بحسب مقتضيات الحالة وأشاروا عليه بالبقاء في القصر الخديوي تحرّراً وفي يوم الاثنين الواقع في ٤ يناير سنة ١٨٩٢ (٤ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩) زال عن الأمير المشار إليه ما كان مملاً بمزاجه الشريف من الانحراف الخفيف وعادت إليه العافية التامة فاراد أن يباحر القصر الخديوي ويتنزّه قليلاً خارج ذلك القصر فأشارت عليه الأطباء بالعدول عن العزم وملازمة القصر يوماً أو يومين رغبةً في زيادة التحفظ والتحرّز فامتثل رحمه الله إلى هذا الرأي لما رأى فيه من الإصابة والاصالة

وفي يوم الثلاثاء ٥ يناير (الموافق ٥ جمادى الثانية) عاد الأمير يشعر بشيء خفيف بما كان يشعر به من الألم قبل اليوم البارح فكاشف الأطباء بالأمر فعالجوه بالوسائل الطبية ولكن ذلك لم يمنع اشتداد انتكاس الداء فقضى الأمير ليلة الأربعاء على طولها الشتائي وطولها المرضي وأصبح النهار وهو يشعر بزيادة الألم واشتداد وطأة المرض عليه فاجتهد الأطباء في تخفيف الآلام ومداواة الداء ولكن على غير جدوى . وفي أوائل ليلة الخميس كانت حالة الأمير قد زادت اضطراباً وارتباكاً رغماً عن الوسائل التي اتخذها الأطباء . وبعد منتصف تلك الليلة بقليل دعت الحالة إلى تشكيل لجنة طبية استشارية فدُعي كلٌّ من الدكتور كومانوس والدكتور هيس لقيامهما من مصر إلى حلوان على جناح السرعة فسار بهما قطارٌ خصوصيٌّ عند الساعة الرابعة (على حساب الميقات الفرنكي) من بعد منتصف تلك الليلة فشاهدا الأمير في حالة اضطراب شديدة وهو يشكو

ويتألم من صعوبة التنفُّس فهاها هذا الامر واندعشا من بلوغ الشدَّة الى تلك الدرجة ثم اسرعا بوصف العلاج الذي اقتضته حالة المرض وعادا الى مصر بعد ان مكثا برهة بجانب الامير . وعند الساعة الاولى من بعد ظهر يوم الخميس المذكور عاد الطبيبان الموما اليهما الى حلوان فعابنا ان حالة الامير زادت عن قبل تقدماً الى جهة الخطر بما قطع آمالها من الشفاء . على ان ذلك لم يمنعها عن متابعة المعالجة ولكن والأسفاه على غير فائدة الى ان كانت الساعة ٧ والدقيقة ١٧ (على حساب الميقات الافرنكي) او الساعة ١ والدقيقة ٥٦ (على حساب الميقات العربي) من مساء يوم الخميس ٧ يناير سنة ١٨٩٢ (الموافق ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩) وحيثئذ انقضى الامر وانظفاً نور حياة الامير بخروج السرِّ الالهي فصعدت روحه الظاهرة الى الله ذي الجلال والكمال راضية مرضية بما وفقها الله سبحانه وتعالى الى اتيانه من البر والاحسان وارشدها الى عمله من الخير والمعروف

وما فارقت روح الفقيد جسده حتى قامت قيامة الاحزان وثارث ثورة الاشجان داخل القصر الخديوي الذي كان فيه عدد غير قليل من كبار القوم ذوي المراتب السامية والمناصب العالية نذكر منهم حضرة دولتلو البرنس حسين باشا كامل شقيق الفقيد العزيز وحضرات النظار الكرام وفي مقدمتهم رئيسهم عطفوتلو مصطفى باشا فهمي وكلاً من الماركيز دوريفرسو فنصل جنرال دولة فرنسا ووكيلها السياسي والسير افلن بارنج فنصل جنرال دولة انكلترا ووكيلها السياسي وغيرهم فأدهشهم المصاب واثر في نفوسهم تأثيراً مبرحاً ولا سيما دولتلو البرنس حسين باشا فان تباريح الأسى قد

فعلت به فعلاً أليماً جداً خصوصاً ان دولته كان - قبل اشتداد الخطر على
الفقيد - مصاباً بمرض « الانفلونزا » وكان لم يُشَف منه تمام الشفاء

اما مؤثرات الحزن التي استولت على ربة العصمة والعفاف الحرم المصون
والكريمين الكريمين فلا نتكلم عنها لا كثيراً ولا يسيراً بل نترك ادراك
عظم ذلك التأثير الى حكمة القاري

وقد اجتمع مجلس النظار على اثر حصول المصاب ووقوع الخطب
وارسل نعي الفقيد بالتلغراف الى سمو الامير عباس باشا خديونا الحالي
(اظال الله بقاءه وأمد أيامه) في مدينة فينا (عاصمة بلاد النمسا) والى
جلالة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم ثم الى جميع مديريات ومحافظات
القطر المصري وقرّر بعد ذلك كيفية السير في تشييع الجنازة وما لبث الخبر
ان انتشر بالتلغرافات في جميع عواصم الممالك ومدنها الشهيرة فكان له وقع
مؤثر في نفوس الكبراء والعظماء من ملوك وامراء ووزراء وسفراء وغيرهم كما
أيدت ذلك الانباء البرقية التي وردت علينا متوالية متتابعة على اثر حلول
الخطب المفجع وحصول الكرب المصدع

وما ذاع خبر المصاب في داخلية البلاد حتى توالى وفود الوفود من
كل صوب وناحية من انحاء الوجهين البحري والقبلي وحتى غصت بهم
مدينة حلوان وعاصمة القطر وكلمهم بين مسلوب قلب وفاقد لب من
عظم هول الحادث الفجائي

وما صبح صباح يوم الجمعة الواقع في ٨ يناير حتى أُطلقت المدافع من
قلاع العاصمة وحصونها على طريقة مؤثرة تزيد نار الاسى اشتعالاً واضطراماً

اذ كان بين كل طلقة وأخرى بضع دقائق كما هي العادة المتبعة في إعلام الناس بحاول خطب جال . واستمر إطلاق المدافع من الصباح الى الساعة ١١ قبل الظهر وكانت اعلام القنصليات منكسة والمجامع والاماكن العمومية مقفولة والبورصات والمحال التجارية خالية من الاعمال والعمال وغراب الحزن ينعب في كل نادٍ ومنتدى بما يزيد الاشجان هيجاناً في قلوب الجميع

اما رؤساء الجيش المصري وجيش الاحتلال وقواد الشرطه فكانوا منذ الصباح مشغولين باقتاذ وسائل التأهب للمسير في تشييع الجنازة على النمط الذي قرره مجلس النظار في ليلة ذلك اليوم وهو مبين بشرح وافٍ وبيانٍ كافٍ في اقوال الجرائد المثبتة في بابها

وبعد وقوع هذا المصائب الأليم بقليل زمن أخذ الناس يتحدثون في اسباب الوفاة ويذهبون بشأنها مذاهب مختلفة وانبرى كثيرون منهم يخطئون اطباء الذين كانوا متولين معالجة الفقيد رحمة الله عليه ويسلقونهم بألسنة حداد وينسبونهم تارة الى القصور وطوراً الى التقصير ومرة الى غير ذلك مما افصح مجالاً واسعاً لتضارب الظنون واوسع مقاماً فسيحاً لتباين التهامين حتى اتصت الاشاعات بكبار رجال الحكومة السنية فارادوا وضع حدٍ محدود لما كان كثير التداول على السنة الناس بمعرفة اسباب الوفاة فقرر مجلس النظار في جاسة يوم الاثنين الواقع في ١١ يناير سنة ١٨٩٢ تشكيل لجنة طبية لتحقيق اسباب الوفاة برئاسة سعادتلو روجرس باشا وعضوية كل من سعادتلو ابراهيم باشا حسن وعزتلو محمد دري بك واثنين من الاجانب وهما الدكتور بينيه والدكتور وبلد . وقد اظهرت الجرائد

المصرية عموماً ارتياحاً زائداً الى قرار مجلس النظار المشار اليه وقالت
عند اظهار استحسناتها له ان مجلس النظار قد اصاب في تشكيل هذه اللجنة
لانه ان لم تطالب الحكومة اجراء تحقيق اسباب الوفاة طلبته الامة وان لم
تطلبه الامة طلبته الدولة العلية وان لم تطلبه هذه طلبته كل دولة لها
شان في مصر

وقد طلب مجلس النظار على اثر صدور القرار المشار اليه الى كل
من الدكتور كومانوس والدكتور هيس ان يقدموا تقريراً بما عايناه اثناء
مرض الفقيد فحررا التقرير الآتي تعريبه وهو

بناءً على طلب عطوفتكم منا ان نوضح رأينا في مرض الحاضرة الفخيمة الحديوية ووفاتها
نتشرف بان نعرض لعطوفتكم ما يأتي

يوم الخميس في ٧ يناير الجاري الساعة الرابعة صباحاً استدعينا في قطار مخصوص
لمشورة طبية بين يدي سموه في حلوان فوصلنا الى هناك الساعة الخامسة ونصفاً صباحاً
فاستقبلنا سعادة الدكتور سالم باشا طبيب سموه الخاص ووضح لنا بكلام وجيز ان سموه
أصيب منذ ثمانية ايام بالنزلة الوافدة وكان سيرها الى مساء تلك الليلة طبيعياً وانما في
الليلة البارحة كانت الحمى قد ازدادت فبات سموه ارقاً يشكو من ثقل في التنفس مع ألم
في الجانب الايسر وانه حُفّن بالمورفين لتسكين الألم

وبعد هذا الايضاح دخلنا الى مخدع المريض فدهشنا عند رؤية سموه في حاله تنذر
بالخطر وهيئته العمومية متغيرة ولونه اصفر وعينه ذابلتان وجنابه متكة في سريره على
ذراعي خادمين وعسر التنفس ظاهر جلياً عليه . ولم يكن يدرك تمام الادراك لما هو حوله
وكان يشكو خصوصاً من عدم رؤية النور . فوجدنا درجة الحرارة ٤٠ والنفس زائداً السرعة
وشديد الضعف يبطل بسهولة . ثم بحثنا في الجسد فوجدنا كمية غير قليلة من الارتشاح
الشعبي الرئوي من الرئة اليسرى وخراخر شعبية في الرئة اليمنى . ومع ان هذه الحالة
الرئوية ثقيلة الا انها هي لا توجب الاعراض الدماغية التي كانت ظاهرة حينئذ فلذلك

وجهنا انتباهنا الى اعضاء اخرى وخصوصاً الى حالة الكليتين فسالنا الطبيبين اللذين
كانا يتوليان المعالجة عن صفة البول فقيل لنا انه لم يكن فيه شيء غير طبيعي
ولما انتهينا من البحث على ما تقدم وصفنا علاجاً شديداً ومناسباً لتشخيصنا وذهبنا الى
القاهرة للاهتمام بمرضانا ثم العودة الى ما بين يدي سموه . فلما رجعنا الى حلوان نحو الساعة
الاولى بعد الظهر شق علينا جداً اننا وجدنا حالة سموه قد صارت اردأ وان اعراض جانب
الصدر قد اشتدت ولم يقتصر الامر على ذلك بل ان الاعراض الدماغية بلغت درجة
اليأس فاتضح لنا جلياً من هذه الاعراض الاخيرة تسمم الدم بواسطة البول واضطربنا
حينئذ ان نصر على رؤية البول . وعند ذلك قيل لنا ان سموه لم يبل منذ السهرة
فدخلنا المجلس حينئذ واستخرجنا بواسطة القساطير كمية من البول الاسمر الداكن وتبين
بعد تحليله تحليلاً كيمياوياً ان فيه كثيراً من الالبومين (الزلال)

فاثبت لنا ذلك طبيعة المرض بوجه اكيد وهي ان سموه اصيب على اثر النزلة الوافدة
بذات رئة معدية مختلطة بالتهاب الكليتين كذلك وانه في مثل تلك الحال لم يبق امل
بالشفاء . غير ان ذلك لم يمنعنا من استعمال انفع وافضل الوسائل التي هدانا العلم اليها
ولكنها ذهبت سدى والسفاه

وقد شاهدنا بالاسف الشديد الوفاة التي نتجت عن ذلك في الساعة السابعة وربع
من المساء هذا ولنا الشرف ان نكون لعطوفتكم اخادمين الامينين
الدكتور كومانوس الدكتور هيس

صح — لما كنت ذاهباً من حلوان نحو الساعة الثامنة صباحاً رغبت الى سعادة
الدكتور سالم باشا ان يتكرم باخبار عطوفتو رئيس مجلس النظار ودوتلو البرنس
حسين باشا بالحالة الخطرة التي كان سمو الخديوي فيها
الدكتور
كومانوس

وقد طالب ايضاً مجلس النظار الى كل من الدكتور سالم باشا سالم
والدكتور عيسى باشا حمدي ان يقدموا تقريراً بالشان المتقدم ذكره فلم
يشأ سعادتو سالم باشا ان يشاركه في تحرير تقريره مشاركاً لاسباب لا
يعلمها الا الله والراستخون في العلم وبعد يومين قدم سعادته التقرير الآتي نصه

في يوم الجمعة أوّل يناير سنة ١٨٩٢ الموافق غرة جادى الاخرى سنة ١٣٠٩ كنت بمصر حسب التصريح الصادر لي بذلك فبلغني من الخارج ان الجناب العالي الخديوي لم يؤدّ صلاة الجمعة بمسجد حلوان حسب عادته الشريفة فتوجهت الى حلوان فوراً لعيادة جنابه حسب العادة فوجدته داخل السراي منحرف الصحة وقد تعاطى شربة من المياه المعدنية صباحاً قبل وصولي . وبالبحث وجدت ان الحرارة ارتفعت اذ ذاك الى $37\frac{1}{2}$ درجة مع سعال خفيف وسرعة خفيفة في النبض واخبرني جنابه العالي انه شاعر بانحراف في صحته منذ يومين . وبالقرع والسمع على الصدر لم يوجد غير خراخر شعبية خفيفة وتلك الاعراض هي اعراض النزلة الوافدة فاشرت لجنابه العالي بتعاطي علاج معرق خفيف وهو منقوع زهر البنفسج والتدثر جيداً مع الحمية والتزمت ان ابيت بحلوان في اللوكندة تحت الطلب

وفي صباح يوم السبت (٢ يناير) عدت جنابه الفخيم وبحثت عن حالته فوجدت ان الحرارة تزايدت يسيراً فبلغت نحو $37\frac{1}{2}$ وبعض خطوط. فرتبت لجنابه العالي العلاج المعتاد ان اعطيه في هذا المرض وهو الكينين بصفة برشان مع جرعة من بيكر بونات الصودا والمايزا السائلة . ثم وجدت الحرارة وقت عيادته في المساء نحو 38 درجة وبعض خطوط فاشرت بالاستمرار على ذلك العلاج

وفي صباح يوم الاحد (٣ منه) الساعة الثامنة افرنكي عدت جنابه الفخيم فوجدته مستريحاً بالنسبة الى ما كان في اليوم الماضي والحرارة $37\frac{1}{2}$ درجة والسعال على حالته فوصفت الكينين في برشان مثل اليوم السابق وبدل الجرعة وصفت استعمال ماء ويشي مع اللبن وشراب الكوداين وهذه المعالجة هي عين المعالجة التي عولج بها منذ نحو سنتين حين اصيب جنابه العالي بالنزلة الوافدة عنها

وفي صباح يوم الاثنين (٤ منه) انحطت الاعراض بالكلية تقريباً وهبطت درجة الحرارة الى 37 وتناقص السعال ايضاً حتى ان جنابه الفخيم كان قد عزم على الخروج في هذا اليوم فاشرت عليه بالاعتكاف تحفظاً وتجنباً لحصول نكسة مع الاستمرار على تعاطي ماء ويشي واللبن وشراب الكوداين

وفي صباح يوم الثلاثاء (٥ منه) الساعة ٨ افرنكي وجدت حين عيادتي لجنابه العالي ان الحرارة عادت فبلغت $38\frac{1}{2}$ مع فتور في الجسم واما السعال فلم يزد بل بقي على حاله .

وبالبحث على العلامات الطبيعية بالقرع والسمع لم يوجد الا بعض الخراخر الشعبية فتمتق لي حصول ثوران ثان اعني ابتداء نكسة فرتبت لجناحه العلاج الابتدائي اعني استعمال الكينين ثانياً مع ماء ويشي وشراب الكوداين واللبن والحمية القوية اي تعاطي الامراق والالبان فقط . وفي مساء هذا اليوم ازدادت الحرارة ثانية وذلك في الساعة الثالثة افرنكي بعد الظهر حتى بلغت ٣٨'١٢ وبعض خطوط واستمرت المعالجة السابقة ذكرها

وفي صباح يوم الاربعاء (٦ منه) عدت جناحه كالعادة فوجدت حالته مثل ما كانت في صباح يوم الثلاثاء ودرجة حرارته ٣٧'١٢ ومعه امساك وآلام في الراس فاشرت باستعمال ورقتين من ملح السدلس وبعد تأثيره يستمر على المعالجة السابقة

وفي مساء يوم الاربعاء المذكور الساعة السادسة افرنكي اي بعد الغروب بنصف ساعة تقريباً عدت جناحه الفخيم فاخبرني ان السدلس سهل معه اربع مرات وانه داوم على المعالجة وان ألم الراس زال تقريباً . وكان جناحه يخاطبني وقتئذ وهو مضطجع على سريره متمتعاً بجميع قواه العقلية وبالبحث بالقرع والسمع وجدت بعض خراخر شعبية واما التنفس الرئوي فكان على حالته الطبيعية من امام الصدر والخلف بلا ادنى اصمية ولا الام ووجدت درجة الحرارة مرتفعة عما كانت صباحاً اي انها بلغت ٣٨'١٢ درجة وبعض خطوط واما السعال فكان كما كان فاشرت على جناحه بالاستمرار على المعالجة السابقة

ثم انه في اليوم عينه الساعة الثامنة افرنكي مساء عدت لاخبرنا الحرم النوبنجي اني سابيت بمنزل ولدي بعلوان وليس باللوكاندة مثل الليالي السابقة ليكون ذلك معلوماً وكذا لعيادة جناحه الفخيم فدخل الاغا ثم عاد بعد برهة وقال لي ان جناحه دخل الفراش للنوم وهو مستريح ولا لزوم لدخولي الان الى جناحه فتوجهت الى منزل ولدي في الجهة الشرقية في حلوان وبقيت هناك تحت الطلب . وفي الساعة الرابعة تقريباً بعد نصف الليل اتاني احد المجاوشية المراسلة يدعوني الى السراي حسب الامر فلما اتيت باب السراي امرت بالانتظار بواسطة اغا الحرم النوبنجي فمكثت مع حضرة علي بك اجزاجي باشا في اودته . فانتظرت ساعة تقريباً ولما استغثت عن سبب استحضاري اخبرت ان صحة الجناح العالي متغيرة جداً وقيل لي انه قد ارسل قطار مخصوص لاستحضار كل من الطبيبين الدكتور كومانوس والدكتور هيس من المحروسة . وعند الساعة الخامسة افرنكي تقريباً وقيل حضور الطبيبين المذكورين امرت بالدخول لمعاينة حال الجناح العالي . فاندھشت عند

رؤية سيدي وولي نعمتي من الحالة التي وجدته فيها حيث ظهر لي بالبحث انه في حالة تخدر زائد وضيق في التنفس وانحطاط كلي في القوى وخراخر صدرية وكانت الحرارة تبلغ ٤٠ درجة - فاستفهمت من سعادة عيسى باشا الذي كان مقيماً عند جنبه في هذا الوقت وكان يعالجه بعرفته فاخبرني انه استعمل له الحقن تحت الجلد بالمورفين لاجل تسكين الألم الجنبي وان هذه الحالة طرأت في الساعة التاسعة افرنكي بعد الظهر وانه اجري جميع ما في جهده من المعالجات والمسكنات وغيرها - فسالته عند ذلك عن حالة البول فاخبرني انه ليس هناك شيء مخالف وقيل لي من داخل السراي انه لما ثقلت الحالة واشتد الامر اقتضت الحال طلبي مع الطبيب المذكورين آنفاً

وحيث كان قد تحقق لي بالبحث طرؤ مضاعفة شديدة خطورة لحالة المرض وهي الالتهاب الشعبي الرئوي سيما في الجهة اليسرى اتفقت مع سعادة عيسى باشا بالاسراع اولاً في الحجامة الجافة على قاعدة الصدر مع استعمال الادوية المقوية للقلب وبالفعل شرع في اجراء الحجامة بيده في حضوري . وفي تلك الاثناء حضر الدكتور هيس والدكتور كومانوس بعد دخولي بنحو ثلاث ساعة . ثم بحثنا عن الحالة بعد ان اخبرتهما عن سير المرض وبعد ذلك انتقلنا نحن الاربعة الى اودة اخرى لاجل التروي واعطاء القرار اللازم وقد اخبرتهم بسير المرض وما اجرى به من المعالجة من ابتداء حدوثه الى غاية الساعة السادسة افرنكي من الليلة التي كنا فيها واخبرتهما ايضاً بحضور عيسى باشا بما كان قد اخبرني به من المعالجات واستعمال المسكنات التي اجراها هو من وقت طرؤ هذه المضاعفة الخطورة من ابتداء الساعة التاسعة افرنكي مساء . وحيث قد قرأنا جميعاً على تشخيص الالتهاب الشعبي الرئوي خصوصاً في الجهة اليسرى كما كنا قد شخصنا من قبل مع ارتفاع زائد في درجة الحرارة وانحطاط في قوى القلب وان هذه الحالة خطرة وتحتاج الى اجراء معالجة محولة على الصدر بالحجامة الجافة القوية بواسطة احد المتمرنين في ذلك وهو الميسوموللر وباستعمال الكافيين بصفة جرعة من الباطن لتقوية ضربات القلب مع وضع حراقة عريضة على الجهة الخلفية اليسرى من الصدر ولما عرضت على المجلس الطبي (المنسلتو) الذي كنا فيه استعمال بيكلورور الكينين بصفة حقن تحت الجلد ترجح استعمال الكافيين والحراقة على الصدر وقد كان واستحضرت جرعة الكافيين واستعملت مع بعض المنبهات الاخرى كالاثير بالحقن تحت الجلد ووضعت حراقة عريضة على الصدر من الجهة اليسرى الخلفية

وقرر ايضاً الاخبار رسمياً بحالة الخطر في هذا الوقت واعادة المجلس الطبي ثانياً وقت الظهر بعد احضار المسيو مولر الى حلوان واجراء الحجامة الجافة بالطريقة التي تقرر وتلازم جنابه العالي مع سعادة عيسى باشا لتنفيذ قرار المجلس الطبي وترك الدكتور هيس والدكتور كومانوس السراي للتوجه الى القاهرة . وحضر المسيو مولر الساعة الحادية عشرة افرنكي تقريراً واجرى الحجامة الجافة من امام الصدر وخلفه وجانبه من الجهة اليسرى بكل قوة ودقة . وعند الظهر فقد الجناب الحديوي الوجدان تقريراً وكان ذلك قد ابتدا فيه تدريجاً من صباح يوم الخميس قبل انعقاد المجلس الطبي الاول بل وقبل دخولي عند الجناب العالي وفي الساعة الاولى تقريراً بعد الظهر من يوم الخميس المذكور حضر حضرة الدكتور كومانوس والدكتور هيس وبمختنا جميعاً عن الحالة ثانية فرابنا انها لم تزل متزايدة في الخطر واتضح لنا اعراض التسمم البولي فبحثنا حينئذ بالدقة عن حالة المثانة والمجاري البولية فوجدنا ان البول محبس وبوضع القساطير المرنّة في قناة مجرى البول وجد ان الغدة التي امام المثانة (وهي المسماة بالبروستاتا) واردة ورماً زائداً ولم يمكن دخول تلك القساطير المرنّة فاستحضرت قساطير فضة خصوصية واستخرجت كمية من البول الاحمر الداكن بزيادة عن الحالة العادية وكان ذلك الساعة الثانية ونصفاً بعد الظهر . وحينئذ اتضح لنا ان البروستاتا كانت مريضة من مدة ولم اعلم بذلك الى ذلك الوقت ولا بما كان جارياً في شأنها من المعالجة او عدمها ولا بد ان الكليتين والمثانة كانت في حالة التهاب . وفي ذلك الوقت عرضت هذا الامر على اعقاب دواتلو عصمتلو ولية النعم . ثم كشفنا عن حالة البول لتعلم هل به زلال ام لا فانضح اخيراً ان به زلالاً وعند ذلك قررنا جميعاً رفع الحراسة واستعمال الكافيين حقناً تحت الجلد وكذا الاثير والكينين والمنعشات الالكولية والمسهلات الشديدة والتلج على الراس لمقاومة التسمم البولي واجداث التحويل على القناة المعوية وتقوية القلب . وفي هذه الجلسة تقرر الحقن ببيكلورور الكينين الذي كنت قد عرضته على الجلسة السابقة . وفي الساعة الخامسة تقريراً حضر حضرة الدكتور ويلد والدكتور امبرون والدكتور بينيه علاوة على اعضاء المجلس السابق ذكره وذلك بامر مجلس النظار فقرروا الاستمرار على المعالجة وداومنا عليها الى آخر الوقت . ومع ذلك فلم نعد هذه المعالجات شيئاً حتى نفذ امر الله وكان امر الله قدراً مقدوراً

خلاصة

يتضح من تلاوة هذا التقرير . أولاً ان المغفور له مولانا الخديوي كان مصاباً بالنزلة الوافدة (الانفلونزا)

ثانياً . ان هذا المرض سار سيره الاعتيادي الطبيعي من ابتداء ظهوره الى غاية الساعة السادسة افرنكي بعد الظهر من يوم الاربعاء في ٦ يناير سنة ١٩٢٠
ثالثاً . ان الحالة الخطرة طرأت من ابتداء الساعة التاسعة افرنكي بعد الظهر من يوم الاربعاء المذكور كما اخبرنا بذلك سعادة عيسى باشا

رابعاً . انه في فجر يوم الخميس عند دخولي لمشاهدة الحالة المضطربة التي قد طرأت على الحضرة الفخيمة الخديوية شخصتها مع سعادة عيسى باشا بانها حالة التهاب شعبي رئوي وقد صادق على ذلك نفس المجلس الذي اجتمع بعد ذلك بثلاث ساعات تقريباً
خامساً . وقت انعقاد المجلس الثاني في الساعة الاولى بعد الظهر من يوم الخميس اتضح لنا جميعاً انه كان هناك مرض في المجاري البولية والبروستاتا والكليتين وكان هذا غير معلوم عندي مطلقاً من قبل بل اخفي عني

سادساً على رأيي ان المضاعفة الخطرة التي كثيراً ما تطرأ في اثناء سير مرض الانفلونزا قد ساعد على اشتدادها مرض المجاري البولية والبروستاتا . انتهى

اما سماعتلو عيسى باشا حمدي فلم يقدم تقريره للمجلس النظار فاتخذ الناس امتناعه عن تقديم تقريره ذريعة الى التعنيف ووسيلة الى التشديد كما نطق بذلك لسان الجرائد المحلية على اختلاف نزعاتها . اما نحن فلا نبدي من عند انفسنا رأياً من الآراء لا في التصويب ولا في التخطئة بل نترك ذلك الى حكمة الاطباء والواقفين على دخائل الشؤون وحقائق الامور فهم ادرى منا وأولى بمثل هذا الحكم

اقوال الجرايد المصرية

﴿ جرائد عربية ﴾

قالت جريدة « المحروسة » بلسان العاجز مؤلف هذا الكتاب

وذلك بعددها الصادر في ٨ يناير سنة ١٨٩٢

خطب جليل

ننمي الى الفضل وآله . والنبل ورجاله . والحكم ونصرائه . والحزم
وظهرائه . والجلال وذويه . والكمال وبنيه . فقد المولى الكبير . والامير
الخطير . رافع لواء الانصاف . ومبذر غيب الاعنصاف . صاحب الايادي
البيضاء والمآثر الغراء . سيدنا ومولانا على التحقيق

محمد باشا توفيق

أصيب - رحمة الله عليه - بداء عيآء . لم ينجع فيه دواء . ولم تنجح
في شفائه الاطباء . فتوفاه الله عند الساعة ٧ والدقيقة ١٧ من بعد ظهر
امس في مدينة حلوان . فثارت الاشجان . وسادت الاحزان . وعمت
الشكوى . وطمت البلوى . وصرنا لانرى إلا دموعاً مستبقه . وقلوباً محترقه .
وصدوراً منطبقه . ورؤوساً قلقه . فيا لله

وكيف لا تدمي العيون . وتقرح الجفون . من هذا الخطب العظيم .
والكرب العميم . وكيف لا تتمزق الضلوع . ويمتنع المجوع . من هذا
الهلول الجسيم . والبلاء المقيم . بل كيف لا نبكي بكاء الخنساء . ونجد سبيلاً

للصبر والعزاء . وقد ثلَّ عرش المجد . وغار نجم السعد . وغابت شمس الرغد .
وتاه منا القصد . واستولى النكد . واستعلى الكمد . فواحسرتاه
مضى اميرنا المحبوب . مالك الرقاب والقلوب . فمضى الهناء . وغاض
الصفاء . وأبدلت الافراح اتراحاً . وامتلات جوانب البلاد نواحاً .
واضطربت الافكار . وخشعت الابصار . وحارت العقول . وتولَّى الدهول .
وبدت سيول الحاجر . تعرب عما في السرائر والضمائر . فواللهفاء
اجل على فقيدنا المفدى يحمده البكاء . ولا ميرنا العزيز يجب الرثاء .
فقد كان لنا اباً شفوفاً . لا يدع احداً من بنيه ما لم يكن بعينه مرموقاً .
فلا عجب اذا بكيناه بكاءً مرّاً . ونثرنا عليه الدمع نثراً . بل العجب اذا
كننا لا نبكيه . والغربة اذا لا نعظم المصيبة فيه . وقد غمرنا بعدله إحساناً .
لا نرى له مدى الزمان فقداناً . واولانا من فضله بياناً . يرفع لنا في كل
يوم شأننا . نقدم له عليه شكراناً . سواء كان في الحياة . او بعد المات .
فوارحمناه

كان - يارحمه الله - سيداً مهاباً وقوراً . سنداً مقدماً غيوراً . اميراً
خطيراً جليلاً . راعياً صالحاً نبيلاً . كبير الهمة . ثابت العزيمة . عالي الحكمة .
ذا نفس أبية . ونية نقيّة . وطوية نقيّة . ساعي الفهم . واسع العلم . كثير
الحلم . نبيل العزم . جزيل الحزم . فوا أسفاه

قد تولّى الاريسة الخديوية - تغمده الله برحمته ورضوانه واسكنه
فسيح جناته - في عام ١٨٧٩ فساس الرعية بالعدل والقسطاس وأضآء في
سبيل تقدمهم كل نبراس . فتدرّجوا في مدارج التقدم العصري ورقوا في

مراقى الترقى الادبى والمادى اذ اكثر بينهم عدد المدارس وكان له الساعد الاول فى رفع منارها وتعظيم اثارها . واعنى اعناء زائداً بتحسين حال الرعية فازال عنهم كثيراً من الاحمال الثقيلة التى كانت ملقاة على عوانقهم كإلغاء بعض الضرائب وتخفيف البعض الآخر وغير ذلك من انواع الاصلاح وضروب التحسين فبلغت مصر فى ايامه السعيدة مبلغاً من التقدم يسر احبائها ويسر اعداءها وذاق المصريون حلاوة حكم اميرهم وعلموا بمقاصده النبيله فحرموا فاقفوا قلوبهم على حبه وعقدوا نواياهم على ولائه وظلوا بفضلهم معترفين ومن بحر عدله مغترفين الى ان فاجأهم خبر وفاته وأقول بدر حياته فكبر عليهم المصاب وعظم الامر واشتد الكرب وقامت قيامة النياحة وكان الهول هولاً صير سواد الرؤوس بيضاً وبياض الوجوه سوداً وهون المصائب وشيب الذوائب

وقد كانت صحته اخذة باسباب التحسين لغاية يوم الثلاثاء حيث انتكس الداء وعز الشفاء فلم تدفع الاطباء مقدوراً ولم يمحوا ما كان من القضاء مسطوراً فقضى الامر ونفذ سهم الغدريات ماسوفاً عليه فى الوقت والمكان السابق ذكرها آنفاً وكان ما كان وما هو كائن للآن من ثورة الاحزان وهيجان الاشجان

وعند الساعة ١٠ من مساء امس اجتمع النظار وقرروا ارسال نعيه بالتلغراف الى جلالة مولانا السلطان الاعظم والى سمو والده اسماعيل باشا الخديوي السابق فى الاستانة العلية والى نجليه الكرمين البرنس عباس باشا والبرنس محمد علي بك فى فينا

وفي صباح هذا اليوم كان الخبر المشؤم قد ملأ جوانب العاصمة
وسائر بلاد القطر المصري انتشاراً فاقفل التجار مخازنهم وامتنعت الناس
جميعاً عن الاشغال لا في المحلات العمومية ولا الخصوصية . وغصت الطرُق
والشوارع العمومية بمجاهير الناس يتوافدون من كل جانب
وبعد ظهر هذا اليوم بقليل جيء بنعش انفقيد المفدى على قطار خاص
من مدينة حلوان الى سراي عابدين بكل تعظيم وتكريم وكانت جميع
الشوارع التي مرَّ فيها النعش غاصة بالعدد الكثير يهمني من عيونهم الدمع
الغزير

وعند الساعة ٢ بعد الظهر سير بالجنائز على الترتيب الذي اقرَّ عليه
مجلس النظار وهو

- ١ الكفارة ٢ الجيش ٣ ارباب الاشرار ٤ الفقهاء ٥
- تلامذة المكاتب الاهلية ٦ الامراء الاوريون والاهالي ٧ موظفو
- الحكومة العظام ٨ قضاة المجالس المختلطة والاهلية ٩ مديرو صندوق
- الدين والسكة الحديد والدائرة السنية والدومين ١٠ الرؤساء الروحانيون
- ١١ القناصل الجبرالية ١٢ النظار ١٣ برنسات العائلة الخديوية
- ١٤ منلا افندي مصر وشيخ الجامع الازهر والمفتي والعلماء ١٥ حملة
- القائم والمباخر ١٦ اولاد الكتاب والمنشدون وحملة المصاحف ١٧
- النعش ١٨ اورطة زيادة

وكان يحيط بالجنائز من الجانبين البوليس والجيش وكان الاحنفال
بكساوي التشريفة

وكان المسير بالجنازة من سراي عابدين عند الساعة ٢ بعد الظهر
كما تقدم الذكر الى شارع عبد العزيز الى شارع العتبة الخضراء الى الموسكي
الى السكة الجديدة الى العففي على النمط السابق الا تيان على ذكره
وكانت الاقوام متزاحمة والاقدام متراكمة والطرق والشوارع غاصة
بالروائح والغواصي وفي القلوب جمرات من الحزن لا تطفئها عبرات المهاجر
وعلى الوجوه علائم الاسف لا تخفى على عيون النواظر . والكل يتنفس
الصعداء ولا يجد سبيلاً للصبر والعزاء .

وكيف نلتبس على هذا الخطب الجلل صبراً جميلاً . وعزاء طويلاً .
وهو الامير الذي لم يدع شاردة من المراحم الا ادناها . ولم يترك غادرة من
المسكارم الا احصاها . فالان يحق للعيون ان تدمع . وللقلوب ان تفجع .
وللابصار ان تُخشع . اسفاً على اُفول بدر الكمال ولطفاً على ذبول زهر الجلال
وحزناً على غروب شمس الافضل

ونحن اليوم بين قلب حزين ودمع سخين لا نجد في التأييد غير
العبرات بدل العبارات ولا نرى في التعزية غير البكاء بدل الزناء . كيف
لا وكلما قبضنا على القرطاس كادت ان تحرقه حرارة الانفاس وكلما تحرّكت
عوامل البنان سكنته فواعل الاحزان فلم نر بداً من الاقتصار انقياداً
لحكم الاضطرار تاركين الاستيفاء الى حينه

ونختم المقال في هذا المجال بالتضرع والابتهال الى الكريم المتعال ان
يهمي على الفقيد المفدى غيوث الرحمة والرضوان وسحاب الأجر والغفران
وان يحسن اليه في مماته كما احسن الينا في حياته

ونتقدم بعد ذلك برفع مواجب التعزية على أكف الخضوع والخشوع الى مقام حضرة ربة الخدر والصيانة وعقيلة المجد والرصانة الحرم المصون والى مقام صاحبي السمو والفضامة النجدين الكريمين وسائر العائلة الخديوية الفخيمة سائلين الله عز وجل أن يلهمهم نعمة الصبر ويعظم لهم بفقده مزيد الاجر

وقالت جريدة «الاهرام» بعددها الصادر بتاريخ ٨ يناير

سبحان الحي الباقي

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر فليس لعين لم يفض ماؤها عذراً
طلع على مصر صباح اليوم بما اظلم ضحاها وودّ الناس معه لو طال ليلاها وامتدّ دجاها
ينعي الى رجالها خطب فقيد تقومت لمنعاه الاضالع . وفقد عظيم
ارتجت لوقعه القلوب واستكت لمنعاه المسامع . فقامت تندب بفقد اميرها
الكريم على توفيقها المحبوب . وتبكي على عزيزها العظيم بما استنزف شؤون
الدماع واستدر حبات القلوب . وكيف لا يبكي الوطن على من كان له
اباً شفوفاً . بل كيف لا تسفح عين العدالة والمكارم على من كان لها خدناً
ورقيقاً . بل كيف لا يندبه وطن ساوى بعدله بين جميع سكانه . حتى ذهب
كريمياً مندوباً ينشده الحال بلسانه

فكنت لناشئهم اباً ولكلهم اخاً ولذي التقويس والكبرة ابناً
فلتبك عليك البلاد ياتوفيقها عدد انعامك وعدلك . ولتنتحب عليك
قلوب ابنائها بمقدار ما خزنتم فيها من حبك وفضلك . فانها لو بكتك بما لك

في نفوسها من الفضل والمكارم . اذن ما رأينا مقلة الا وهي دامة ولا
مدمعاً الا وهو ساجم . فعليك رحمة ربك من ذاهب ذهبت الاكباد على
آثاره . وفقيد فقدنا الصبر من بعده فعل محله شديد تذكاره . وكريم تولت
المكرمات لما مات . وواعظ مرشدهدي الناس في الحياة حتى هداهم سيف
المات . فأثي آثار فضلك لا يندبون بعدك . وانت لم يطلبوا منك محمداً وعدلاً
الا وجدوها عندك . بل اي فضائلك ينساها الناس . وقد كنت لهم اباً رحيماً
كما انت ابو العباس . أمحسن فضلك . أم ما أثر عدلك . أم فيض مراحمك . أم
غزارة مكارمك . أم حسن اخلاقك . أم كرم اعراقك

اي الفضائل منك نندب فقدها يا ابن المكارم يا ابا العباس
فلقد حويت من المحاسن مثلاً جمعت جميع الناس لفظة ناس
فقل لمصر الان ان ترثيك بعد مدائحها . ولشعرائها ان تجود في تأييدك
ان كنت ابقيت لغير الحزن مجالاً في قرائعها . والاقلام ان تبكيك بدمع
مخابرها . والكتابة ان تنفجع عليك بما يسود وجوه دفاترها . فلقد طالما يبضتها
بمحاسن اعمالك ومعاليك . فصار يحق لها ان تلبس اثواب الحداد من خط
مراثيك . فانك الراحل الذي لم يجعل مظايه غير القلوب . والمودع الذي
لم يترك للناس زاداً غير اكباد ملتبة ودمع مصبوب . فنحن نودعك بما ابقى
فقدك في نفوسنا ان كان فيها بقية . ولا نزال نذكر رزيتنا فيك مع امثالها
ان كان يوجد مثلها رزية . رحمتك الله رحمة واسعة عداد حسناتك واجمل
اجرك واجر البلاد فيك بعدد مبراتك وخيراتك . فانت الفقيد الكريم في
حالي فقدك ووجودك ويومي حياتك ومماتك

ثم نتقدم بعدك بالعزاء الى صاحبة الطهر والعفاف والنجلين الكريمين
الذين يعز علينا ان نعزيهما بك بعد ان كنا نهنيك ببدريهما الكاملين .
ولكن مثل بيتك الكريم من حمل المصائب . ومثل آلك المصون من عودته
على التفاء الخطوب واستقبال النوائب . قائماً عهدنا الصبر على قدر قلب
الذاكل . كما عهدنا الاجر فيه على قدر انفقيد الراحل . فايها اعتبرنا فهم
اصحاب الصبر الكريم . والى ايها ذهبنا فانت الفقيد الراحل العظيم . نسال
الله ان يعوضهم وايانا جميل الصبر . وان يكتب لك بما تقدم من عدلك
مريد الاجر . فانك لم تغل قلباً من المسرة في حياتك . ولم تحزن نفساً
قط الا في ممانك

ومن يحزن الناس فقدانه يسر ملائك دار النعيم
هذا ما شمتت به بادرة الحزن واجازته على القلم وقع المصاب وهول
الفجاءة ووسعه مقام الجريدة وضيق الوقت والصدر منها اضيق والقلب
اصفر واحرج وسأني غداً على ترجمة سموه الكريم مع بيان الاحتفال
بشبهه العظيم اما اخبار مرضه واعلاله فمنشورة في صدر المحلية من عدد
هذا اليوم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

يادهر بع رتب المعالي بعده بيع السباح رجحت ام لم ترجع
قدم واخر من تشاء فانه مات الذي قد كنت منه تستحي

وقالت ايضاً في (نسم الحوادث المحلية)

لقد ادركت فينا الممايا بثارها وحلت بخطب وهيه ليس يرفع
قد دهانا المصاب فجاءة واغنياً فانه لم يمر على اعتلال الامير الابضة

ايام ولم يكن في الحسبان ان تنور العلة ولا ترحم حتى اذا كان الالمس اخذت الاسلاك البرقية تنقل اليها شدة وطأة الداء ولم تأت الساعة الثامنة من المساء حتى وردت الانباء البرقية تترى تشير الى هذا الخطب الذي صدع الالكباد والافتدة فتوافد الناس جماهير الى دار المحافظة يستفهمون ولا سيما القناصل والاعيان ولم يكن عند سعادة المحافظ خبر رسمي ولكن وفرة ورود الانباء اكثرت الحادث فابطل اصحاب المراقص مراقصهم وارباب الافراح افراحهم وامست الاسكندرية في الليل الفاتت كالسفيننة تلطمها الامواج ولا بدع

وضجت الارض فالعباد بها لاطمة والبلاد تلتلم ثم وردت الانباء البرقية الرسمية بحلول المصاب فانقضى الليل والحزن شامل والكدر عام

وصباح اليوم لبس الثغر الاسكندري لباس الحداد فنكتت فيه الاعلام واقفلت دوائر الحكومة والبنوكة والبورصات والمحلات التجارية وبرحه في الصباح الى العاصمة كل وجهائه بين وطينين واجانب وفي مقدمتهم سعادة محافظ الثغر وحضرات حكمدار البوليس ومدير الجمارك ورئيس الموافي والمنابر ورئيسا مجلس الاستئناف المختلط والمحكمة الاملية وجميع رؤساء الاقلام الاميرية وموظفو الحكومة وكلهم بالباس الحزن والحداد اسفاً على الامير الذي قضى فترعزعت اركان البلاد ورن سهم الاسف والغم على فقدته في كل فؤاد اما دوائر الحكومة وجميع اقلامها ومصالحها فستبقى مقفلة مدة ثلاثة ايام متوالية

ولد رحمة الله عليه في ١٠ رجب الفرد سنة ١٢٦٩ وتولى الاريكة
الخدوية في ٢٦ شهر جوبو سنة ١٨٧٩ وتوفي رحمه الله في ٧ شهر يناير سنة
١٨٩٢ الموافق ٧ شهر جمادى الثانية سنة ١٣٠٩

وقالت جريدة (المقطم) بعددها الصادر بالتاريخ عينه

الخطب العظيم والمصاب الجسم

كذا فليجبل الخطب وليفدح الامر وليس لعين لم يفض ماؤها عذر
استحك الداء وعز الشفاء ونفذ القضاء فصبراً جميلاً . امير البلاد الذي
اوردها موارد الخير والهناء ودفع عنها كل ضيم وبلاء قضى وغادر في
القلوب فلولا . امير عبس الزمان في وجهه فقابله بهمة امضى من السيف
وانفذ من السهم لا يحسب الخطب الجليل جليلاً . واستعان عليه بالرأي
السديد والعزم الوطيد حتى انتفى طرف الزمان كليلاً . امير رفع راية
العدل ونشر رواق الأمن فاضحت حزون الحادثات سهولاً . امير ملك
القلوب بحبه وفضائله وأسر النفوس بانه وفواضله فكيف جئته تلقاه حبلاً
بالندى موصولاً . ولما صفت له الايام وسالته الليالي جعل همه ترقية شأن
رعيته ورفع مقامها بين ممالك الارض فرفع عنها احمالاً كانت تنوء تحنها
وسار بها في طريق العمران شوطاً طويلاً . وفيما الآمال معلقة عليه والنفوس
مطمئنة بان ما اولاهها من نعمه انما هو مقدمة لخيرات تتوالى ونعم تتزايد
دنت المنية وحرر القضاء وجف القلم فصبراً جميلاً

وقد كانت صحة الامير العظيم والفقيه الكريم آخذة في التحسن

يوم الاثنين ثم انعكس عليه الداء يوم الثلاثاء واشتد في الساعة التاسعة من يوم الاربعاء فاصابته غيبوبة وبقي على هذه الحال الى ان قبضه الله اليه في مدينة حلوان الساعة السادسة والدقيقة الثلاثين (الصواب الساعة ٧ والدقيقة ١٢) مساء امس وكان بجانب سريريه الحرم والاطباء ودولتو البرنس حسين باشا وفي الساعة العاشرة اجتمع مجلس النظار وارسل نعيه بالبرق الى جلالة مولانا السلطان والى جناب والده الخديوي السابق والى سمو البرنسين الكريمين واستدعاهما الى العاصمة واقر على الطريقة الواجبة الاتباع في سير الجنازة

ولم يمض الا القليل على وفاته الى رحمة ربه حتى انتشر منعا في العاصمة وسائر مدن القطر المصري فكان لذلك رنة اسف واسى حُرقت القلوب قبل الصدور وعم الحزن كبار البلاد وصغارها فالاعيان هرعوا من سائر اطراف القطر الى العاصمة والتجار ابطلوا تجارتهم والباعة اقبلوا حوانيتهم وحاناتهم والمرايح اُبطلت والافراح بدلت بالاثراح وانتشر الناس في شوارع العاصمة مئات والوفاء حتى اذا جاء القطر المخصوص ظهر اليوم يقل الفقيد الكريم ضاقت الارض بالجهاير وسارت الجنازة كذلك من سراي عابدين على الترتيب الذي قرره مجلس النظار

(ثم ذكرت الجريدة ترجمة الفقيد — طيب الله ثراه — فصرنا صفحا عن اثباتها هنا اكتفاء بما سنشره من تفصيلاتها في بابها)

وقالت جريدة (النيل) بالتاريخ ذاته

سبحان الهي الذي لا يموت

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير
سمو ولي نعمتنا البر الرحيم بنا المشفق علينا خديونا المعظم بالامس
محمد توفيق الاول هو اليوم الخديوي المرحوم . هو اليوم الفقيد العزيز .
هو اليوم ساكن الجنان افتخار رضوان عليه الرحمة والرضوان ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم

قد مات توفيقنا والدائم الله	فليهرق الدمع ولتستبج الآه
مات الخديو الرحيم البر فطرته	قدسية ماكيات سجاياه
قضى فياحسرة الملك العظيم له	ومات فلتندب العليا عليه
فازت بطاعته الأخرى وبانسفاً	اضحت تعزي به من بعد دنياه

اي وربك ان خديونا العزيز . امير مصر المحبوب توفيق الاول قد
فارق الدنيا مأسوفاً عليه بقلوب الامة مبكي الشمايل بدموع الوطن
انتقل الى جوار مولاه طيب الله ثراه واكرم في الفردوس مشواه
فترك القلوب تسامي الجيوب في الانشقاق وودع العيون المندفة تجاري
المهج المحترقة فالتقى النهران دم يراق ودمع مهراق وحق لهول هذا اليوم
وناهيك به يوم الفراق

بكينا خديونا العزيز وانما بكى كل مصري اميراً والداً

واوان في الاقدار ما يبلغ المنى تمنى بنوها ان يكونوا له الفدا
يعز على الاقلام التي كانت تستمد الخير من آثار حكمته ان تبثلي
يصب دموع المداد يوم رحلته رحيل مدهش . وسفر بعيد . واوب غير
منتظر الى يوم موعود

رسم وداع لكن الى الابد . موكب حافل لكنه مأثم سيار . وحزن
قهار . وقلوب في نار . وعقول في ابتهار . ودهشة محرقة . وموقف عظيم .
الوداع الوداع ايها المولي النعم البر بالأمّة . الرحيم بالملة المشفق بالكل .
الذي لا نشكو منه الا يوم هذا الفراق الاليم

فالوداع الوداع . يا من سهر ليلاليه لتنام الرعية في مهد امانه . واجهد
ايامه ليرغد عيش الأمّة تحت ظلال فضله واحسانه . لقد قضيت عمرك
العزيز وحياتك الشريفة واوقاتك الناضرة وشبيبتهك الوضاء في توخي الصوالح
الوطنية والمصالح الجديده والمنافع العمومية . لم تلهك الدنيا بزهرتها ولم تلهتك
جلالة الملك عن التماس رضا الخالق بالاحسان الى الخلائق فلم يسوءهم
منك الا حزنهم عليك وبعذك عنهم وهم في حاجة اليك

الوداع . الوداع . يا من لم تر من حكمه غير الحكمة ولا من سيرته
غير الرحمة فكنت القريب من الضعيف الرفيق بالبائس . والعافي عن
المسيء . المتفضل على المحسن . المعز لابناء الوطن . المحب لخير البلاد
المعين على السراء والضراء فلنعم سيرتك الجميلة وسريرتك الطاهرة واخلاقك
الكريمة ونفسك الراضية ووجهتك المرضية شيم يفنى الزمان وتبقى وثنا تبلى
الليالي ويتلى . ومحاسن كلها ذكرناها بكينها . وفواضل كلها تأثرناها تأثرنا

بها . فعليك الرحمة والرضوان وغاية الحديث في عالم الامكان كان وسبحان من يبقى وكل شيء فان

نودعك يا خديونا العزيز بقلوب واجفة وعيون واكفة وافكار مضطربة مضطربة واذهان مستوحشة مندهشة ونسال الله العظيم ان يجعل لك الفردوس مقراً والنعيم المقيم مقاماً والرضاء الالهي قريناً انه هو الرؤف الرحيم ونسال الله وهو خير المسؤولين ان يعوض علينا معشر المصريين ببقاء سمو خديونا الاعظم الجديد . فيديم حياته ويعزز نصره ويجعله خلفاً كريماً لسلف كريم وان يديم بقاء العائلة الشريفة الخديوية واركانها سادتنا الفخام وان يثيبهم الاجر الجزيل والعمر الطويل

لقد كانت الامال العمومية قريرة العين بصحة سمو المرحوم ساكن الجنان الخديوي المعظم وكانت القلوب مطمئنة بسن شيبته واعندال قواه البدنية .

وكانت مقاصد الاوطان مرتبطة بطول حياة هذا الامير الرحيم المحبوب لكن فاجاتها الاقدار الغيبية بمضاب غير منتظر

كانت مبادئ انحراف صحة سموه مبادئ عادية لا يخشى منها الخطر ولكن اشتد المرض منه في يوم الثلاثاء حتى ان اغلب الناس كان ينتظر خروجه وتشريف ركابه الجليل الى مصر ولكن لم تسمع شدة المرض يوم الثلاثاء بمقابلة حضرات النظار الكرام الذين تشرفوا لاجل الزيارة

ثم تنازلت درجة الحرارة في صباح الاربعاء الى ٣٧ ونصف فقويت آمال الشفاء وكان يردد البعض بان حالة الضعف في قوة فربما تطول الامد

والذي كان يوءكد كون المرض غير مرهوب الجانب انه لم يهتم به حتى لم تعتد جمعية طبية الا في الايام الاخيره

وفي اواخر يوم الاربعاء اشتدت الحرارة وثقل المرض فبلغت الحرارة بالذات الفخيمة الى واحد واربعين ثم الى اثنين واربعين ودام الخطر فاجتهد الاطباء في تنزيل هذه الحرارة بالمعالجات الا ان سبق القدر غلب عدل التدبير ولا محيض

وفي الساعة السابعة والدقيقة ١٥ بعد ظهر الخميس سادس جمادى الاولى انتقل الى رحمة الله تعالى وكان حاضر وقت الوفاة حضرة دولتو البرنس حسين كامل باشا الافخم الذي شرف الى حلوان ملازمة سمو اخيه الكريم وفي الساعة السابعة ونصف بلغ الخبر خارج السراي الخديوي وارسلت التلغرافات بالنعي العمومي فقام الناس مهطعين في حيرة عظيمة مقنعي رؤسهم من هول ذلك الصارع الاعظم

وما لبث الخبر الجمهوري الاثر حتى انتشر يرمي القلوب من حجم هذه الحشرات بالشرر فاعلقت المحلات العمومية والدكاكين والقهواوي الوطنية والاجنبية واللياترو والاعجب ان الحزن كان طبيعياً فقد اندفعت الاعيان تجري في الشوارع وامسى الناس حيارى من عظم ما دهاهم من هذا المصاب الفجائي الجسيم

وعجب العقول واندهالها من مبدأ النزلة الوافدة ينتج تسم البول ويؤدي الى درجة هذا الخطر وكم في الغيب من عجب عجيب وعلى اثر شيوع هذا الخبر اندفع الناس يهرعون الى حلوان فامتلات

القطارات بهم على اختلاف الطبقات وتباين الدرجات . وما زال الناس لا نوم فيقرون ولا سهر يطيّب وصبح المصاب ينتظر بانشقاق فجر القلوب وفي الساعة العاشرة انعقد مجلس النظار الكرام وعرض عن الكيفية لجلالة سيدنا ومولانا امير المؤمنين كما قدم كذلك هذا النعي الى سمو حضرة الخديوي السابق والده الفخيم والى سمو ولي العهد وشقيقه ودعيا للحضور حالاً . وظن الناس ان النعش الكريم يقوم من حلوان ليلاً فباتوا بلبلة المصبور . واهتم بالاستعدادات اللازمة في سراي عابدين العامة الى الصباح وما اشرقت الشمس الا وميدان عابدين وما والاها من الشوارع قد غص بالالوف المؤلفة من الوطنيين والاجانب يعلمهم علائم الاحزان والاسف ونواح النائح من كل النواحي يشيب الرؤوس ويفتت الاكباد ولو كانت من صلد الجماد فحشروا خشعاً لا يدرون وحسراً لا يعرفون كيف يلتمس استرداد هذا الوجود الشريف الذي كانت من اجل النعم لكن كل نعيم يزول . ثم توافد اعظم الاكابر وافاخم الرجال الى محطة باب اللوق ينتظرون قدوم الجسد الشريف من حلوان

وفي الساعة سبعة من يوم الجمعة وصل القطار المخصوص فتلقاه حضرة دولتلو احمد مختار باشا وكان قد قدم بقطار مخصص من الصعيد بناء على التلغراف الذي ورد اليه وحضرة دولتلو رياض باشا وكان قد قدم من الاسكندرية مع حضرات النظار الكرام

فابتدأ المشهد من محطة باب اللوق الى شارع الشيخ ريحان ثم الى سراي عابدين والناس من طرفي الاي الجنازة في بكاء ونحيب

ولما وصل الى عابدين أُدخل النعش من التشريفات ووضع في
السالون برهة من زمان قليل ثم ترتبت طبقات المشاة في المشهد لهذا اليوم
المشهد ثم خرج من باب السلالم الخصوصي وسارت الجنازة بين
صفيين من الجنود على الترتيب الآتي - فسار من عابدين الى شارع
عبد العزيز ثم الى العتبة الخضراء فسراي المحكمة المختلطة فالموسكى فالسكة
الجديدة فشارع سيدنا الحسين وبعد اداء الصلاة الى جهة العففي واكرم
بكرامة الدفن في الضريح المخصوص وتم الدفن في الساعة الحادية عشرة
عربية تقرب من اربعة ونصف افرنجية

وكان المشهد على هذا النسق يتقدم الكل ابل الكفارة ثم الجيش ثم
ارباب الاشائر ومشائخ الطرق ثم الجيش ايضاً ثم حملة القرآن ثم تلامذة
المكاتب الاهلية ثم عدة من اعيان الاجانب وبعض ماموري المحاكم المختلطة
والمحامون امام المحاكم المختلطة بملابسهم الرسمية ثم اعضاء صندوق الدين
والدومين والدائرة السنية والسكة الحديد ثم الرؤساء الروحانيون فالتقاضي
الجفرالية ثم حضرة دولتلو البرنس حسين باشا وحضرة دولتلو الغازي مختار
باشا وحضرة دولتلو رياض باشا وحضرة دولتلو نوبار باشا وحضرة دولتلو
البرنس ابراهيم باشا فهمي وحضرة دولتلو ابراهيم باشا رشدي وحضرة عطوفتلو
مصطفى فهمي باشا رئيس النظار الكرام وحضرات النظار وسعادتو علي
مبارك باشا وسعادتو البرنس داوود باشا والاصهار الكرام سعادتو احمد فوءاد
باشا وسعادتو محمد راتب باشا وغير اولئك من رجال الحكومة واكابر المامورين
ثم حضرة ساحلو جمال الدين افندي قاضي قضاة الديار المصرية

وفضيلتلو الشيخ العباسي المفتي ونجله وفضيلتلو الشيخ الانبائي شيخ الجامع
الازهر وكثير من العلماء الاعلام

ثم حضرات المديرين وقضاة المحاكم الاهلية وموظفو النظارات ثم الاعيان
والتجار ثم رجال المعية السنية اما حضرة عظوفتلو ثابت باشا وسعادة
المحافظ ابراهيم باشا رشدي وحضرة سعادتلر عثمان رأفت باشا وتشرينفاقي
اول حضرة سعادتلوزكي باشا فلم يكن لهم محل معين لانهم كانوا مشغولين
بملاحظة رسم الجنازة

ثم الجاوشيه وبايديهم القائم والمباخر ثم اولاد المكاتب والمنشدون
ثم النعش العزيز يحيط به رجال البوليس وهو محمول على اعناق
الرجال من العساكر البحرية وغيرهم

وكان على النعش الطربوش والسيف والنيشان العثماني المرصع ونيشان
الامتياز ومدايلتهاء وليس على النعش شيء من وسامات اجنبية ثم يتلو
النعش اورطة عسكري بياده منكسي السلاح ثم عربات الحرم وسائر العربات
وكان المشهدين صفتين من العساكر البيادة المصرية من سراي
عابدين الى قريب من قره غول الموسكي ثم العساكر الانكليزية منكسي
السلاح ايضاً ذلك الى آخر السكة الجديدة ثم العساكر المصرية الى ضريح
السيد الحسين رضى الله عنه ومنه الى العفيفي والى المدفن

وكانت الدكاكين عموماً مغلقة والبيوت التي في شارع الموسكي
مرفوع عليها علائم الحزن وكان في المشهد اربع رايات اجنبية مرفوع عليها
علائم الحزن

ولما وصل النعش الى آخر الموسكي سبقه حضرة عطوفتلو مصطفى
فهمي باشا وسعادة زكي باشا الى محل الضريح لملاحظة الاهتمام اللازم
وعاد القناصل لما وصل المشهد الحسيني (الخ)

وقالت جريدة « الحقوق » بتاريخ ٩ يناير

خطب جلل

لقد صُعِقَتْ صباح الجمعة ثامن جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ (٨ يناير
سنة ١٨٩٢) اذان المصريين بل اذان اكثر المعمورة بانتقال صاحب
السمو الامير المحبوب توفيق الاول خديوي مصر المعظم من هذه الحياة
الفانية الى دار البقا عقب مرض اقتضيه في ايام قليلة وهو في زهو الحياه
قبل ان يكمل الاربعين سنة من عمره والاثنتي عشرة من ولايته فان
جنابه ولد في رجب سنة ١٢٦٩ هجرية وتولى الاريكة الخديوية سابع شهر
رجب سنة ١٢٩٦ الموافق ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ وقد اخذ اليأس والاسى
على هذا المصاب العميم من قلوب الجميع كل ماخذ فلم تبق عين غير
باكية ولا قاب غير متدفق حزناً ويحس لمصر ان تبكيه وتندب فقده كأمير
واب كان اهتمامه مدة حياته قبل وبعد ان تولى هذه الخديوية صالح
المصريين وترقية احوالهم ونشر العدل والمعارف فيما بينهم ولا سيما بعد ان
جلس على الاريكة الخديوية واتاه التقليد من جانب الخلافة العظمى
في ٢٦ شعبان سنة ٩٦ الموافق ١٤ اغسطس سنة ٧٩
وقد كابد في مدة ولايته ما لا يكابد بتحملة بشر ولبث ثابت الجنان

معتصماً بعناية ربه غير مبالٍ بما كان يثيره عليه اعداء السلام من المكائد والشُرور . وقد ايدى مدة خديويته مبادي العدالة الصادقة وخاض احوال المقاومة بكل ثبات جاءلاً وجهته الانتصار للحق والسلام وتوطيد مبادي الراحة والنجاح فانجاء ربه رحمه اعظم رحمه من كل ذلك وعاد المشار اليه بالبنان في كل ما يجعل الامراء محبوبين ولما نشر السلام ازاره في هذه الخديوية كان جل اهتمامه في انشاء المدارس في سائر انحاء القطر ونشر مبادي العدل فيه وهو الذي انشاء المحاكم الاهلية واعلى كلمة العدل بين الاهالي ولم ترَ مصر اميراً قبله كان اغير عليها منه وقد ترك من المآثر والاثار الحميدة ما لا يسمنا ذكره فهو من واجبات التواريخ المهمة

وكان رحمه الله ذا سيرة حميدة ونقوى شهيرة كبيراً في اعماله متضعاً في خصاله شيخاً في حكمته طفلاً في طهارته

فليبكه القدر ان لم يبكه القدرُ باعين دمعها الادماء لا العبرُ
توفيق مصر مضى بامصر فاتحني فكل حلم وعدل بعده خبر

هذا هو الامير الذي رفع كلمتك وزين مجالسك بالعدل واحيي
انار مجدك القديم ولو وهبه الله من العمر اكثر لأوسعك مجداً وجعلك
غرة في جبين الدهر ولكن الاقدار قد ظلمتك وقادت اميرك وحييتك
من هذه الديار الفانية لينال اجره مضاعفاً عند ربه ولا ريب انه سينال
الثواب الاعظم فنسأله تعالى ان يتغمده بالرحمة والرضوان ويمطر على اسرته
الكرامة المجيدة غيث التسليم والسلوان فانه كريم مجيب

واذ بلغ هذا الخبر الصاعق اذ ان مصر نقاطروا من كل جهة يندبون

اميرهم وكانت وفاة جنابه العالي مساء الخميس في حلوان فجئ به الى سراي عابدين العامة واجتمع الناس من كل درجة ورتبة اهالي ونزلاء يودعون اميرنا الوداع الاخير وقلوبهم واعينهم تقطر دماً على فراقه وسارت الجنازة الساعة ٢ بعد الظهر يتقدمها الامراء والوزراء والعلماء محفوفة بذوي الوجاهة من كل درجة وبلفيف الشعب وحوطها العساكر المصرية وجيش الاحتلال وكان مشهداً لم ير مثله مشهوداً بالعظمة والجلال من جهة وبتهديدات الاسف والاسى والاعوال من جهة اخرى فسيحات من له وحده البقاء ولنعتبر بوفاة توفيق الاول بطلان الامور الدنيوية فان كل من عليها فان ولا يبقى الا وجه ربك ذو الجلال والاكرام
ما درى نعشه رثا حكامه ما على النعش من عفاف وجود

وقالت جريدة المؤيد بتاريخ ٩ يناير

الخطب المدهم

هي الدار ما الآمال الا فجائع عليها وما اللذات الا مصائب
فكم سخفت بالامس عين فريرة وقرت عيون دمعها الآن ساكب
يا الله اي خطب نزل واي مصاب حل واي صاعقة صعقت القلوب
واي حادثة شققت لها الجيوب بل ما شأننا وقارعة الخطوب قد اندكت
لها جوانب الجنان وفاجعة القلوب قد تولت على خاطر كل انسان
وخارت القوى وحارت النهى ووهى العزم وخان الجلد فاننا لله وانا اليه

راجعون - نعم آمنا بقول القائل

الاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
واي نعيم بعد نزول هذا الخطب المدهم الذي قضى على كل جراحة
بالشكل فلا عجب ان ناحت الثاكلات واوحت الى المهاجر كيف تجود
بالعبرات فاننا لله وانا اليه راجعون

يا الله بماذا نسمي الداهية الدهاء والمصيبة العظمى التي فاجأتنا بها
حوادث الايام فقضت باليأس على الانام وعلى العبرات بالانسكاب وعلى
المهج بالانين وعلى الاحداق بالرنين (والرنين كما قيل في المثل استراحة
المنكوب) ولكن اين الاستراحة وقد اغتالتها ايدي الحادثات فلتذرف المآقي
بلا راحة ذائب الجوانح

فلقد انى لك ان تودع خلة رثت وكان حباها اراما
كذلك تكون في آمالك ياطالب الراحة في هذه الحياة الدنيا
وموضوع سعادتها قد تولى

هل تستطيع التادبات الى العلا نقول يفدى الملك بعد الذي خلا
وفي نعيمها نعي الملوك باسهم ودون الذي تنعيمه كم حادث جلا
في امصيبة الملك والدين والدنيا بعد ان قضى توفيق امير البلاد
المحبيب نحية وعاجله المنون فاننا لله وانا اليه راجعون

(وبعد ذلك استرسلت الجريدة المذكورة في الكلام على مرض الفقيد المغفور
له ثم ذكرت لها من ترجمته ثم عدت مآثره الخالدة ثم شرحت ما كان من
الاحتفال بجهازته وغير ذلك مما هو مستوفي في كتابنا هذا)

وقالت جريدة (الوطن) بتاريخ ٨ يناير

يحق لنا ولغيرنا ان نبكي مصر واهلها ونندب سوء حظها ونرتي لمصيرها ومآلها وسوء مظالمها وحالها على النزلة الهائلة والفجيعة الفظيعة وعلى مصابها الذي زلزل الارض وهدم اللطف المحض وترك النفوس موطنة والعقول مدلهة حتى ارتاعت الامة وانبسطت الظلمة واضطربت الملة والذمة وعمت الاحزان المدلهمة ولحقت العموم النعمة وقامت نوادب المجد واصبح الناس من القيامة على وعد فانه في يوم الخميس الساعة الثانية مساءً عربي نادى ملك الملوك وسلطان السلاطين اميرنا المحبوب الفخيم خديونا محمد باشا توفيق الى عليين فاجاب دعاءه ولبي ندائه وفارق دنياه وانتقل الى دار رضوانه ومحل غفرانه وترك دار الزوال والبورار ودخل منعماً مبعجلاً الى دار القرار فكان هذا اليوم عنده رحمه الله يوم هناء وفرح وعند عموم المصريين بل الاورباويين يوم عناء وترح بل اذا قلنا ان الارض اصبحت راجفة والشمس كاسفة وعاد النهار اسود والعيش انكد وشاب الوليد وذاب الحديد وانه كادت ان تنقبض الالسن على هذا الحزن الفادح وتخرس وتقتصر الايدي عن التعزية بهذا الرزء الفادح وتيس لما بالغنا في شيء من ذلك فالملوك لم قادح ولم مادم بخلاف هذا الملك السعيد الذي كان يثمنى كل مصري ان يرزقه العمر المديد بل يكاد ان يفديه بنفسه وولده فلذة كبده فاجمع الجميع على مدح خلاله وجميل فعاله فاحسن رحمه الله على ذات اعدائه وحلمهم على التعلق به بما غرسه من الاحسان والسخاء والامتنان وكان رحمه الله من صغره

محبولاً على محبة الحرية والرفق بالرعية وإيراد الأهالي موارد العدل وغرس
الفضل الجزل ولما تولى الحكومة المصرية وجد الجور ضارباً أطنابه فإزال
كل جور وعسف والنهي كل ضريبة فادحة وكل مظلمة ضايقت المصريين
وكان أول استيلائه على الخديوية المصرية بشائر خير وخير بشائر على
جميع المصريين وأهل المدن والأرياف أما من جهة أهل المدن فصار
الإنسان آمناً على ماله وعياله وخول لكل إنسان القدر الوافي والحظ
الكافي من الحرية فبعد أن كانت العيون والجواسيس منبثة في جميع
أنحاء البلاد قل جمعهم وكسر جيشهم وكسدت سوقهم وصار لا يمكن حبس
أي إنسان كان بدون سبب من المبررات المخرج الإلهي من البلاد خروج
السيف من الجلاء وبروز الجواسيس من الظلمة انشيت العونة المزهقة
والضرائب المزهقة وانتقل جميع المصريين من الظلمات إلى النور وخال
لهم أنهم في منام أو في أضغاث أحلام فلم يصدقوا ما آتوا إليه ونشأ عن
هذا الحال أن بذل كل إنسان نظاره في الأخذ والتجارة والصناعة
والزراعة ونمت ثروتهم في وقت قريب وتحسنت أراضيم تحسناً يبهر العقول
ويكاد أن يخرج عن المعقول وارتفعت القراطيس المالية ارتفاعاً عظيماً
دلالة على ثقة أوربا بمهارته وأمانته ودعته وعدائته وجرر قناصل الدول
ووكلائها التقارير الدالة على تقدم مصر الباهر وما حصل فيها من الإصلاح
مدة ستين في أول عهده الزاهر وضرب بمصر المثل فصارت بحكمته زينة
الشرق في الثروة والحرية ولا عجب في هذا فإن ملكاً أيضاً في أعظم ملوك أوربا في
الطرق الشورى والقوانين الدستورية والمقت للاستبداد بكل جوارحه وبذل

غاية جهده في تطهير بلاده من ادران الجور الذي كان عاماً وبالاختصار قد جعل مصر في المدة الاولى من عهده جنة الدنيا في السقاء والرخاء والهناء وبما ان الزمان ابو العجب نظر الى المصريين بعين الحسد والعناد وبني الامور على حذف المراد فظهرت الثورة العرابية وباليت صاحبها لم يخلق في هذه الدنيا ولكن هكذا قدر وهكذا صار ومع كل هذا اظهر رحمه الله الحزم والعزم والبأس الشديد والقلب الذي كالحديد ومع انه ترك فريداً وتغلى عنه وصار وحيداً ومرة عليه الايام الحوالك الا انه نجا من ضيق تلك المسالك فانه ورث بسالة جدوده واسلافه فأتى الانكليز واطفأوا تلك الثورة وعادت مصر الى ما كانت عليه واظهر مع الانكليز الملاينة والسياسة ولم ير شيئاً مفيداً للاصلاح الا اتبعه فكان كالكاب الشفوق على اولاده منفذاً كل ما كان مفيداً لبلادهم وناهيك انه لما رأى رجال سياسة اوروبا ان هذا الرجل خلق للحكم بالطرق الدستورية القانونية لم يسعهم سوى الاعتراف بفضله فنأدى اجلاء خطبائهم في الاندية السياسية بان الفضل لهذا الرجل في الاصلاح وطرق النجاح ولا يخفى ان هذه الشهادة فضلاً عن صدقها قربت الانجلياء فانه اذا ثبت وثوقهم بمجنابيه واعتمادهم عليه سهل خروجهم فوفاته من اشد الرزايا السياسية فلو افتقد الله مصر بغرق او شرق او جلاء او بلاء لما كانت مصيبتها عامة مثل ما هي الان فلذا تأثر المصريون نعم لو انتقل من دار الفناء بعد هذا العمل لحقت نوعاً البلوى وقلت الشكوى فالمصيبة لا تعظم الا بعظم الخسارة التي تبني عليها والمصريون خسروا بوفاته فضلاً وعدلاً وراحة ورخاء ورفاهية وغناء فنجبا

نجم عدلهم وافل شمس رحمتهم وانهدم ركن سخائمهم وفل سيف وفائمهم وغارت
عين الطافهم وانثل جانب عزمهم واغبر وجه سعادتهم ونضبت مياه راحتهم
وركدت ريح ثروتهم وخرب بنيان بهائمهم وبعد ان كان المصريون يؤملون
انقشاع السحب التي دهمت بلادهم ونوال استقلالهم وقرب انجلاء العساكر
الانكليزية خيب الله هذه الآمال وابعدها بهذه الاحوال هذا هو تقدير
العزيز الحكيم وكان الدهر مساعد للدولة المختلة او كأن نيات المصريين
غير صافية وظواياهم غير سليمة ولكن سبحانه اللهم لو اخذتنا حسب
شؤوننا لما ابتغيت لنا بقية فالهمنا الصبر وارفع عنا وزرنا الذي قصم ظهرنا
واجرنا يا كريم من هذا المصاب الجليل العظيم ولكن نطلب منك تعالى
ان تلهم نجله الكريم الحكمة والقوة والفهم والتجملد على احتمال الاعباء
الثقيلة التي القاه المولى سبحانه وتعالى عليه بعنايته

اما ما اتصف به المرحوم توفيق باشا الخديوي المحبوب الذي لم تر مصر
مثله من الصفات الشخصية فحدث عن الحلم ولا حرج فكان يخاطب الجليل
والحقير والصغير والكبير والغني والفقير كل حسب مقامه وينصت لكلامه
فكان متمكناً من افئدة الجميع من وضع ورفيع فكان يمشي في كل
جهة بدون حرس ولا محافظين فاذا سار كانت له رعاياه جنوداً عن
يمينه وعن يساره ولم نسمع من ملك حتى من الملوك الاوردو باوين جمع
هذه الفضيلة فان كل ملك له اعداء بخلاف ملكنا اما عن عفوه فلم يشبهه
احد من اهل الشرق فلم نسمع ملكاً شريفاً يقتصر على حليقة واحدة
الا جناب خديويتنا فكان ورعاً نقياً نقياً عفواً افرغ قواه العقلية في

راحة الرعية ولم ينصب في السرف والترف والملاهي التي تشغله عن ادارة
وتدبير مملكته بل كان شاغلاً عقله وقلبه فيما يعود على بلاده بالراحة
فكان قدوة حسنة لجميع المصريين في العفة والنزاهة

وقالت جريدة «الاعلان» بتاريخ ٩ يناير

لا حول ولا قوة الا بالله

ما اصبح على مصر صباح شوم وبؤس ولا مرّ عليها يوم كدر ونعس
اعظم اثراً واشد وقعاً من يوم امس يوم فاجأ الناس خبر نفرت من سماعه
الآذان وترددت في تصديقه الاذهان لولا ما كان يوهده بأفصح بيان
دوي مدافع الاحزان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وما كان اسى الناس الشديد اسى رعية علي راعٍ ولا محكوم علي
حاكم بل كان حزن الابن علي الاب الحنون وناهيك به من حزن جسيم
فقد فقدت مصر اميرها العادل واباها الكريم ومدبرها العاقل وعزيزها
العظيم وكبى ثروتها وشمس غبطتها ودواء علمتها وفخرها وزينتها وبهجتها ويالها
من مصاب عميم

وفد داء النزلة علي جسم سمو الخديوي المعظم المحبوب واستحكم
وعجز الطب والدواء عن علاج المرض فتفاقم ففاجأته المنية لم تمهله والعياذ
بالله واقتضيته نضير العمر عظيم الرجاء لم يتم الاربعين شتاء
ونعى ناعي البرق هذا الخطب الجلل ففجع القلوب وشق الجيوب
واودع في حشاشات الصدور غماً وبلاءً

بلاء علي مصر اتى متهماً فاصبح يرثي كل مصر به مصر

وأبدلت الافراح بالاتراح ووقفت حركة التجارة واقفلت اماكن
 العمل ورفعت الاعلام منكسة وهرع الى العاصمة اكابر البلاد واعيانها
 وانتشروا مع الاهالي في شوارع المدينة وساحاتها احنفاً بوداع حبيب لا
 يصادفون له في هذه الدار الدنيا لقاء
 فويحاً للموت من غادر وقوتل الانسان من كافر . كل من عليها
 فان ولا يبقى الا وجه ربك ذي الجلال والاكرام

وقالت جريدة (الفلاح) بتاريخ ٧ يناير
 الا كل شيء ما خلا الله باطل

انا لله وانا اليه راجعون من مصاب الم وخطب اعم داهمنا مساء
 هذا اليوم والجريدة تحت الطبع فقصف منا الضلوع واهمي منا الدموع
 واجمد الدم في العروق وابتلانا في الصدوع واجج نار حزن لا يطفئها ماء
 جفن ماطر . وانزل في صدر كل سامع رزاً للقلوب فاطر . لا ينشرح معه
 خاطر . وذلك بينا كانت الآمال مستبشرة بزوال ما مازج ولي النعم من
 الاعمال . والاخبار تفد الينا مبشرة بنقدم صحة سموه في خطة الاعندال
 الى الكمال اذ فجعتنا اخبار عصارى هذا اليوم وهاتين الصحيفتين من
 الجريدة تحت الطبع بان صحة سموه عن الاعندال تحولت واضطربت
 وتغيرت واستدعيت كبار الاطباء للاسراع الى حلوان ليتبصروا في هذا
 الشان فما ذاع هذا الخبر وكلهم اليصر انتشر الا وكنت ترى القلوب راجفة
 والخواطر واجفة والكل في اندهاش وتلف الى اخبار ترد الى الارواح
 للانعاش وكنا ممن داخلهم الاندھال فاوقفنا الاعمال لنبشربا كان يحوم

حول الامال ولكن أبى الدهر الخوون الا ان ينفذ مطلب المنون ويحرق
القلوب ويديمي العيون فانه لم تأت الساعة ٧ و ١٧ دقيقة مساء الخميس
الا ونعب غراب الكهرباء منعاه فكان اشأم من البسوس على النفوس اذ
نعى من قضى وهو حي بذكره ومضى واثره مخلد في قطره ولي نعمتنا محمد
توفيق الاول خديوي مصر الذي لم يمثله مماثل في هذا العصر فيا له من
خبرتهم دون الخطوب فانه فتت الاكباد واذاب القلوب فوحق من
قدر الانفاس اني لبار في قسي ان قلت وانا احد الناس لما داهمني خبر
هذا الخطب دارمني الراس وغبت عن الحواس ولم افق الا على صوت
نقص الضلوع وانهار الدموع وهكذا تشاطر الناس الخطب ونقاسموا الالتياح
والكرب على اختلاف الاجناس والمذاهب والطبقات والمراتب وابطلت
محافل السرور وتبدلت بالويل والثبور واغلقت مغالق مصر واطلمت كأن
ليس فيها من نور ونعق يوم التلغرافات الى كل الجهات للقيام بهراسيم
التعزية والتأسف ولسان الحال يقول هذا المقال

اصوت صاعقة ام نفخة الصور	فالارض قد ملئت من نقر ناقور
اصاب منها الورى دهية داهية	وذاق منها البرايا صعقة الطور
تصدعت قلال الاطواد وارتعدت	كانها قلب مرعوب ومذعور
اتى بوجه نهار لا ضياء له	كأنه غارة شنت بديجور
ام ذاك نعي لتوفيق الزمان ومن	قضت اوامره في كل مأمور
معلم معالم دين الله مظهرها	في العالمين بسعي منه مشكور
وحسن رأيي الى الخيرات منصرف	وصدق عزم على اللطاف مقصور

بآية العدل والاحسان ممثل
مجاهد في سبيل الله مجتهد
براية رفعت للمجد خافقة
يا نفس مالك في الدنيا مخلفة
وكيف تمشين فوق الارض غافلة
حق على كل نفس ان تموت اسي
يا نفس فاثدي لا تهلكي اسفاً
اذ لست مأمورة بالمستحيل ولا
سبحان من ملك جلت مفاخره
لا زال احكامه بالعدل جازية

بغاية القسط والانصاف موفور
مويد من جانب الله منصور
تحنوي على علم بالنصر منشور
من بعد رحلته عن هذه الدور
ليس جثائه فيها بمقبور
لكن ذلك امر غير مقدور
فانت منظومة في سلك معذور
بما سوي بذل مجهود وميسور
عن البيان بمنظوم ومنشور
بين البرية حتى نفخة الصور

فيا لها من ليلة ليلاء قضتها مصر بين التللف والتحسر والبكاء وتنفس
الصعداء وقل ما شئت عن حاوان التي جللها الحزن والهوان مع وقرة الناس
للقيام براسيم احترام ساكن الجنان فاعظم به من مؤلم ولم وخطب مدلم
شقت له الجيوب بل تمرقت له القلوب قد محى سطور الصبر من الصدر
وظهر به ما في اللوح مكتوب واقشعر له الوجود اذ قيل مات توفيق
مصر والجود

فانفض يدبك من الدنيا وساكنها فالارض قد افقرت والناس قد ماتوا
فاكرم به ميتاً كثر احسانه وقلد اعناق الجود امتنانه . ففاضت حين فاضت
روحه الدموع واسترجع كل احد حين لم يكن له الى الدنيا رجوع وصعدت
الملائكة الى عليين بروحه الزكية فحيا الله بالروح والريحان منه الروح وفتح

له ابواب الجنة اي فتوح ولا طلع النهار والناس في اضطراب من الافكار
ارتفعت اعلام الدول منكسة علامة للحداد واخذت المدافع تنطلق على
شكل يستشعر منه ان الله قد قضى ما اراد حتى كنت تخال ان الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكنهم من الحزن على اميرهم حيارى وهم كالجبال
يمورون وكالبحار يوجون وقبيل الظاهر حمل نعشه الاكرم بين البكاء
والعويل بغاية التكريم والتبجيل الى محطة حلوان حيث وضعوا نعشه
الشريف على احدى العربات والناس صفوف الوف يكبرون ويهللون
وللكل رنة حزن عظيمة تفتت الاكباد وعلى الوجوه سمات الاسف

وقالت جريدة (الاتحاد المصري) بتاريخ ١٠ يناير

الظلام

ظلام البلاد . وقتام العباد . بضياع الصواب . وذهاب الرشاد .
واضطراب الحواس . وخمود الانفاس . وانصراع الرؤوس . وانصعاق
النفوس . وانفجراح القلوب . باشد المصائب واعظم الخطوب . فقد انطفأ
نبراس المكارم . واظلمت شمس الاكرام . وافل في مصر بدر النعم والمراحم .
قضى الامير الخطير العزيز المليك محمد توفيق الاول خديو مصر وبهجتها
وريحانها وراحتها . قضى من كان للامراء تاجاً وفي دياجر المشكلات
سراجاً وهاجاً

عفاءً على الدنيا طويل فانها تفرق من حيث ابدت لتجتمع
قضى امين الرعية . وفواد الامة المصرية . وكوكب البلاد الشرقية

فاين بعده المجد . واين الاقبال والسعد . واين الرتب والاقدار . واين
 المهابة والوقار . واين رعاية الجار . وحرمة الجوار
 أتوفيق ضاع المجد بعدك كله . ورأي الألى راموه مثلك أضيع
 كنت للقطر فخراً . ولرعية ذخراً . وكنت غوثاً في الملمات . وعوناً
 في المهمات . وملجأ لكل لائذ بجمالك . وبحراً لكل سائل نذاك
 رحلت وما كان العهد . ان تغادر الامة في ابان الوعد . رأت منك
 قلباً طاهراً . وجوداً ظاهراً . وخاطراً كريماً . وفضلاً عمياً . فرفعت اليك
 الاعناق . تستمد النعام من مكارم تلك الاخلاق . ففارقتها وقد كانت
 معومة حوالياك . ونأيت فباتت ليل المصائب ترسل اليك
 عيوناً حفظن الليل فيك محرماً . واعطينك الدمع الذي كان يمنع
 مضى المليك وذان برّاً بالامة رؤوفاً . وكان نقي النفس عفيفاً .
 حجبته عنا المنون . وكان يحجب الخطوب عن الغيون . مضى وقد امتاز
 بالحلم وانقاد له العلم
 فأُنطق فيه حامدٌ وهو مقمٌ وأُفخم فيه حاسدٌ وهو مصقعٌ

وقالت جريدة المحاكم بتاريخ ١٠ يناير

هو الباقي

قد مات توفيقنا والداثم الله فلتبكه مصر ولتندب سجاياه
 أجل نزل الخطب وحل المصائب . ففجع القلوب . وشق الجيوب
 وهجم البلاء ونفذ القضاء فجلب الاسف ومزید اللهم . فيا الله ما الداهية
 وما المصيبة . وقد أفل نجم التوفيق ودك طود الحلم وغار بدر الضمالم .

فاظلمت الدنيا في العيون . وكره الناس الحياة وظلموا المنون . قيا لهول
ساعة قضى بها عزيز مصر نحيبه . وبلغ المسامع خبره . فاحترقت المهج
بنار الحزن . وتفتتت الاكباد من اوار الشجن . وانقبضت الصدور من
اللف . وانكششت القلوب من الوجف . ولم يبق في العين دمع غير
مهراق . ولا في القلب مكان ما اصابه الاحتراق . ولا من وجه لم ينقبض
او دمع لم ينسكب . او رداء ما غشيه الحداد . او صفاء ما تبدل بالسواد
ولا بدع ان مادت الارض في الطول والعرض

اي وربك قد ثل عرش المجد . وهوى نجم السعد . وفارق الامير
دنياه فلتبيكه مصر ولكن اي بكاء . ولبيرته القطر ولكن اي رثاء

الوداع الوداع ايها الامير المعجوب . يا من ملكت منا القلوب بما
غمرتنا من النعم . وافضت علينا من الكرم . وعاملتنا من الشفقة وقابلتنا
من الرحمة

الوداع الوداع يا من افضت علينا احسانك . وانمتنا بظل امانك .
واوليتنا كلها تمنينا من بحر الائك

فكم سهرت على خير الرعية . وتوخيت المنافع العمومية . وكم عفوت
وصفحت وانعمت واوليت ونصحت وكافأت وعدلت وانصفت

يا ملجاء الضعيف وغوث البائس ونصرة المظلوم وامل البلاد كيف
غادرت الرعية لتقل على جمر الياس وحرمتها من تعطفاتك والتفاتك
والتمتع بنعمة طاعتك

انت احسنت في الحياة الينا احسن الله في المات اليك

مات عزيز مصر توفيق الاول عند الساعة السابعة والدقيقة ١٥
من بعد ظهر يوم الخميس سابع يناير وما انتشر خبر هذا المصاب الاليم
حتى تكدر صفو العيش ووجعت الافكار واستولت الحيرة على العقول
فاغلقت المحلات العمومية والبنوك وسائر محلات التجارة وعم الحزن
جميع الناس على اختلاف المشارب والاجناس

وقالت جريدة الحكومة المصرية في افتتاح قسمها الرسمي
وذلك بتاريخ ١١ يناير

ساكن الجنان المغفور له محمد توفيق باشا

لكل اجل كتاب

جف القلم بما قد كان فيما ذا يجري القلم ولا امكان ما ذا يسود وقد جفت
سويداء القلوب ونضب غزير الدمع المسكوب ما ذا يخط والنازل عميم
والمصاب عظيم ووقعها في الافئدة اليم ما ذا يكتب والنفس ضئيلة والقوى
كليلة وقد نفذ القضاء ولا حيلة واستنعم مقدور المالك القهار

اي قضاء نزل فاجب هذا الوجل قضاء مبهم ولا كل القضاء المحتم
قضاء جاء فضاق به القضاء وادلهم له الضياء فاستوى فيه الصباح والمساء
قضاء عظم بعظم النازل ببابه الملم يجنباه اكبر قضاء كان على اعظم انسان
من اشرف عائلة مصرية عائلة الحكم المصري محمدية العلوية الا وهو ساكن
الجنان المغفور له خديو مصر محمد توفيق باشا عليه الرحمة والرضوان آناه
الليل واطراف النهار

قضاء عاجل روح الجلال ومثال مكارم الخلال ومجتمع صفات الكمال
ومحط رحال الآمال فاوقف عنقوان الشبيبة وهي تطلب الامام واخذ
الطريق على زهو الصحة وهي تسابق الاقدام وعاق سير العافية ونصرتها
وقد كانت لما سواها الامام واحل محل الحياة الناعمة الحمام فما اعجله من
قضاء لم يغالب بتلك الاسباب فجاء مصداقاً لقول الله (لكل اجل كتاب)
ولم يبال بقول زهير اذ يقول

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب بتمته ومن تخطئ بعمر فيهرم
قضاءً فاجاً العائلة الكريمة الخديوية في جليلها الاكبر ورئيسها الموقر
فاخفظته من بينها على غير مهلة ولا سابقة انتظار وقد كان فيها - اسكنه
الله جنته - اباً ودوداً في معاملتها رحياً بجميع طبقاتها قريها وبعيدها
حاضرها وباديها صغيرها وكبيرها يتودد اليها بصلة الرحم كلُّ وما عوده
اياء يواليهم في كل الاحوال ويشركهم في الرقد والمال ويشاركهم في الضراء
كما يقاسمهم في السراء يعاملهم بما يقضي به الشرع الشريف والطبع المنيف
فلم يدع لهم حاجة الا قضاها ولم يترك فيهم من مروءة الا وفاها فكان عنهم
راضياً وهم له محبوبون ولو صح الفداء لاسبقوا اليه بما يملكون وما يحبون
ولكن لا يقبل الفدا ولا الافتدا فما كان اشد الخطب عليهم في هذا المقام
واكبر الرزء على اولئك العظام

قضاء داهم البلاد المصرية والامة والرعية في صاحب امرها وسبب
نعمتها وخيرها مقيلها من عثراتها منقذها من وهداها الرؤف بها الخنون
عليها الرفيق بحالها الشفيق لآلها الذي لم يعرف لنفسه حظاً غير سعادتها

والاخذ بيدها لا تشالها من شقوتها الذي سهر طوال الليالي وهي نائمة في
امنه متحصنة في رعايته وظله الذي جعل دابه من يوم ولاية قيادها حماية
ذمارها والذود عن حياضها واعلاء منارها الذي عامل الكل معاملة الاب
الشفوق فوالاهد في معسرتهم ورفق بهم في ميسرتهم فامنهم في ديارهم وحفظهم
في دماهم واموالهم واصبحوا بعد الفاقة والخوان في الرخاء والاحسان الذي
جعل نفسه الاية كواحد منهم يجد من ذاته ما يحسونه من الآلام فيتوجه
بعزيمته الى دفع الالام الذي اتخذ العدالة في الاحكام سلباً لترقية النظام
واقام الانصاف مكان الاعساف فحكم القلوب مع الاجسام واستولى عليها
وله فيها هبة الوفاق لاسطورة الجبار ومقام الرغبة لاسلطان الرهبة والجبروت
الذي رفع المثرين منهم بلا مطمع وواسى الفقراء سيف كل مفزع وانال
الجميع حقوق المساواة في الرأفة والحنان فهؤلاء الذين كبانوا كلهم بالامس
السنة شكر وثناء اصبحوا يوم نزول هذا القضاء جوارح اسف وبكاء وتضرع
لا يجدي فيه التصبر وانين وعويل وضجيج لا يشفي الغليل ذاهبة انفسهم
حسرات تكاد ان تنفطر اكبادهم بالزفريات قد هالهم الامر الفاجع على غير حسابان
حسبوه فكانوا في موافقهم حيارى يحسبون سكارى وما هم بسكارى ولكن
القضاء العاجل شديد الوقع اليم الصدع يذهب بالرشد وياخذ بالصواب

* وقالت جريدة « مرقى النجاح » بعددها الصادر في ١١ يناير *

البقاء لله وحده

يا من يبدل كل يوم حلةً أني رضيت بجملة لا تنزعُ
ما زلت تخلعها على من شاءها حتى لبست اليوم ما لا تغلغُ

ما زلت تدفع كل امر فادح حتى اتى الامر الذي لا يدفع
خطب شبت له مفارق العليا سى وحزنا . ودكت له اطواد العدل
في بلاد كان التوفيق لها عماداً وحصناً . فانخلعت له القلوب بيد الممدوم
من الآمال . وطار من وقعها الآجال . شعاعاً في آفاق الشجون . وسال
ماء معين الحياة من مجاري العيون . وتفتت الاكباد وتمزقت احشاء
الصفاء . وانحنت اضلاع الوفاء . وتقطرت افئدة البلاد . وانقدت نيران
الحداد في مهج العباد . وغاضت بحار العرفان فحفت وصارت وادياً شهب
فيه على ادواح المنافع والفنون . عواصف العدم والمنون . وحزناً تمر في
بيدائه جيوش الاحزان . تطلب التجهيز على منهزم الرافة والاحسان .
وذلك لما ان حمل الطائر المشؤم (يوم ٧ يناير سنة ٩٢ الساعة ٧ و ١٧
دقيقة مساء) نعي وفاة اميرنا وحياة نفوسنا الذي عقدت على محبة الرعية
وغيرها الخناصر . فكادت ان تشق عليه المرائر . وترجي بسهام النائبات
كبد الضمائر . وتبيع ما بقي من الاعمار . وتفارق بعد عزيزها الساجي ذرى
المجد تلك الديار . فقد أفل بدره الساري في سماء افئدة الرعية . وغربت
شمسه فتوارى شعاع كحل قصده وامنية عن بلاده المصرية . فلبست الانوار
لاحتجابه شعار الحداد . وبكت اقلام البلاغة والاطراء في الثناء على صفحات
الجرائد بمدامع الممداد . فحفت حتى لم تستطع ابراز ما في الجنان . من رثاء
من استأثر الله بروحه الطاهرة لسكنى اعلى الجنان . ورقمت يد الحكماء
بيد الدهور . آيات اسف تليت على الجباه . فأغلقت ابواب السرور .
وسدت لها منافذ الافواه . وباتت الاشباح لا غداء لها سوى الاحزان

ولا بساط لتقلب عليه غير جمرات الفكر والاشجان . حيث مضى من
كانت ثقال به عثرات الزمن . ويستقي بغيام حمله وعدله يوم محل الشدة
والإحزن . وبؤمله الجاني فيسبق الأمل الصبح . وتلمح صفحة سيفه لنفاذ
فضائه في الجاني فيقتله العفو مظفراً بالنجح . والآل يندبه السباحة والشجاعة
والكرم . ويبكيه الوفاء والولاء والحلم والشم . وها هي البلاد بعد ان كانت
تطاول الجوزاء عجباً واخيلاً . تدانت حتى كأنها على اثره تبغي فراراً
وارتحالاً . وكادت ان تفيض ماء حياتها . وتؤثر على البقاء شبي ممانها .
لولا ما تعزّت بشجاليه اللذين ورثا جميل الصفات والحامد . من اعز شفق
واكرم والد . امير كانت نقيم ببابه العليا . وتلجج برفيع خراياه وكرم
محاسنه الدنيا

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونائله
أفاض عيون الناس حتى كأنما عيونهم مما تفيض أنامله
ولا غرو فقد كان إثمداً لعيون الاماني . وروحاً سارية في شرايين
الامل . وعصمة لقطره الذي كان آمناً به من وصمة الخلل . فلم يلبث ان
قصفت غصنه الرطيب يد الحمام . وغار عليه الفاني من الايام . فاقطفه
زهراً طاب عرفه من يد الباقي من السنين والاعوام . ففجعنا بمليك كان
الندى به متمماً . وغصن التقى من ماء شبابه يانعاً . ولو استطاع الكل
فداه بما عزّ من النفس . ولو تباع الحياة لكننا اشتريناها بالروح ووضعناه
في العيون بدل الرمس . ولكنه القدر المقدور . والمحور الذي عليه كل يدور
فيا عزيزنا سقى الله مثواك من غواصي الغفران . مثل عقوك ونوال يمينك

وقت الاحسان . ويا ايها العائلة الكريمة عزاء على هذا المصاب . وصبراً
صبراً فانتم اولى بفضيلة الصبر وجزيل الثواب . فهو حيٌّ بفضائله وماثره
باق بما اودعه في القلوب من الاحسان . ساكن بمرضاة خالقه رحمه الله
في أعلى قصور الجنان . بل الله ثراه بوابل الغفران . وامطر على مصر
الحزينة وبنيتها سحب الصبر والسلوان . ما لم يمت بذكر عفاه ومحاسنه الا زمان

وقالت جريدة الحقيقة بتاريخ ١٢ يناير

هو الحي الباقي

انقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد مات الامير
وامسى قطرنا مما عراه تكاد بنا جوانبه تدور
مصاب خرج علينا من كمين الدهر . فتزعزعت لوقوعه اركان القطر
بل ارتجت له الارضون . فجرى الدمع دماً من الميون . هو الخبر المشؤم
المعلن وفاة اميرنا الكريم . وخديوينا العظيم . توفيق الاول اغذالته المنون
خلسه . فانهزت فيه فرصه . فوثبت عليه وثبة المسارقة في عشية يوم الخميس
الغابر ففاضت روحه عند الساعة ٧ و ١٧ دقيقة بعد ظهر ذلك اليوم
المشؤم فعظم الخطب واضطرب الاهلون واظلم وادي النيل وطفق لسان
حال الوطن يندب اميره المحبوب . وعزيزه الذي اتفقت على محبته
القلوب . ويردد آيات مآثره الماثورة . واحساناته المبزورة . واجرااته
العظيمة الغير محصورة

وقالت جريدة (السورور) بتاريخ ١٣ يناير

تعب كلها الحياة فما اعجب الا من راغب في ازدياد
ان حزنا في ساعة الموت اضعا ف سرور في ساعة الميلاد

واسفاه

بينما نحن راتعون في جنان الامن عائشون في مجبوحة السلام اذ
انقضت علينا في مساء يوم الخميس الغابر صواعق نقوضت منها اركان البلاد
ونضبت من شدة وطأتها مياه النيل بل ارتجت لها قلوب العباد وهي الخبر
المشوم المعلن وفاة مولى البر وامير الفضل مشيد اركان الاحسان مفيت
البائس اللهفان الصارف هم في تعزيز كلمة الوطن وصرف المصائب والمحن
سمو اميرنا العظيم وخديونا الكريم توفيق الاول اخترمته المنون منا غدر اولم
تخش فيه امراً وذلك في الساعة ٧ و ١٧ دقيقة بعد ظهر يوم الخميس
الغابو فارتجت لخبير وفاته الارضون وثقاترت الى سراياه الاهلون حتى غصت
مدينة حلوان بالامراء والوزراء والكبراء والاعيان وحتى خيل الناظر ان
مضر نقلت الى ذلك المكان فغاب منا الامل وضاع العمل وامسى الناس
بين قيام وقعود يذرفون الدموع ويندبون اميراً عظيماً طالما كان يرضى على
رفاهيتهم ضنين الام على ولدها اما ما طراء عليه يوم السبت فلم يكن الا
من قبيل انحراف المزاج غير ان في يوم الثلاثاء اشتدت وطأة المرض ثم تنازلت في
صباح الاربعاء درجة الحرارة الى ٣٧ ونصف فظن اذ ذاك الاطباء ان
المرض غير مرهوب الجانب على انه في مساء ذلك اليوم اشتدت درجة

الحرارة حتى بلغت ٤١ فسعى الاطباء في تنزيلها ولكن باطلاً كانوا يحاولون وما زال على هذه الحال الى ان فارقت روحه ذلك الجسد الطاهر وسلمها الى ربه

وقالت جريدة « اللطائف » بتاريخ ١٥ يناير

فقيه الماسونية العظيم

افاضت الجرائد في ذكر ترجمة المغفور له محمد توفيق باشا خديوي مصر السابق رحمه الله ولم نتعرض بجريدة منها لذكر شيء من احواله الماسونية فراينا ان نستدرك ذلك في اللطائف لانه من موضوعها فنقول

دخل رحمه الله الماسونية عام ١٨٨١ في المحفل الاكبر الوطني المصري وأعطى الدرجات العليا واطلع على كنهه الماسونية فرآها جمعية خيرية لا تتصدى للامور الدينية ولا السياسية فاحبها ومال اليها لانها وافقت ضميره الصالح فاحترمها واکرمها

وفي سنة ١٨٨٢ مسيحية ذهب جمهور من الاخوان الماسون فتمشروا بمقابلته وعرضوا على مسامعه انه اذا لم يشد ازهم آل امر الماسونية الوطنية الى الاضمحلال فتكرّم بملاطفتهم وقبل ان يكون رئيساً للمحافل الوطنية المصرية واعداء اياهم بالمساعدة والمعاودة معتذراً عن الحضور في الاجتماعات لدواع مختلفة وقبل ان تكون الماسونية المصرية تحت حمايته وشجع اعضاءها وحضهم على الثبات والمواظبة والخدمة الوطنية بمحبة وامانة وغيره وبلا تعصب ولا انشقاق

ثم عين احد نظار حكومته نائباً عنه في حضور الاجتماعات وتثبيت

المحافل وامضاء الاوامر الى غير ذلك من الامور المتعلقة بهذه الطريقة
فاستحسن الجرائد الماسونية الاجنبية هذا الانتخاب واثنت على سموه جميل
الثناء . وفي ذلك الوقت التمسنا من سموه ان يسمح لنا بنشر هذا الخبر في
اللطائف فسمع ولكن بالتاميع لا بالتصريح ريثما يتضح للجماهير ان الماسونية
جمعية اديبة خيرية لا دخل للدين والسياسة فيها . ومن ثم صرنا نلجح الى النهضة
التي نهضتها كما ترى في الصفحة ٢١١ من لطائف السنة الثالثة وما بعدها وفي
الصفحة ٢٥٢ و ٢٥٣ من السنة نفسها حيث صرحنا باسم سموه وكذلك في
الصفحة ٢٩٥ . فاستاء البعض من ذلك فعرضنا هذا على سموه فاطهر الرضاء
من خدمتنا واستحسان مناج اللطائف ولما تشرفنا على اثر ذلك بمقابلة سموه
بصحبة الاخ الفاضل رفعتلو الدكتور سليم موصللي قال مرحباً باشاً اهلاً
بأبي اللطائف فقبلت يده ثلاثاً فتبسم وسالني عن الاحوال فقلت على ما
يرام بظل سموكم الخ وانشيت حاسباً هذا الالتفات اعظم تنشيط على
خدمتنا الماسونية

وفي ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٨٩ اجتمع المحفل الاكبر الوطني المصري على
ما هو مذكور في اللطائف الصفحة ٤٢٦ و ٤٢٧ من السنة الرابعة وجدّد
انتخاب سموه ثم عرض عليه اسماء الموظفين لعام ١٨٩٠ فجدد انتخاب عطوفة
نائبه وقبل المنتخبين الجدد وكانت المحافل جميعها تشتغل تحت حمايته ونعمه
توالي الاخوان وزاد عدد المحافل في هذه المدة عن ذي قبل

وفي سنة ١٨٩٠ زهت الماسونية في مصر وكثرت اشغالها وتعدد طلب
الراغبين في الانضمام اليها فرغب سموه الى الاخوان العاملين ان يعفوه من

الرئاسة العملية في المحفل الاكبر الوطني المصري ليتناولها غيره تشجيعاً لابناء الوطن فاجتمع الاخوان وتحدّثوا ملياً فقرّروا على انتخاب الشهم الفاضل العالم العارف بالماسونية واطوارها سعادة ادريس بك راغب نجل المرحوم راغب باشا رئيس مجلس النظار السابق فعُرض الانتخاب على سموه فسرّ منه وصادق عليه

وفي يوم الجمعة ٢٣ يناير سنة ١٨٩١ اجتمع المحفل الاكبر الوطني المصري برئاسة عطوفتو نائب سموه فثبتّ بالنيابة عن سموه ادريس بك راغب رئيساً عاملاً للمحافل الوطنية المصرية . وفي ذلك الوقت انتخب سموه رئيس شرف مؤبداً للمحافل الوطنية كما ترى ذلك في الصفحة ٣٦١ من لطائف السنة الخامسة فقبل ذلك بسرور وأعلنت المحافل الوطنية والمتحابة والمشارك السامية والمجالس العالية الماسونية عن هذا الانتخاب وقد تبرّع رحمه الله على المحفل الاكبر بمبلغ عظيم تنشيطاً له وتعضيداً على اعماله الخيرية

وفي ١٨ مارس سنة ١٨٩١ أُجيز لنا انشاء محفل ماسوني جديد باسم اللطائف ووافق عيد الفطر المبارك في ٩ مايو سنة ١٨٩١ فازن سعادة الرئيس الاعظم بتهنئة سموه فكتب محفل اللطائف رسالة التهنئة فعرضت على سموه كما ترى في الصفحة ٣٧ من لطائف هذه السنة فظهر رحمه الله فائق سروره وارتياحه الى عملنا وبلغنا ذلك كتابة . ولما تشرفنا باعنابه الكريمة رحّب بنا مشجعاً ايانا على الخدمة العمومية مشنياً على المبادي الماسونية حاثاً على المواظبة والعمل بنشاط . وقد نال محفل اللطائف التفاته

السامي خمس مرات في سنة ١٨٩١ وبلغنا ارتياح سموه الى خدمتنا مزاراً
ومما نذكره بمزيد الاسف اننا في بداءة سنة ١٨٩٢ اعتمدنا على تثبيت
المحفل في ١٠ يناير سنة ١٨٩٢ فبلغ سعادة الفاضل محمد باشا زكي التشريفاتي
الحديوي الاول سموه ذلك فسر من مشروعنا وكتب الينا بما عزمنا على
تلاوته في ليلة التثبيت مع الدعاء فخاننا الدهر وعكس آمالنا وبدل
افراحنا بالانراح . وكان في عزمنا ان نضع مشروعاتنا الخيرية تحت حمايته
فخسرنا بفقده خسارة لا تعوض ولولا رجاؤنا في خلفه الصالح لعزّ العزاء
وزاد البلاء

وقد كنا ليلة الرزية مجتمعين في محفل الاصلاح الماسوني فبلغنا
ذلك النبا المشوم فخرجنا كلنا حيارى ونحن لا نكاد نصدق بما سمعنا
واقفل المحفل وقد اخذ الحزن من الجميع كل مأخذ . وكان محفل
الاسكندرية مجتمعاً ايضاً فارسلت السكرتارية العظمى في المحفل الاكبر
الوطني المصري رسالة برقية تنعي اليه فقيدنا العظيم فاقفل الاعضاء المحفل
وهرعوا الى العاصمة لحضور الجنازة وقلوبهم واجفة لهول هذا المصاب الاليم
وفي غد يوم الوفاة اجتمع جميع الاخوان في محطة السكة الحديد بجلوان
وامام سراي عابدين مئات والوفاء منكسي الرؤوس يذرفون الدموع وقد
رافقوا البنش بحسب درجاتهم الخارجية كما امرت الحكومة بذلك مرحمين
على فقيد الماسونية العظيم آسفين على بدر افل نور كماله ثم حضر الجمع
الغفير في المساء الى المأتم لسماح آي القران الشريف

اما الدار الماسونية فوضع امامها العلم الاسود وعلق على نوافذها وجدرانها

وداخلها العلامات الماسونية علامة الحداد ووقفت اشغال المحافل ووزعت المنشورات من المحافل المتحابة كل ذلك قياماً بفروض الحداد على امير البلاد وفقيد الماسونية العظيم رحمه الله

وفات جريدة (الزراعة) بتاريخ ١٩ يناير

تعزية

نضع امام القراء الكرام تفصيل خبر الخطب العظيم والحادث الجلل الجسم الذي دهم مصر على غرة من دون ان يكون له في الخواطر اثر
علا صوت النعاة في مساء يوم الخميس ٧ يناير سنة ٩٢ بنحور
لمصر وابنائها فقد عزيزها واميرهم صاحب المقام السامي الفخيم محمد توفيق
باشا الاول فارتفع الاعوال والبكاء وعلا التأبين والرتاء وسالت المحاجر
وتوقدت في القلوب الحماير . اما سير المرض فلم يكن يؤذن بمثل هذا الخطب
العظيم ولا يدل على هذا الخطر الجسم ولكن قضاء الله اذا شياً تمهدت
امامه السبل ووجدت الاسباب فسبحان العزيز القهار

ولا ريب في ان المؤرخ حياة الخديوي الثاني محمد توفيق الاول
اذا شاء الكلام على صفاته يقول عنه

« انه كان برّاً بالرعية شديد الحنان عليها ولوعاً براحتها وكل اثره
في حياته شواهد وبراهين على ذلك ومن اول عهد ولايته الى اخر ايامه
كان مجاهداً في سبيل سعادتها وهنائها وازالة بأسائها وشقائها ولذلك تعلق
القلوب به ومالت الافكار اليه ووقفت محبتها عليه »

ويقول ايضاً

« لم يعرف الفلاح المصري اثر المساواة في الحقوق بين الغني والفقير والكبير والصغير والعظيم والحقير قبل عهد سموه رحمه الله »

واهم المشروعات والاعمال العظيمة التي تزينت بها ولايته هي
تعميم معاهد العلم ومدارسه . انشاء المحاكم الاهلية . مداسلاك التلفون
في العاصمة والاسكندرية وبعض مدن البر . فتح الترع واهمها النوبارية .
تخفيف الضرائب . الغاء العونة اي السفرة . انشاء مجالس المديرية . تعميم
الري . زيادة الخطوط الحديدية . توسيع ترعة السويس وانشاء السكك
الزراعية الى غير ذلك مما لا يقيده عدد ولا يحيط به احصاء

وقد ولد رحمه الله بمصر في ١٠ رجب سنة ١٢٦٩ وتولى الخديوية المصرية
في ٧ رجب سنة ١٢٩٦ وانتقل الى رحمة ربه في سنة ١٣٠٩ فتكون
مدة عمره ٣٩ سنة ومدة ولايته ١٣ سنة

ولو فسح الله في مدة اجله لكانت رأيت مصر من آثاره ما عاد
عليها بالسعادة والاقبال والعز والاجلال حيث لا يخفى ان المدة التي
تولاهما بها كانت سائدة فيها القلاقل ثم الارتباكات السياسية والإدارية
والمالية ولم يكديصفو له الجو ويوجه العزيمة الى توطيد راحة الفلاح والمزارع
حتى عاجله القضاء غير راحم صباه الغض ولا قلوب حرمه المصون
وانجالة الفخام واله الكرام ورعيته المتعلقة به . فذهب يرّ الله ثراه مبكياً
عليه دماً مذكوراً بالخير والثناء واحتفلت الحكومة والامة في جنازته احفلاً
عظيماً اشترك به العظيم والحقير والغني والفقير والاجنبي والوطني

جرائد اوروباوية محلية

قالت جريدة « الفار دالكسندري » بتاريخ ٨ يناير

Journal Le Phare d'Alexandrie

فاجأنا خبر محزن عند الساعة السابعة من الليل الفات ارتج له الثغر الاسكندري وانقبضت من هولاء صدور الاسكندريين عموماً بين وطنيين واجانب وهو الخبر المنبئ بوفاة المغفور له صاحب المقام السامي محمد باشا توفيق خديوي مصر . توفاه الله بعد الساعة السابعة بقليل من مساء اليوم البارح في مدينة حلوان إثر مرض اعتراه من ايام قليلة وكانت ظواهره تدل على انه من الامراض الخفيفة الوطأة

ولقد كان الناس بين مصدقين ومكذبين هذا الخبر الفجائي الى ان تأيدت صحته وتأكدت حقيقة بما ورد من الانباء الرسمية فقلقت الافكار واضطربت الخواطر وهاجت النفوس ووجفت القلوب ورجفت الافئدة واستولت الدهشة على الجميع

والحق يقال ان هذه المصيبة الكبرى لم يكن هولاء عظيمياً على العائلة الخديوية فقط بل ايضاً على جميع المصريين والقاطنين في مصر عموماً نظراً لما يعلمونه بالتاكيد من حسن صفات هذا الامير الراحل وكرم سجاياه ولطف مزاياه وغير ذلك من الخلال المشكوره والخصال الطيبة المشهورة التي اشتهر بها واشتهرت عنه رحمه الله

وقد أرسل نعي الفقيه المأسوف عليه الى صاحبي الدولة والفخامة نجليه الكريمين في فيناً ولا يمكننا ان نعبر في هذا المقام عن الحزن العظيم

الذي لا بد ان يكون شملها عند وصول هذا الخبر الى سموها فجأة . خبر
انباها بفقد والدها الشفوق الحنون الذي حزنه عليه جميع القلوب
وتجمعت من هول مصابه جميع الافئدة

ولا نرى في هذا المقام غير الاستسلام الى احكام القضاء المبرم . وانا
نحشو بكل وقار امام ذلك القبر الذي ضم اليه جسم الفقيد ونتلو هناك
آية الاسف على احتجاب الامير الخطير الذي كان مثال الكمال في جميع اقواله
وافكاره وافعاله ونندب احتجاب شمس الفضائل وبدر الفواضل
ثم اننا نتقدم بمزيد الوقار ونرفع مراسم التعزية الى معالي ربة العفاف
صاحبة المقام السامي الحرم المصون والى حضرة البرنسين الاكرمين صاحبي
الدولة والفخامة عباس باشا وشقيقه محمد علي بك وسائر العائلة الخديوية
الكريمة على فقد الامير الذي رحل عنا ومضي تاركاً احسن ذكر يتناقله
الخلف عن السلف

وقالت جريدة « لا فوتشي دلا كولونيا » الغليانية بتاريخ ٨ يناير

Journal La Voce delle Colonie

قضى سمو الخديوي المعظم محمد باشا توفيق الاول - قد اختطفته
المنية واختطف باخطافه ^{مُحج} جميع الوطنيين والاورباويين ولا عجب فقد
كان للجميع أباً شفوفاً

ولا شك بان هذا المصاب الاليم قد احدث تأثيراً مبرحاً في نفوس
العائلة الخديوية عموماً ولا سيما في نفس ربة الصيانة والرصانة دولتلو
عصمتلو امينه هانم افندي الحرم المصون وكل من النجلين الفخيمين

والكريمين الكريمتين

اما المغفور له الراحل فقد ارتقى الى الاربيكة الخديوية في ٢٥ يونيو من عام ١٨٧٩ . وقد تمكّن - بعد ايام قليلة من عهد توليته - من ادارة شؤون مصالح البلاد العمومية بهمة معروفة وحكمة موصوفة رغماً عن جميع المعاكسات السياسية وتقلبات الحوادث الداخلية والخارجية . والحق يقال انه خدم بلاده التي كانت عليه عريضة غالية بالنصح والسداد والاهتمام والرشاد وكفي بالتقدم الذي حصل في بلاده في زمن حكمه برهاناً ساطعاً ودليلاً لا معاً

وكل عارف بقدر الفقيه المشار اليه وعالم بفضلِه وبأنه لم يبلغ السنة التاسعة والثلاثين من عمره الزاهر والثانية عشرة من حكمه الباهر لا يأخذه العجب ولا يتولاه الانذهال من سريان الحزن في قلوب جميع الناس . وكيف يستطيع الانسان صبراً على هذا المصاب العظيم ونحن نعزي صاحبة المقام العالي الحرم المصون وكلاً من التجليل الكريمين على هذه الفاجعة المفجعة ولا ريب في ان البرنسين المشار اليهما يقنفيان اثر والدهما الخالد الذكر في محبة الوطن وحب الفضائل التي امتاز بها المغفور له والدهما الجليل

وجميع الاوروبين القاطنين في مصر يتحدون معاً في كشف الرؤس والانحناء امام القبر المودوع فيه جسمك الطاهر يا ايها الفقيه الراحل . اما روحك الشريفة فقد سارت الى جنات النعيم الابدي ونعم المثوى

وقالت جريدة (البوسفور اجيبييان) بتاريخ ٨ يناير

Journal le Bosphore Egyptien

لقد توفي الخديوي توفيق فليحي عباس الثاني خديوي مصر

لقد استأثرت رحمة الله بالخديوي محمد توفيق باشا الساعة ٦ من مساء امس في مدينة حلوان على اثر نكسة الداء الذي كان يظهر في اول الامر انه خفيف الوطأة . ورغماً عن السعي في ايقاف سير هذا الداء الرئوي لم يصدّه صادّ ولم يرّده رادّ وذهبت قوّة الصبا واعندال المزاج امامه وهكذا حتى اورد خديوبنا الثاني حياض المنية وهو في التاسعة والثلاثين من عمره . ولا يخفى ان المغفور له المشار اليه هو سادس نواب السلطان الاعظم علي مصر وثاني خديوي تولّاها وابن حفيد محمد علي باشا رئيس الاسرة المحمدية العلوية « اما مدة ملكه فكانت اقل من ١٢ سنة

ولقد عظم مصابه على الجميع وسيشهد التاريخ بان توفيق باشا كان رجلاً طيب القلب حسن السجايا بعيد المشرب عن المكائد والدسائس وعن الاسراف والتبذير بالاموال العمومية غير ناكث عهداً لصديق ولا لعدو . اما اثاره في الحكم فكانت آثار جوده وعدالة وحنو ابوي على الرعية وهو وان لم يكن له الآثار التي تظهر في منقذي الامم مثل ذوي القرائح فقد كانت له آثار الحكمة والاعندال التي نشأت بها النواصب وتدرأ المصائب وسيكون الاسف عليه عمياً نظراً لكونه مستحقاً لإحترام الجميع وحاصلاً على حب آلِه ورعيته

اي نعم ان المصاب به لعظيم والخطب بفقده لجسيم وقد اضحى
المستقبل بعد فقده مظلماً مدلهماً

وماذا عساه ان يكون في لوندريه ؟ وماذا عساه ان يتم في الاستانة
فقد ترك هذا الخطب في هذه الليلة قلقاً عظيماً في نظارة انكلترا الخارجية
وفي سراي بلدز اما في باريز فقد ترك خبر فقده اسى عاماً وكل الحكومات
قد تأثرت لهذا المصاب

ويا ترى هل النوايا في لوندريه موجهة على مس استقلال مصر او
على العمل بالاتفاق مع الاستانة او هي معقودة على العبث بالشؤون
المصرية على الطريقة الالمانية في هذه الفرصة الصعبة . ونحن ضعيفو الثقة
بسياسة الماركيز سالسبوري وما عودتنا اياه ولكننا لا نظن بان الاحوال
السياسية تفاجئنا بما يولد الارتباك السياسي في اوربا . اما الراي العام في
انكلترا فممنقسم عند هذه النقطة ودول التحالف الثلاثي لا يتركن انكلترا
وحدها تتصرف في شؤون مصر فترجع اليها (الى الفرنسيين) ولكنها ما
كانت غنية فليس غناؤها كافياً لدفع فديتنا لألمانيا والنمسا وإيطاليا وعدا
ذلك فان الامر بعيد الوقوع وهي في الاستانة ترى ذاتها بعد موت السير
ويليام هوابت مقيدةً وليس لديها المجال الواسع لمذحمة المكائد المعهودة
على ضفاف البوسفور

وفي سراي يلدز ربما رأى رجال الاعمال مضاعفة الجهد في الطريق
المتبع منذ نحو نصف جيل بدون فائدة وجاؤوا الرجوع الى تاريخ معاهدات
سنة ١٨٤١ وظهر منهم ما ظهر في سنة ١٨٧٩ في تعقيد مفهوم الفرمان

ومراجعة فرامين سنة ١٨٦٧ وسنة ١٨٧٣

ولكن هل ترضى اوريا بهذه الاعمال . وهل الدول الاوربية تنفق في الاجراءات او انها تعمل مسألة الوراثة بالمسائل الكثيرة الشباب المتعلقة بالاحلال والانجلاء وهنا هي الظامة الكبرى

وستجد مصر من دولة فرنسا ما يؤكد لها تمام المدافعة عنها . ولكن انكلمته التي كانت يدها ويدنا في العمل سوية في شهري يونيو ويوليو سنة ١٨٧٩ هل تغير سلوكها وقد كنا في ذاك الوقت ندافع عن امتيازات الاربكة الخديوية والان لا نعترف بانه يجب ان نلتقي الان حيث كنا اذ ذاك كي ندافع عن مصر وان نتقرب ونعقد عرى المسالمة اذا كان ذلك في الامكان

ولا شك ان صوت السبر افلين بارنغ هو المسموع في لوندريه بنوع خصوصي وذلك لما توسع له الفرصة من المجال الواسع وهو يقدم حلاً مرضياً وهذا الحل قائم بهذه العبارة

❖ مات الخديوي فليحي الخديوي ❖

استأثرت رحمة الله بمحمد توفيق باشا وسينخلفه سمو عباس باشا نجله الاكبر بموجب حقوق وراثته

واذا راجعنا منطوق الفرمان المؤرخ في ١٩ شعبان سنة ١٢٩٦ الصادر في تولية المغفور له الخديوي السابق نجد في نصه هذه العبارة وهي « انه طبقاً للقاعدة المؤيدة بالفرمان المؤرخ في ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ الصادر بشأن انتقال الخديوية المصرية من الخديوي الى بكر انجائه وبما

انك اكبر انجال سمو اسماعيل باشا فقد وكلنا الى عهدتك الخديوية المصرية «
وهذا هو المبدأ الجوهري المبني عليه فرمان سنة ١٢٨٣ وقرمان ١٣
ربيع اخر سنة ١٢٩٠ اللذان كان سبب صدورهما سعي سمو الخديوي
اسماعيل باشا

وجاء ايضاً في نصوص الفرامين الشاهانية ما يأتي
« ومنذ الآن صارت حكومة مصر والاراضي التابعة لها والمتعلقة بها
تنتقل الى بكر ابنائك الذكور والى ابناءهم من بعدك »
والفرمان الصادر في ٢ صفر سنة ١٢٨٣ يحل مسألة الوصاية اذا
كان بكر الخديوي قاصراً ويحدد لبلوغ رشد اولياء العهد سن السنة الثامنة
عشرة . والفرمان الصادر في سنة ١٨٧٣ (١٣ ربيع اخر سنة ١٢٩٠)
يؤيد كل هذه التنظيمات

وبناء على ذلك فان سمو عباس باشا حلبي هو ابن الخديوي محمد
توفيق باشا الذي نلبس اثار الحداد عليه اليوم وحفيد اسماعيل باشا
خديوي مصر الاول وابن حفيد ابراهيم باشا النائب الثاني عن السلطان
الاعظم على مصر وسليل محمد علي باشا مؤسس الدولة المصرية وهو اليوم
خديوي مصر وهو قد بلغ رشده منذ السنة الماضية وكان اشهار ذلك
بطريقة رسمية عرفت اوروباً جميعها وارسل اليه رؤساء الحكومات تهانيهم
ووسامات تدل على اعتبارهم ذلك فهو والحالة هذه خديوي مصر فليجي
عباس باشا حلبي

وقالت جريدة « السفنكس » بتاريخ ٨ يناير أيضاً

Journal Le Sphinx

إذا كان في خاطر الاقدار حادث كان يلزم ان يبقى بعيداً عن الوقوع فهو حادث وفاة امير كان رسم التعافي عليه بادياً ظاهراً وكانت ايام حياته سائرة في نظام تام واخلاقه الرضية توسع مجال الرجاء بانه سيكون طويل الاجل في عالم الحياة ومع كل ذلك فقد ذوى غصن صباه وهو رطيب وتمزق ثوب شبابه وهو قشيب علي اثر مرض قصير المدى عاجله وذهبت به وما كان هذا المصاب وارداً في خواطر احد من افراد الامة المصرية ولا من الاجانب ولا من رجال الحكومة انفسهم وذلك لان الاخبار اليومية عن صحة هذا الامير لم تكن تترك اثراً للخوف والقلق

ولقد ذهب الوزراء في مساء ٦ يناير الى حلوان وعادوا وهم هادئو الخواطر بما انبأهم الخبر المنشور في الجريدة الرسمية عن تحسن صحة الفقيد الراحل وبما سمعوه عن العزم على ايلام وليمة خديوية لاحد القناصل الجنرالية كما اكّد ذلك سكرتير سموه ذاته

ومع كل هذه التطمينات فقد تشكلت جمعية طبية في المساء ذاته وفي اليوم الثاني اخذ القناصل الجنراليون في الذهاب الى حلوان لافتقاد صحة الامير ولم تأت الساعة ١١ حتى ذاعت الاشاعة بانه مشرف على الموت وبعد ظهيرة ذاك النهار ذهب جميع الوزراء والقناصل وكبار الموظفين الانكليز وكلهم عادوا وأثر الكآبة مطبوع على وجوههم لتحققهم ان سمو الامير لم تبقى له في الحياة الا ساعات معدودة

ولم تأت الساعة ٧ مساءً حتى انتشر خبر الوفاة وعلا صوت النعاة
بان محمد توفيق باشا قد استأثرت به رحمة مولاه

وليس الآن وقت البحث عما سيعقب هذا الحادث من القلق
والاضطراب وإنما هو وقت اثبات الحزن الشامل والاسف العام والاسى
الذي اشترك به كل ساكني مصر

وقد ولد رحمه الله في سنة ١٨٥٣ وهو وحده من اولاد اسماعيل
باشا لم يعرف اوربا بذاته الا مرة كان عزم على التجول فيها ولما وصل الى
فيناً دُعي الى مصر ثانية

وخلف اياه في ظروف حرجة واوقات ضيقة وعُفي من الذهاب الى
الاستانة لتقلد الولاية على مصر فيكون هو وابراهيم باشا جده من سلالة
محمد علي اللذين لم يزورا عاصمة السلطنة العثمانية ولم يقدموا بنفسيهما
الاحترام لامير المؤمنين

ولا تخفى على احد الحوادث المشؤمة التي وقعت في مدة ملكه
وجالت دون ظهور مناقبه الاميرية الحقيقية مدة من الزمن سواء كان في
نظام الشؤون الخصوصية او احوال الحكومة العمومية

الا انه قد ظهرت بعض هذه المناقب كالدعة والاحسان وحسن
الابوة وله عدا ذلك اثر فضل راسخ في الوطنية منعه من الظهور الاخلاق
الطبيعية والتردد الناتج عن وقوع بعض الحوادث وعدم صلاحية ظروف
الاحوال

وسيقول التاريخ ان محمد توفيق باشا الاول كان رجلاً من رجال

الفضل المدودين واهل الكمال المعروفين
ورعيته تثبت بانه لم يحصل من الملك الا على العذاب والمرارة وبانه
لم يأل جهداً ولم يستعمل قوة سلطته في غير عمل الخير
ولذلك كان فقده مصاباً عظيماً وخطباً جسيماً شمل فيه الحزن
وعمّ الاسف

وعسى ان تكون عواطف الحزن العمومية قادرة على تهدئة جاش
عائلته المنجوعة وتعزية قلوب الامراء والاميرات اولاده الذين كان
سموه حافظاً لهم في قلبه الابوي ارق العواطف
وعسى ان تجد سمو الاميرة حرمه المصون في هذا الحزن الذي شمل
البلاد على فقده وفي هذا الشناء العام على الفقيد الكريم العزاء والصبر
على هذا المصاب الجلل الذي لا يقدر على محو حزنه الا الله العزيز القهار

تنبية

هذه اقوال الجرائد الاورباوية المحلية في الكلام على فقيد الوطن قد عربناها
بمعناها ومبناها ، اما جريدة « الاجبسيان غازيت » الانكليزية فلم نعرب عنها شيئاً
لانا لم نظفر بنسخة منها وقد كتبنا لخضرة مديرها في الاسكندرية ان يرسل
لنا عدداً من النسخة التي صدرت في ٨ يناير لندرج ما جاء فيها من تأبين الفقيد
العزيز في كتابنا هذا فاعذر بان جميع النسخ قد نفدت ولم يبق عنده ولا واحده
فقبلنا عذره وان كان في نفس الواقع غير مقبول



اقوال الجرايد الخارجية

قد رأينا ان ثبت في هذا المقام ملخص اقوال بعض الجرائد الخارجية الخطيرة ونصرف النظر عن البعض الاخر لان اثبات اقوال جميع الجرائد الاجنبية يقتضي مقاماً فسيحاً ومجالاً واسعاً يضيق دونهما حجم هذا الكتاب فاقصرنا — بحكم الضرورة — على اثبات ما باقى ذكره بإيجاز . وقد ضربنا صفحاً عن ذكر ما كان من اقوال الجرائد متعلقاً بالمسائل السياسية لانه يتعدى الغاية المقصودة بالذات من طبع كتابنا هذا

❖ قالت جريدة « الطان » الفرنسية ❖

كان للنزلة الوافدة في هذا العام فتكات هائله وخطوب جسيمة ولا سيما على الرؤس المتوجة واعضاء العشائر المالكة فلقد اخنطقت فجأة في القاهرة المغفور له الخديوي محمد توفيق باشا في السنة التاسعة والثلاثين من عمره والثانية عشرة من ولايته وقد تولى الاحكام في ظروف صعبة شديدة على اثر اسفالة ابيه وبين مشاكل داخلية وخارجية كثيرة المصاعب والعقبات فقام بها خير قيام فوق ما كان يؤمل منه ولقد كان له في شؤون البلاد المصرية ارادة ثابتة حسنة حتى رأت في عهد ولايته عصرًا مهمًا مثل ما كان لمن سلفه ولكنه لم يسعده الحظ تمام الاسعاد فتارت السودان في عهده وخرجت من قبضة مصر بمساعي المهدي ورجاله ثم ثارت الثورة العراقية التي اقتضت المداخلات الانكليزية في البلاد اما الان وقد انتقل الى رحمة الله تعالى فسينخلفه حضرة نجله عباس باشا وهذا الامير كان يتلقى دروسه في مدينة ويانه وقد ولد عام ١٨٧٦

وهو ذكي الفؤاد لا يحتاج الى من يساعده في الاحكام ولكن نخشى ان تنتم انك لتر فرصة شباب الجناب الخديوي فتتخذ ذلك حجة لخطر تزعم بوجوده في مصر وتبيع لنفسها الحق من اجله لاطالة احتلالها في البلاد ومع ذلك فقد يمكن ان لا نقوم بهذا الشأن مباشرة لان السياسة كثيرة الابواب والمداخل ولا يصعب عليها اذا لم تجاهر بهذا الشأن ان تجد لها من رجال مصر من تكلفه به وتجعله سترًا تعمل من دونه ما تريد

﴿وقالت جريدة (الدنيا) الفرنسية﴾

لم نكن لنتظر ان يفاجئنا البرق بذلك الخبر المغم الذي نعى اليهنا وفاة خديوي مصر المعظم محمد توفيق باشا
اما هذا الامير فقد تولى الخديوية المصرية منذ ١٢ عاماً تقريباً وكانت ايام حكمه محفوفة بالمصاعب مردوفة بالمصائب ولكنه جاهد في درء الملمات وحل المشكلات ما استطاع ودافع ما امكن الدفاع ومع ذلك لم تنزل البلاد لتنازعها العوامل من كل جانب
اما صفات هذا الامير فحسنة وتصرفاته حميدة وهو مشهور بالحلم والدةعة وطيبة القلب وسلامة النية
(ثم تعرضت للكلام على امور تتعلق بالسياسة فضربنا صفحاً عن ذكرها)

﴿وقالت جريدة (التيس) الانكليزية﴾

لا جرم ان وفاة المغفور له الخديوي محمد باشا توفيق لم يكن تأثيرها قاصراً على مصر فقط بل انه شامل عام ونحن لا نخطيء اذا قلنا بان

انكلترا مشتركة مع مصر بما اصابها من المصائب وحل بها من الخطب وانتشر في جهاتها من الحزن لان ذلك الامير كان مخلصاً في محبة بلاده وفي مودة رجال الاصلاح من الانكليز فوفاته اذا شاملة مصر وانكلترا وقد كان هذا الخديوي المرحوم كثير الميل الى الاصلاح شديد الرغبة في ايجاد وسائل الارتقاء وتوفير اسباب التقدم في عالمي المدنية والحضارة فوفاته والحالة هذه ضربة شديدة الوقع صعبة الاحتمال

وقالت جريدة «الدالي تلغراف» الانكليزية

مما يدل على التأثير الزائد الذي حدث من جراء وفاة المغفور له الخديوي محمد توفيق الاول ان اسعار الاسهم المصرية قد هبطت في البورصة ولم يحصل هذا المهبوط بعد ورود خبر وفاته محمولاً على اجنحة البرق بل كان حصوله بمجرد وصول الخبر الذي انبأ باعلان مزاجه. وبتقدمه الى جهة الخطر

ولا شك ولا ريب في ان الحزن على وفاة هذا الامير الجليل يكون عمياً ليس فقط في مصر وحدها بل وفي اكثر الممالك الاورباوية ولاسيا في بلاد الانكليز انني لا تجهل صفاته الحميدة ومزاياه الحسنة واقتدازه على تصريف المشكلات

الى ان قالت بعد كلام سياسي

ولا شك ان خلف الخديوي المرحوم توفيق باشا يعرض على مصر والمصريين تلك الخسارة العظمى لان سمو نجله الكبير حازم الرأي عالي

الهمة . وقد اكتسب بواسطة سياحته الطويلة في عواصم اوربا خبرة
واختباراً يزيدانه اقتداراً على إدارة شؤون البلاد

﴿ وقالت جريدة « تاجبلات » النمسية ﴾

ان التمدن المصري قد فقد عضداً قوياً وسنداً نصيراً بفقد الامير
المأسوف عليه الطيب الذكر محمد توفيق باشا الاول خديوي مصر فان
هذا الامير قد ساعد كثيراً على انتشار التمدن وتمضيده الانسانية والاخذ
بناصرها فخلد له في صفحات التاريخ ذكراً مذكوراً واثراً ماثوراً يتجدد
عصرًا فعصرًا

اما سمو الامير عباس باشا الذي هو الوارث الشرعي للاركة الخديوية
المصرية بموجب فرمان الشاهاني الصادر في عام ١٨٧٣ فانه لا شك
يبقي ذكر والده حياً وذلك باتباعه مبداه المستقيم ومسلكه القويم
وجرائد النمسا عموماً تعترف بان سمو البرنس عباس باشا ذو ذكاء
متقد ونباهة تامة وشهامة محمودة فهو لذلك خليف بكل مدح حقيق
بكل ثناء

﴿ وقالت جريدة « ستامبول »

بعد رفع الادعية الخيرية الى باري البرية ان يبقي جلالة السلطان
الاعظم والحاقان الافخم وان يديم نصره ويؤيد ظفره ويوطد سطوته ويؤبد
صولته ويحفظه مدى الادهار عالي المنار عظيم الآثار — نقول

قد استفدنا من رسالتين برفيتين واردة احدهما من حضرة دولتلو الغازي احمد مختار باشا معتمد الدولة العثمانية في القطر المصري والأخرى من حضرة رئيس مجلس نظار الحكومة المصرية ان سمو الخديوي محمد توفيق باشا قد انتقل الى رحمة الله تعالى في مساء اليوم السابع من شهر يناير الجاري إثر اصابته بنزلة صدرية شعبية لم تفلح الاطباء في مداواتها ومعالجتها فجهت قاضية على حياته غمره الله بالرحمة والفقران واسمعه عليه شآبيب الرضوان

ولا يعزب على احد ان سمو الخديوي توفيق باشا قد اظهر اخلاصاً وارتباطاً زائداً نحو العرش الشاهاني الاسنى في جميع ادوار حياته ولا سيما بعد ارتقائه الى مسند الخديوية الجليلة ولهذا السبب نرى الاسف على وفاته شاملاً قد اشترك فيه العدد العديد من الكبراء والعظماء حتى ذات جلالة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم

وانه بالرغم عما صادفه المنفور له المشار اليه من الصعوبات وما لاقاه من العقبات والمقاومات قد تمكن من ان يحكم القطر المصري بفكره عالٍ ورأيه سامٍ الى ان توفاه الله عليه رضوانه

تنبيه

كما نود ان نذكر جميع اقوال الجرائد التركية والسورية وغيرها من الجرائد الشرقية المتعلقة بهذا المصاب المنجع ولكننا لم نشر في تلك الجرائد على شيء يستحق الذكر سوى هذه المقالة التي نشرتها جريدة (استامبول) المعدودة بين الجرائد الشرقية الخطيرة . ونحن لم نعتب على باقي الجرائد التي اشرنا اليها لعلمنا بان حرية المطبوعات مفقودة في تلك البلاد وان مقص مفشي ادارة المطبوعات مسنون على الدوام .

مرآتي الشعراء والفضلاء

ثبت في هذا القسم المراثي التي وردت اليها في رثاء المغفور له فقيد مصر وقد رأينا ان تأتي على نشرها واحدة بعد اخرى بحسب تاريخ ورودها منعاً للعتاب ودفعاً للملام

﴿ قال حضرة الشاعر المجيد الشيخ محمد علي النشار خدام العلم الشريف بشعر دمياط ﴾

فرض الرثاء وواجب الهناء

عزائه توالى بعده البشر للناس	فيوم لا تراحم ويوم لا يناس
وخطب محنه للتهاني بشائر	كما محت الظلماء انوار نبراس
دُهينا بتوفيق العزيز محمد	وواف لنا البشري باكرم عباس
فما بكت العينان حتى تبسمت	تغور وجرح القلب عالجته الانبي
لئن كان بدر التم غيب في الثرى	فذلك بدر التم زاه بجراس
وان كان ركن المجد قد هذه الردى	فقد شيد للعليا عماد من الباس
ذوى غصن افراح الرعية فازدهى	لها خير غصن بالسعادة مياس
وكان الخديوي للمساكين ملجاء	فامسى عزيز القطر كهف ذوى الباس
وقد كان هذا يطر الغيث كفه	وذلك يحمر في النداء دون مقياس
وقد حزنت مصر لفقد اميرها	وحازت من العباس اعظم ايناس
ونالت بعيد الحزن ينأ فأرخت	سجاليلا مولا نائضاً انس عباس

بكت وانتنت تبدي السرور وارخت لخطب بتوفيق وبشري بعباس

﴿ ١٨٩٢ ﴾

سقى الله بالرضوان مثوى فقيدنا
مليكي عزاء واصطباراً على الاسبى
فبي ترخ قد كاذ يلف مهجتي
وقد كان لي كهفاً يقيني من الردى

وكل اغصامي فيك من دهري القاسي
ودمت كما تهوى المعالي ممتعاً
بروض حوى للرز طيب اغراس

﴿ وقال حضرة الشاعر المشهور سليمان افندي صوله ﴾

جاورت ربك يا ابا العباس
ملك نراك به كأناك لم تزل
اسفي عليك خليفة راحته
اسفي عليك حنون قلب ما رثي
وطبيب ملك بارع اودى به
ما كنت احسب قبل سكتك الثرى
قسماً بمن حياك بالتسليم
وبقاصرات الطرف والراح التي
لولا ابنك العباس أغرقنا وحر
ولبارت الحكم التي ببيتها
وتركت شباك رحمة للناس
حياً تهر ضعيفنا وتواسي
كانت تصابح بالندى وتماسي
لشبابه قلب المنون القاسي
دائه تحير فيه كل نطاسي
ان البدور تحل في الارماس
والتكريم والتعظيم والايناس
يتجد الساقى بها والحاسي
فنا البكا وتوقد الانفاس
سكن البيان وباد كل مواسي

يا ايها الملك المتوج بالنقى م الحالى برونق مجده والكاسي
وابن الاسنة والاعنة والظبا والاريجية والندى والباس
لولاك اودى الحزن بالهرمين واغ مال المقطم طود مصر الراسي
واباد سكان البلاد غنيم لما خبا نور النفوس أعدته
فانفر بما اعطاك ربك من بها لا يطعم الحساد فيك شبيبة
نمر القنا قتالة ولئن غدت الله معطيك القوى فخذ العدى
واصبر لحكم الله جل جلاله فهو الذي يؤسي كلوم نفوسنا
وهو الذي نرجوه حفظك سالماً ودوام مصر حديقة تحظى بها
وبقاء شمس ملوكنا محيي الرجا عبد الحميد مميت كل شماس

❖ وقال حضرة الاديب الاريب محمد بك عفت مساعد النيابة العمومية ❖
❖ بمحكمة المنصورة الاهلية الكائنة بالزقازيق ❖

هي الدنيا هناة أو عزاء كذا تبقى والله البقاء
اذا عزيت أو هنأت يبدو لعيني الظلام أو الضياء
كلا الامرين قد نجما فقلني تجاذبه المخاوف والرجاء
كمخيط بليلى مدلم حوالبه المهالك والعناء

تخورُ قواه من ضعفٍ فيأتي
أو المطروح في بحرٍ احاطت
تزجر حوله الريح اشتداداً
تنازعه المنايا فهو يخفى
إذا بسفينته فيها سلام
فلولا الحزن لم يعرف سرور
ولولا المهجر لم يعرف وصال
جری قدرٌ على مصر فذكرت
جری قدرٌ وقدره حكيم
فإن جزعٌ فما جزعٌ بمغنٍ
مصائبٌ مثل صاعقةٍ دهانا
فمسانا وليس لنا عزاء
إليك اليوم يا عباس نشكو
عدا فلكل باكيةٍ عويل
فثارت في قلوب الناس نار
على ملكٍ تولى وهو بدر
هوى من افقه غسقا فمادت
فلولا وجهك الوضاء بتنا
مضى والحلم لولا انت حي
قضى لم يقض من قد كنت ابناً

له صوتٌ فيمنعه النداء
به الامواج واحتجب الفضاء
يظن لها زليلاً أو عواء
ويبدو كاد ينقض القضاء
ويهدأ بغتة ریح وماء
ولولا الداء لم يعرف دواء
ولولا السقم لم يعرف شفاء
له الاوتاد وانجاب السناء
إله العرش يفعل ما يشاء
وإن صبرٌ ففي الصبر الرضاء
فقرح جفنتنا منه البكاء
وصبحنا وانت لنا عزاء
زماناً ما بمنظرة حياء
يشق القلب اذ نزل البلاء
توججها الدموع ولا انطفاء
منيرٌ في العلاء له ازدهاء
له الدنيا واظلمت السماء
وأغيننا يغشينا بغطاء
لقلنا ما له فينا ثواء
له يبقى وليس له فناء

ثوى واليك ابقى ملك مصر
 تزعزع ركنه من قبل تأتي
 فهذا الملك منك وانت منه
 فجدك أصل بانيه بجد
 فكم في نيله سالت نفوس
 فبين يديك ميراث كريم
 ثمار المجد والشرف المصفي
 تعز فانت اعلم من يعزى
 أجد لمصر آمالاً حسناً
 تهنأ يا عزيز بكل مجد
 عليك من الجلالة ثوب عز
 فلم ينقص شبابك منك شيئاً
 اذا اكتمل النهى وهباً وكسباً
 وما شعر الوجوه يزيد عقلاً
 طرقت عواصم الدنيا فاضحي
 وخف ملوكها لك باحترام
 خبرت الارض من شرق وغرب
 ضروب سياسة الدول احنوتها
 فمثلك ان تحكم في بلاد
 ومثلك من تولى امر قوم

فما هذا الحنو وذا العطاء
 فلما جئت عاوده استواء
 لهذا الجسم يصلح ذا الرداء
 وبالتوفيق قد حفظ البناء
 وكم في حفظه سالت دماء
 الى عليك زفته العلاء
 فمن يجنيه صافاه الصفاء
 ولا تحزن فغن لك الفداء
 رقيق هذا ذا الارتقاء
 تلازمه السعادة والهناء
 تزينه المعارف والفتاء
 وشبك التجارب والذكاء
 فذو العشرين والشيخ سواء
 وما هو فوقها الا كساء
 لذكرك في ممالكها ثناء
 فكان لك احفاله واحفاء
 ولم يشغلك صبح او مساء
 قريحك المنيرة والدهاء
 تحكم في مساكنها الرخاء
 سروا في نوره وبه استضاءوا

جزى الله المغيب كل خير	وعند الله للعسنى الجزاء
انال الدولة الغراء سيفاً	يشرفه التألق والمضاء
جبينك بالنباهة مستنير	ويبدو في ملاحك الوفاء
ووجهك مثل بدر التم يزهو	تلوح به المهابة والبهاء
جمعت مكارم الاخلاق طبعاً	فانت فريد عصرك لا مرآه
هنيئاً للبلاد ومن عليها	بانك ربها ولك الولاء
وهذا الشعر من قلب توات	به الاشجان فهو لها وعاء
يقدمه الى مولاه عبده	ويدعوه وللعبد الدعاء
فلا برحت قوافيه توافي	رحابك كلما طلع ذكاء

﴿ وقال حضرة الاديب البارع الافوكاتو عبدالله افندي شديد ﴾

رنة الرثاء

وبعد حسن الرجا خابت مساعيها	وبل القلوب فقد ضاعت امانها
والعين قرحى وقد جفت مجاريها	واصبح الفكر في وهم وفي حير
في مصر اذ مات حاميا ووالها	وظل ظل الأسى والحزن منتشرا
وأثى نفس به لم تبك راعيها	فأثى نفس على توفيق ما جزعت
وكان اسمى الورى عدلاً وتزيها	وأثى قلب عليه لم يذب اسفاً
حوس المحامد قاصيها ودانيها	حاز المفاخر اسناها واكملها
والبشر طلعت من ذا يضاهاها	فالطهر خطته والبر شيمته
والخير نيته اكرم بناويها	والعدل فكرته والفضل رابته

يا موت وَيَمُوتْ هَلَّا هَبْتَ شَوْكَتَهُ
 ياموت وَيَمُوتْ هَلَّا خَفْتَ سَطَوَتَهُ
 يا موت لو رمت مِنَّا للفقيد فِدَى
 وهل نَضْنُ بها من بعد ما شَهِدَتْ
 تَبْكِيهِ مِنَّا نفوسُ كانَ سلَوَتُها
 تَبْكِيهِ مِنَّا عيونُ كانَ قَرَّتْها
 بِبِكِيهِ حَلْمٌ وَعِلْمٌ كانَ يَنْصُرُهُ
 يَبْكِي عليه الندى والجودُ يَنْدُبُهُ
 تَبْكِيهِ نَعْمَتُهُ وهي التي شَمَتَتْ
 تَبْكِي المآثرَ بَدْرًا كانَ يَهْجُمُها
 من للعفافِ وقد دُكَّتْ دَعَائِمُهُ
 من للفضائلِ يا توفيقُ يَسْعُدُها
 من للمماتِ يا توفيقُ يَدْفَعُها
 رَحَلَتْ عَنَّا بِالْأَبابِ بِكَ اكْتَسَبْتَ
 فجادَ مِثْوَاكَ مَزْنٍ بِالرِضا أَنْسَكْتَ
 وَقابَلْتَكَ من الباري مَراحِمُهُ
 وَأَلْهَمَ القُطْرُ صَبْرًا كُنْتَ مَدْرَعًا
 فَأَغْلُ الحزنِ قَدْ خَطَّتْ مَوْرِخَةً
 حتى بَغْدَرَكَ جَهْرًا رَحْتَ تَرْمِيها
 حتى بَفْتَكَكَ ظَلَمًا جَثَّ تُرْدِيها
 ما بَخَلْنَا بِأرواحِ نَضَحِيها
 به سَاحًا لَدَى البؤسى يَعْزِيها
 وعنه لا تَلْتَقِي صَبْرًا يَواسِيها
 وما كَثِيرٌ إِنْ الاِحْزانُ تُذَمِّيها
 تَبْكِي المَبْرَّاتُ شَهْمًا كانَ يُولِيها
 وكم تَراهِى به بَيْنَ الورى تِيها
 اهل البَسيطةِ باديها وخافيها
 يَزْهَوُ على كل شَمْسٍ في تَجَلِّيها
 بموت من كانَ في العِلياءِ يَعلِيها
 وَكُنْتَ دَوْمًا تَراعيها وَتَحْمِيها
 وَظالما كُنْتَ تَنْشِيها وَتَقْصِيها
 نورًا به طابَ في الدُنيا تَصافِيها
 قَدْ كانَ كَفَكَ بالخِيراتِ يَحْكِيها
 وَنَعْمَةٌ أَنْتَ أَوَّلِي من يَواقِيها
 به لَدَى النُّوبِ العَظِيمِ فَتَوَهِيها
 بِمِصرِ جَمِّ الِاسِي قَدْ ماتَ راعيها

❖ وقال حضرة الشاعر الاديب عبد الله افندي عميره ❖

رثاء وتعزية

ما لي أرى صفو البلاد تكدراً	وبياض وجه الرغد اصبح أغبراً
أتشوّهت جزعاً لهول مصابنا	أم عمت البلوى وماذا قد جرى
أم مصر قد فقدت بفقد مليكها	توفيقها الاسمي الاعز الاكبراً
يا هوها من ساعة واهاً لها	ذابت لها الارواح والقلب أنهباً
قد اصبحت مصر العزيزة بعده	تلكي ثن توجعاً وتحسراً
وبقلب اهليها ذكت نار الاسي	والدمع سال من المهاجر أنهباً
تلك المصيبة فاجأت اهل النهي	ليلاً فرشد العالمين تحبيراً
فانتل عرش المجد من هول القضا	واندك ظود الفضل من بعد القرا
صفو العدالة بالريثة قد غدا	متفراً متعكراً متكدراً
والعين من خطب السياسة تذرف	الدمع السخي دماً صينياً احمرأ
يا لهف مصر على المليك محمد	من عمها فضلاً وذكرأ اذفرا
يا لهفها ابن العزيز وحلمه	بعد الملا قد صار مثواه الثرى
قم يا ملك المجد وانظر حالنا	تلقى بياض العز اصبح اصفرا
قم وانظر الانجال حولك تشتكي	ألم البعاد وعرشك السامي الذرى
قم وانظر الحكام بعد مصابهم	بملكهم قد أحرموا طيب الكرى
قم وانظر البدر المنير من الاسي	بعد التلاؤء بالسواد تأزرا

هذي هي العلياء تندب حظها
ثوب الحداد اليوم اصبح غالياً
فاضت عليك مراحم الباري كما
صبراً ايا عباس لا تحزن على
الله يرحمه ويلهم الله
ولو انني ما عشت اذكر فضله
لكن بعباس المليك المرتضى
شبل لذاك الليث عز مشاله
دوح النوى من بعد وشك ذبوله
وافى صبيحة يوم سبت ركبته
فتسارع الوزراء اجمع للقا
وتسابقوا نحو المليك وقلوبهم
وسراي راس التين اضحى وجهها
رُفعت له الاعلام بعد نكوسها
يا حسنهما من ساعة وافت بمن
قد جاءها العباس يزهو عزه
قد آتاهما والسعد يصحب ركبته
الله يحفظه ويجعل حكمه

اسفاً على ذكراك يا بدر الورى
بعد التجنب بالدرهم يشتري
عمت مواهب مزن جدواك القرى
من مات لكن ذكره ان يقبرا
صبراً جميلاً ما السلو تعذرا
وبقيت الفأ انني لن احصرا
يبقى الزمان بذكره متعظرا
حامي حى القطر السعيد الاعصرا
اضحى (بجلمى) في الخدائق مزهرا
بسكندرية بالسلام وبشرا
ونقاطر العظماء تبغى الابحرا
مالان حباً للقاء تشكراً
بعد التأسى بالمسرة مسفرا
والبدر بان من الاسود ونورا
فرحت له مصر وراقت منظرا
من حبه ضمن القلوب تصورا
والنصر من صدر الامير تصدرا
وفق العدالة ما المديح تكررا

﴿ وقال حضرة الشاعر المطبوع عبدالله افندي فرج ﴾

يصبو الجاهول الى الدنيا ويفتن
ولم يزل في هواها مغرماً دنفاً
حتى تواليه بالاكدار مسرعة
والموت فيها كداء لا دواء له
فان يصالح لعمرى لا امان له
اما ترى كيف اودى بالعزى ومن
فهو المليك الذي كانت لهيبته
شهم همام مدى الادهار ما سمعت
كريم اصل سري فاضل ورع
نقي قلب صفت منه سريره
يرى اكتساب الشنا فرضاً عليه وان
ذاك الامير الذي كادت لفرقة
له رجونا البقا حتى نقر به
فقال منه لسان الحال مبتدراً
ويحي على قمر قد غاله قدر
ان درة فاقت الاثمان قيمتها
فأي دمع عليه ليس منسجماً
عليه لا بدع ان تبك العيون دماً

بها ولم يدري جهلاً انها فتان
يصغى اليها بلا حرص ويا تمن
عمداً فنودي به الآفات والمحن
اعبى الاطبا وفيها لم تفد من
وان يهادن فلم تؤمن له هدى
كانت على فضله الاهلون تركن
تعنو الاسود ويخشى باسه الزمن
بمثل قط في هذا الورى اذن
زكى ذهن حكيم عاقل فطن
سيان فيها تبدى السر والعلان
يعذه الغير غياً انه سنن
تصلي قلوب ويردي كبدها الوهن
عيناً وتخضر في اوطاننا الدمن
تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن
ويلي على بدر تم ضمهم الكفن
فلم يقدر لها قدر ولا ثمن
او اي قلب عليه ما به حزن
او ينتفى بعده عن جفنها الوشن

تبكي عليه بنو مصر بفرط اسى
مضى وذكراه طول الدهر باقية
وكيف نسلو كريماً راح مرتحلاً
لو كان يفدى بارواح بعيش بها
وانما الدوح لا يبكي اذا نشأت
فدام يحيا لنا العباس في رغد
اخو البراعة والشهم الذي افتخرت
واليوم اذ جل في الفردوس والده
توفيق مجدي بجنات البهاء صفا

١٣٠٩

تبكي عليه بنو مصر بفرط اسى
مضى وذكراه طول الدهر باقية
وكيف نسلو كريماً راح مرتحلاً
لو كان يفدى بارواح بعيش بها
وانما الدوح لا يبكي اذا نشأت
فدام يحيا لنا العباس في رغد
اخو البراعة والشهم الذي افتخرت
واليوم اذ جل في الفردوس والده
توفيق مجدي بجنات البهاء صفا

١٣٠٩

❖ وقال ايضا ❖

فتظن انك في الانام مخلد
هذا الوري لا بد يوماً يفقد
عما قليل عن حماها يبعد
حاز البقا الا الكريم السرمد
فيها بنوا تلاء القصور وشيدوا
كانت لهم شهب الدراري تحسد
والكل منهم بالتراب موسد
لا خادم فيهم يرى او سيد
لكن الى الاخرى سبيل يقصد

لا يفررتك صاح عيش ارغد
واعلم بان المرء مها دام في
بل ذاك في دنياه شبه مسافر
والكل عقباه الردى فيها وما
ابن الألى سادوا على شرقاً ومن
ابن الملوك ومن عهدنا مجدهم
وغنا طوتهم ام دفر في الثرى
ولقد تساوى الكل منهم رتبة
ما هذه الدنيا بدار إقامة

ولو امرؤ فيها يُقيمُ مخلداً
ربُّ الحسامِ المستغاثِ بيأسه
شهمٌ هامٌ ماجدٌ ذو هيبَةٍ
ذو فكرةٍ وقادةٍ فكأنما
قد كان ذا حزمٍ وعزمٍ ثابتٍ
آراؤه كانت بدوراً تزدهي
فهو المليكُ اخو المكارمِ والتقى
كلمتِ سجاياهُ بكلِّ محاسنٍ
ويحيى على بدرٍ بلعدٍ قد ثوى
لا بدعٍ ان شُقَّتْ عليه قلوبنا
قد راح وبلي راحلاً عنا وما
فكأنه بلسانِ حالٍ قائلُ
سار الفؤادِ من العبادِ بإثره
واروهُ ذِيَاكَ الضريحِ وعادوا
واذ الملا قد راح فيه معزياً
نادبتُ يا آلَ الخديوي هانفاً
يحيا لنا العباسُ بدرًا ساطعاً
واستبشروا فعزيزكم متمتعٌ
واليوم اذ نال المنى من ربه
قد جاء عهد الله يرثيه لكم

لأقام توفيقُ العزيزِ فحمدُ
يومَ الوغى حيث العدى لتهددُ
كانت لها تغزو الاسود وتسجدُ
نارُ الخليل بها ذكت لتوقدُ
في مشكلات الامر لا يترددُ
فيها الى طرق الهداية مرشدُ
من راح وهو من الصلاح ضرودُ
فمن الذي بكأله لا يشهدُ
ومن العجائب ان بدرًا يلحدُ
أو قُتِّتَتْ منا عليه الأكبدُ
مدَّت الى توديعنا منه يدُ
ما بيننا يوم القيامة موعدُ
لما به قد سار ذاك المشهدُ
وبكل قلبٍ حسرةٌ وتهنُّدُ
والكلُّ ينعي فضله ويمدُّ
يا من لم فوق المعالي سيودُدُ
في أفق عزِّ والشقيق الفرقُدُ
في دار صفو طاب فيها الموردُ
حيث السعود على البقاء مؤبدُ
اذ قال في التاريخ صدقاً ينشدُ

توفيقُ جودٍ بالتقى حاز العلى فالآن في اصفى الصفاء مخلاً

١٣٠٩

١٣٠٩

❖ وقال ايضاً ❖

أُتِطَمَعُ صَاحِجٌ جَهْلًا فِي الْخُلُودِ وَأَنْتَ مِنَ الْمَلَا فِي ذَا الْوُجُودِ
فَمَا الدُّنْيَا لِعَمْرِكَ غَيْرَ طَيْفٍ يَرَى لِلْمَرْءِ فِي حَالِ الْمَجُودِ
غُرُورٌ تُطْمَعُ الرَّاجِي بِوَصْلِهِ وَتَنْفَرُ مِنْهُ كَالرَّيْمِ الشُّرُودِ
إِذَا جَادَتْ لَوْطَانٌ بِقَرَبٍ نَرَاهَا أَعْقَبَتْهُ بِالصَّدُودِ
وَلَوْ كَانَتْ تَرَاعِي وَدَّ صَحْبٍ وَتَرَعَاهُمْ بِحِفْظٍ لِلْعُودِ
لَمَا غَدَرْتَ بِتَوْفِيقِ الْمَعَالِي عِمَادِ الْمَلِكِ مَنْصُورِ الْجُنُودِ
مَلِيكَ كَانَ حَصْنًا لِلرَّعَايَا عَلَيْهِ النَّصْرُ خَفَاقُ الْبَنُودِ
سَرِيٌّ فَاضِلٌ مِنْ خَيْرِ قَوْمٍ أَمِيرٌ عَنْ أَبِيهِ وَالْجُدُودِ
حَلِيفُ الْفَخْرِ ذُو خَلْقٍ عَظِيمٍ حَلِيمُ الطَّبَعِ ذُو قَلْبٍ وَدُودِ
يَلَاقِي قَاصِدِيهِ بِابْتِسَامٍ وَبِبَدْيِ الْبَشْرِ فِي وَجْهِ الْوُفُودِ
فَوَاحِرَاهُ مِنْ خُطْبِ الْيَمِّ وَيَا وَيْلَاهُ مِنْ دَهْرِ عُنُودِ
رَمَانًا وَيْلَهُ ظَلَمًا بَرْزُ تَهُونَ لَدَيْهِ صَاعِقَةُ الرُّعُودِ
هُوَ بِدْرِ الْعَلَى مِنْ أَوْجِ عَزٍّ فَيَا لَشِمَاتَةِ الْوَعْدِ الْحُسُودِ
لَهُ قَدْ كَانَ أَفَقُ الْمَجْدِ عَرْشًا فَكَيْفَ الْيَوْمِ يَرْضَى بِاللُّحُودِ
عَلَيْهِ الدَّمْعُ مِنْهُ فِي انْطِلَاقٍ وَفَرَطِ الْوَجْدِ مِنْهُ فِي قِيُودِ
وَاضِحٍ قَلْبِنَا يَصْلِي عَلَيْهِ بِنَارِ فِرَاقِهِ ذَاتِ الْوُقُودِ
وَقَدْ عَمَّ الْحَدَادُ دِيَارَ مِصْرَ بِأَحْزَانٍ إِلَى أَقْصَى الْخُدُودِ

فلا عجبٌ عليه ان شققنا لدى اسفٍ قلوباً مع كجود
ولكن حسبنا خلفٌ كريمٌ يحاكي البحر في بذلٍ وجود
هو العباس مولانا الخديوي شهير الفضل موفور السعود
فمهلاً أيها النجل المفدِّي ولا تجزع أيا شبل الاسود
مضى ذاك العزيز الى غفور على سياه آثار السجود
واذ نال النعيم وراح يحظى ببحر العين ربات القدود
الى رضوان نادى الوحي يشدو بتاريجين درّا في عقود
ألا بشري فتوفيقى بهزّ تجلّى الآت في زاهي الخلود

١٣٠٩

١٣٠٩

❖ وقال حضرة الشاب النبيه عبد اللطيف افندي شكري الاسكندري ❖
❖ احد مستخدمي محكمة بنها الاهلية ❖

كرّر حديث اميرٍ كان للوفى خدناً وكان جميل الخلق والخلق
واذكر مآثره الفراء وشهرته وحسن سيرته في الغرب والشرق
وقل لقطرٍ حوى من فضله منّا عزّي وهني بتاريجين ذي وفق
عزّي بتوفيقنا الاقطار من اسف وهني البشر بالعباس ذي الرفق

١٣٠٩

١٨٩٢

❖ وقال حضرة الاديب الفاضل محمود افندي واصف ❖

(وهو الان في سجن الترسانة بشعر اسكندرية)

هذه اجارك الله أنّه فوآد اشرف على التلف . ونقشة مصدور احرقه الحزن بنار

الاسف . ورتاء . جاء على خاطره عفواً فنطق به اللسان يعرضه كما جاء لا كما وجب
من سلاسة اللفظ وسلامة البيان فإهو الا اسير سجون وسمير شجون فاجأه الخطب
فنطق عن حقيقة ودهمته المصيبة فقال على مقتضى السليقة

قد مات توفيقُ ملكِ البلادِ	أما ترى في الأفقِ هذا السوادِ
والناس قد حلت بهم دهشةٌ	كأنما نودوا ليوم التنادِ
أبصارهم زاغت وأفكارهم	حارت وقد ضلوا سبيل الرشادِ
ويلاه ما هذا المصاب الذي	قد زال منه الانس والبؤس زادِ
خطب دهي فاندكَّ من هولهِ	طود النہى وانهدَّ ركن السدادِ
خطب فجائي ما أتى سهمهُ	في مسمع حتى اصاب الفؤادِ
امضى الردي عضباً وسام العلى	سلباً فامضى الدهر ما قد ارادِ
رحماك يا دهر الشقا والعنا	حسب المعالي منك هذا العنادِ
فلتلك عين المجد انساها	ولتلبس العلياء ثوب الحدادِ
ولتندب الاوطان توفيقها	غيث النداء والفضل غوث العبادِ
المانح العرف لنفع الورى	والمقنني اثر الملوك الألي
عموا الورى فضلاً فجارهمُ	قد علمت اخبارهم كل نادِ
يا قصر حلوان عليك العنا	عدلاً وشادوا خير ذكر فشادِ
ويا حى حلوان عز الشفا	اين الوفا هلاً حفظت الودادِ
ويا هوا حلوان هل كان في الـ	من مائك المقصود من كل وادِ
ويا ابا العباس جرّعنا	حسبان ان تأتي بغير المرادِ
تبكيك مصر ما جرى نيلها	كأس الأسي مرّاً بهذا البعادِ
	منه بدمع ما له من نقادِ

بيكيك ثغر طالما نال من
نفديك بالأرواح ان كان في
لا يبعدنك الله من راحل
وامطر الغفار مثوك من
والهم البيت الرفيع الدرر
بالقام العباس رب العلى
ما قال مقروح الحشا ارخوا
جدواك ما ازرى بذات العباد
هذا الفدا بما قضى الله راد
قد سار والتقوى له خير زاد
سحب الرضا وبلاً ليوم المعاد
صبراً وابقى مجده في ازدياد
فخر الملا صنو الملوك الشداد
قدمات توفيق ملوك البلاد

١٣٠٩

❖ وقال حضرة الاديب الكاتب اللوذعي محمد افندي فني ❖
(مترجم مجلس النظار سابقاً)

سلام على الدنيا فقد حال حالها
لموت عزيز القطر كل بقلبه
محمد توفيق خديوي مصرنا
فأي فؤاد لم يطر نحو قبره
وباليت شعري هل أعيش بعده
فما هي الا مهجة حال رسمها
وما هو الا البدر حان مغيبه
بكنه عيون الارض حتى تهجرت
وغارت بنات النعش مذرق وانحنى
وسار الى دار النعيم جمالها
من الحزن نار ليس يخبوا شملها
بكل أسي تبكي عليه رجالها
وأني حياق بعد ذاك أنا لها
فأبكيه ام روجي ينادى ارتحالها
ولم يبق في الاحشاء الا خيالها
سريعاً والا الشمس آن زوالها
بهاراً ومزن الافق دام انهمالها
لتقبيله فوق السرير هلالها

فإني أرى وجه السماء مقطباً
وما السيوف الغم حذت وأرهفت
وما الخيول الحزن كرت على الحشا
وما لقدود البان حزناً نقصت
وأوراق روض العلم مدت اكفها
وأقلام سمر الخط جفت فلم يرق
سقى الله روضاً ضمه سحب أدمع
وحبي ضريحاً قد تشرف قدره
وليس لنا غير التأسي إذا عدت
وتسليم احكام الاله بما قضى
لنا في رسول الله لا شك أسوة
وكل حبيب للحبيب مفارق
لم ترفع الاحكام وقت وفاته
ومن ليتامى الفضل يرجى فقد مضى
وشكراً فقد من الاله بنجمله
هو الشهم عباس ابو الحلم والعلا
تباشرت الدنيا به وتفاءلت
فجمع شمل الحكم بعد شتاته
وولاه رب العرش امر عباده
وجأت تهاني الشرق والغرب سرعة

يشق جيوباً أن منها ابتذالها
وسلت على هام الانام نصالها
أما ضاق في قلب المشوق حمالها
وكم راق هاتيك الغصون اعندالها
وطال الى الله العظيم ابتهاها
لمقاتها بالنفس بعد اكتحالها
يجود على وبل الغمام اتصالها
بروح خديو للجنان انتقالها
بنا هذه الدنيا وعم وبهاها
علينا فما يغني النفوس احتيالها
به كل نفس في العزاء اشتغالها
وكل حياة للامات مالها
ومن حزنها جزماً تنكر حالها
ابوه واضحت باكيات عيالها
فطابت به الدنيا وعاد جمالها
فزادت به نوراً وتم كالها
وما برحت مصر يصدق فالها
بهمة عزم لا يخاف ملالها
ولاية حق ليس يخشي انفصالها
وشدت إلى والي الديار رحالها

همام له في كل فن دراية
 بدايته فيها النهاية للورى
 مديد ندى حاز المعارف كلها
 واحكامه قد أعربت عن عدالة
 واخباره تروى فتروى من الظا
 ومنطقه جزل المعاني بديعها
 له بلغات العرب والعجم خبرة
 قريب بعيد خاشع مترفع
 كشمس بدت للناظرين قربية
 له راحة كم عودتنا براحة
 وجود اباد يمينها في يمينها
 فيا ابن العلاء لا شك انت مظفر
 إليك عروساً بنت اربع عشرة
 لقائلها فخر بكم ينتمي له
 وتسأل رب العرش لبقاء دولة
 فعش وتحكم واقض واغنم وجدوسد
 لمقدمكم في مصر «فني» مؤرخ

قديم معال ليس يلفي مثالا
 وبحر علوم يستطاب زلالها
 بروضة حلم دانيات ظلالها
 وعفة نفس زاكيات خصالها
 وتعلو على الزهر العوالي طوالها
 يروق على حسن البيان اشتالها
 يترجم عن روح الكلام مقالها
 فله اوصاف يروق خلالها
 وفي أفق عليها يعز مثالا
 يفوق غواصي المعصرات اولها
 والطف من مر الشمال شمالها
 ووجنة خد الحكم بل انت خالها
 كبد رقام راق حسناً دلالها
 قديم وينمو في الدعاء ابتها
 وأقصى منها ان يجاب سؤلها
 ونل رفعة فوق السمات مثالها
 بتشريف عباس يعز كمالها

❖ وقالت جريدة « الشرق » بتسميتها العربي والفرنساوي ما يأتي تعريبه ❖
❖ بقلم احد مديريها وهو جناب البارع حبيب افندي فارس ❖

قد اصبح الشرق يبكي الحلم والادبا	والعدل والبر والانصاف والرتبا
نوحاً يودع شهياً والقلوب لها	من اسهم الحزن زفرات فلا عجبا
قد غيبت شمس توفيق قوا أسفاً	خطب جليل هنا الافراح قد سلبا
قد اظلمت مصر والديجور ظلها	والحزن كلهما والانس صار هبها
تبكي البلاد مليكاً كان حاكمها	وكان ابتأؤها فيه يرون أبا
قد ضمه الرمس مثل الدر في صدف	وفي الفردائس قرّت نفسه رحبا
في مصر نوح وفي العليا السرور غدا	والدمع في مصر نيل كوّن السجبا
في مصرنا اليوم رايات السواد علت	وفي السماء جنود تهتف الطربا
كفوا الدموع ينادي الحق ان لكم	ميزان عدل بمصر الان متتبصبا
بظل عباس حلمي مصر قد سعدت	وطرف توفيق يرهاها وان غربا

❖ وقال حضرة الاديب الفاضل الشيخ عبد العليم صالح الخامي بمصر ❖

هي الأيام شيمتها اشقاء	فالوما واخرها فناء
دع الدنيا ولا تركز اليها	فكل العالمين بها هباء
وظب نفساً بما قدمت فيها	من الاعمال فالأخرى جزاء
وكن ثباتاً اذا ما الخطب وافي	صبوراً فالخطوب لها انجلاء
تواليك الشدائد في سراها	وبهقيها على الاثر الرخاء
فل من واثق بالدهر يبق	زماناً لا يغيره الحاء

اما والله ما في الدهر باق
 ولو كان البقاء بمستطاع
 ولكن سار حيث الكل ساروا
 فيا ويح النفوس وقد دهاها
 ويا لطف القلوب على امير
 امير غادر الاكوان طرّاً
 امير كان ديدنه المعالي
 امير اورد الاقوام دهرًا
 وبات الكل في أمن وصاروا
 فيا عين المحاكم فاندبيه
 مضى من كان فيه المدح فرضاً
 وعظمت العدالة يوم أودى
 ولولا طالع العباس فينا
 الا يا حبذا هو من ملك
 أدام الله طلعه علينا
 فتى العلياء عش ما شئت واصدع
 ولا للمرء في الدنيا وفاء
 لكان عزيز مصر له البقاء
 يشيعه التلief والتناء
 غداة الين من منعاه داء
 خبا من ضوء طلعت السناء
 يذوب تأسفاً منها الحشاء
 وشيمته مع النقوس الحياء
 حياض العزراق بها الصفاء
 امام العدل كلهم سواء
 بدمع لا يخالطه الرياء
 فاصبح واجباً فيه الرثاء
 وكان لها على الفلك ارتقاء
 لقائنا بعده عز الرجاء
 يكون لآل مصر به الهناء
 وعمر بعده فينا الثراء
 بامر العدل فينا ما تشاء

❖ وقال احد الادباء ولم تقف على اسمه ❖

من عادة الدهر بعد الحزن ايناس
 يوما به اللهم قد مزجت
 قوما على الدهر في افعاله باس
 كاس ويوم هنا تصفو به كاس

فاضرب عن الحزن صفحاً وامن سيرة
واستقبل الامر بالتعزيز من ملك
وكن على الله فيما شئت معتمداً
بالجِدِّ والجَدِّ نلت الامر ذا شرف
وفي الوراثه معنى عز مدركه
لله من خلف في القطر عن ساف
واجمعوا الامر في تدبير ملكهم
هذا وعذراً ففكري لا اخال معي
ولا لسان به اطري ولا قلم
وفضل والدك المرحوم لست له
لا زال في كرم الرحمن مسكنه
ولا تزال بهذا القطر معتصماً
مولاي حكمة مولانا مؤرخه

فهكذا الدهر ناس بعدهم ناس
في قطر مصر فانت الروح والراس
تطب لعلياك بالتأييد انفس
لا غرو ان اثرت بالعز اغراس
وما به بعد هذا اليوم لباس
سادوا الوري وعلى هام السها داسوا
وللرعيه بالانصاف كم ساسوا
بل ما معي لاشنداد الخطب احساس
يجري وللضيق ذرعاً ضاق قرطاس
انسى ولو ضمنى بالموت ارماس
جنات عدن بها الريحان والآس
واعين الله مها كنت حرّاس
توفيق مات وولي اليوم عباس

سنة ١٣٠٩

❖ وقال حضرة الفطن اللبيب محمود انندي نجم الدين ❖

مصاب مصر بتوفيق لعزته
اصم اذاننا من حيث اسمعها
عدت اليه المنابا لم تخف حرساً
فاليوم نيكى فقيدر القطر اجمعه

قد غرنا فجزعنا من صعوبته
صوت النعاة فلم تدرك لفتاته
ولم ترع اذ دعه من مهابته
لا بل فقيده العلاء فهو ابن مجدته

نبكي فقيداً انال القطر مكرمة
 نبكي اميراً زها خلقاً زكاً خلقاً
 ولم نجد مثل هذا الفرع من زمن
 اعاد عدلاً ففاض الخير فهو لنا
 قد كان يزهو النهر في روض دولته
 لقد فقدنا به حراً سياسته
 لكن لنا امل اذ قام يخلفه
 من التجارب أن الابن سرّ اب
 لم ننسه ولدينا من مآثره
 انّا نودعه رغماً وحق لنا
 هذا كفاء لعمرى في الوفاء له
 مها نقل فنرانا ان نوفيّه
 ماذا نقول اعن فضل اعن شرف
 تجمع الحسن في اخلاقه وغدا
 فالله نسال ان يعجزه خير جزا
 وان يعمّ برضوان ثرى جدث
 وان يثبت صبر الآل من كشب
 وكم انسام الرعايا من عنايته
 كريم اصل تسامى في امارته
 اصلاً ولم نك ننسى فضل اسرته
 قد كان مظهر كسرى في عدائه
 وقد ذوى وهو في زاهي شيبته
 كانت سياسة حزم وفق حكمته
 سمو عباس باشا في حكومته
 طبعاً وانّا وثقنا من نجابته
 ما يستحق على ذكره محبته
 انّا نودّع اليوم ارواحاً بترثه
 لو ان ذلك في ابدي رعيته
 حقاً فقد كثرت انواع نعمته
 ام عن مراحمه ام عن سماحته
 في قومه مفرداً في حسن سيرته
 اذن يكافئه اعلى كفايته
 قد ضمّه ويرويه برحمته
 فالحزن قد كاد يحويه بجملته

﴿ وقال حضرة الذكي النبيه محمد افندي شكري كاتب مركز المندوره ﴾

يرحم الله خديوننا الذي كان في الاقطار محمود الصفات

عاش ما عاش اميراً عادلاً
عاش ما عاش نقيّاً طائعاً
يرحم الله ابا العباس من
فلئن مات لقد ابقى له
ترك الملك الذي يفنى بما
وترقى الشهم عباس الذي
يا بني العلياء صبراً ورضى
ان فقدنا ماجداً في عصرنا
نجله العباس ثاني من سما
فأدام الله هذا خلفاً
قد نعاها البرق اذ أرخه

خير وال كان من خير الولاة
جامعاً بين صلاة وصلاّت
موته للناس من اسنى العظات
ذكر مجد شاع في كل الجهات
نال في الخلد من اوفى الهبات
هو اولى بالعلی بين الثقات
وعزاًء في مجال التمزيات
قد وجدنا ماجداً كهف العقاة
في ولاة الامر اهل المكرمات
وعلى الماضي توالى رحمت
عاش ما عاش هو الوال ومات

سنة ١٣٠٩

❖ وقال حضرة الفاضل الشيخ محمد صلاح الدين ابوسند ❖

❖ خادم العلم الشريف بالازهر ❖

الناس أدهمها حزن وتأريق
فانه كان فرداً في اريكته
كأنه صيغ من حلم ومن حكم
فلتبك مصر عليه اليوم من دمه
ولتمناه الجنة العليا بمنزله
وفي الحقيقة لم تبرح معالمه

مذ غاب عنها خديوي مصر توفيق
ولم يعقه عن الخيرات تعويق
وحقه من ثقى الرحمن تطويق
وحق منها لفقد الروح تمزيق
حيث اجنباه لها برّ وتصديق
ما دام من شبهه في الكون تشريق

فانه نعمة كبرى أُزيل بها
 لله سيرته لله همته
 وكيف لا وهو بدرجلٍ مطلعه
 لا زال مولى المعالي مثل والده
 ما قال ذو شجن حقاً يورّخه
 عن قلب مصر من الأكدار تمليق
 فقد تبدّى لها في القطر تحقيق
 وزانه في العلا حسن وتنميق
 عليه من سابغ الرضوان تدقيق
 في الحال مات وليّ الله توفيق
 سنة ١٣٠٩

❖ وقال حضرة الكاتب الفاضل الشيخ محمد جوده ❖
 (باشكاتب مصلحة المطرية)

بعد السرى غسقاً في حيرة التيه
 من لازم الصبر تلقاء الخطوب يجد
 كم رابني البين يبغي نقض مصطبري
 وكم نبسم عن سن الغبي فمد
 هو الخديو الذي أرتاحت لمقدمه
 والبشر عاد ولولا غرة سطعت
 شهم تربى على ندي المعارف لم
 حتى بنشأته ساوى الاوائل في
 هذا سرى لغراس العلم بصبه
 هذا تجول في اعلى البلاد وفي
 وعن قريب يرينا صدق حكمته
 زها الضيا فتهادى الركب بالتيه
 حصن الكروب قد انقضت مبانیه
 لكن (الحامي) ثبات في مجاريه
 رنا لعباس عزمي خاف اصميه
 آبناء مصر وسرت من معاليه
 من آل عباس ما لآخ الهدى فيه
 يرضع سوى درها بالذوق يرويه
 رعاية الملك بل زادت معانيه
 عزم فلا بدع ان طابت مجانيه
 ازهى الممالك فازدانت مساعيه
 ان المكااة في برديه تحويه

وانه من كنوز العقل يبرز ما
لا تعجبوا ان درى غيب الامور فذى
مولاي يا زينة الملك المؤئل يا
ادركت اعظم رشد وارثيت الى
فرام والدك الميمون مقصده
وطار شوقاً الى الفردوس معتمداً
قد كنت في عهده نعم الولي فكن
واصدع بامرك واحفظ ذمة عهده
يا مصريتي فتلک الشمس ما غربت
فيه انطوى سرُّ اباة سمو شرفاً
يا مصر فلتشهدي اخلاق والده
وليعم الناس توفيقاً نوّرخه

يعز عن فكر الاقوام تبديه
اسرارُ (إلهامه) للرشد تهديه
بحرا على البر قد فاضت اياديه
مدارج العز ترقى في اعاليه
نقليدك الامر بالاحكام تمضيه
في شأن مصر على شهم يراعيه
من بعده ملكاً تحلو امانيه
ليك من أمة كالحصن تأويه
الا عن البدر مجئوا لرأيه
فهو الخلاصة حرز القطر راقيه
كانه هو يحلّ دون تشبيه
ما مات توفيق والعباس يوليه

١٣٠٩

❖ وقال حضرة الفاضل محمد افندي غنيم ❖
❖ مدرّس عربي بمدرسة النحاسين الاميرية ❖

يا مصر صبراً وهل يا مصر مصطبر
خطب عظيم أهم الناس قاطبة
توفيق مصر الذي في يوم فارقتها
فقد الحياة لنا اوهى واهون من

وذلك الخطب لا يبق ولا يذر
وكيف من يعدم التوفيق يصطبر
قد اشرب بها الاحزان والكدر
فقد الحياة له لكن ذا قدر

لم يبقَ فينا سوى الخيرات ماثرة
 قد كان عوناً وغوثاً للعباد كما
 عذراً فإني لو سطرت مدحني
 كساهُ مولاد من رضوانه حُللاً
 والله لولا يقين الكل أن له
 عباس باشا الذي من بعد والده
 لاهلك الناس خطبٌ قد اضرَّ بهم
 يا سيدي يا مليك القطر دمت لنا
 اصبر على نافذ المقدور محسباً
 وإن تكن محنة قد ضاق الانام بها
 فإن فيك لمصر مأملاً حسناً
 أباًؤك الصيد قد جلت مآثرهم
 فأصبحت سبل الاسعاد آمنة
 فسر بها يا مليك الكل معتصماً
 وابشر بملك بك الرحمن عزَّره
 فليخلع الدهر ثوباً كان لابسه
 مولاي فاسلم لنسا وأغنم ودم ابداً
 فإن سيرتك المحمود طالعا
 وقد غنيت بآداب وتجربة
 إذ قد رأيت بلاداً كلها عبر

فالحلم والعدل والحسنى له اثر
 قد كان ذا قدرة فينا ويغفر
 فالقلب عند استماع القول ينشطر
 والهم الاهل صبراً قدر ما أُجروا
 ليثاً تدين له العليا وتنتظر
 يحبي مآثره فينا ويبشكر
 وغادر القلب بالاحزان ينفطر
 حصناً تحصنك الآيات والصور
 فالصبر يعقبه خيرٌ لمن صبروا
 ذرعاً وخلَّدها التاريخ والسير
 بالحزم تظهره الآصال والبُكر
 ومهدت بهم الآكام والوعر
 لا خوف فيها ولا خطب ولا ضرر
 بالله فالملك اضحى اليوم يفتخر
 كأنه الروض يسقي غرسه المطر
 من الحداد وداعي البشر مبتدر
 كما دواعي الصفا في القطر تنتشر
 سيف كل ناحية تاربخها عطر
 عن أن تجاريك في افكارك الفكر
 واهلها لك بالانضاف قد شكروا

مذسرت سیر الذي جلت مقاصده
وقد قدمت بحفظ الله مدّرعاً
فكان مقدمك السامي لنا فرحاً
فالسعد اقبل بالاقبال مديره
وفي النفوس امان طالما لمجت
لكن بعزمك يا ابن الاكرمين أباً
كما سرى النيران الشمس والقمر
من المهابة برداً وشية الظفر
وعن قريب كسير القلب ينجبر
وايقن الكل ان يقضي له الوطر
بها فحاول في اسعافها القدر
يتم كل صلاح كان ينتظر

﴿ وقال حضرة الياقوت القطن ابراهيم افندي العرب ﴾

ما للزمان أساء بالانبياء
مطرت سحائبه المتون مصائباً
وازال عن مصر جلال بهاء
مطرأ احاط فلاغرابه ان غدت
جلت عن التعداد والاحصاء
غدرت بنا الدنيا كما هوشاؤها
مصر تنوح دماً مكان الماء
هجمت علينا الحادثات بموت من
اذ انها ليست بدار وفاء

هو للورى كهف وبجر عطاء
شمس المعالي رب مصر محمد
توفيق باشا ذواليد البيضاء
رب النداء واخو المكارم والحجى
والعدل والتدبير بالاراء
قد كان كالعمرين حلاً مع نقي
فلذاك احبب سنة الخلفاء
شقا سرى منها الى الاحشاء
غرقي بحار كآبة وعناء
قد كان يحوشدة برحاء
عم الانام مصابه فتراهم
يا دهر ويحك كيف تغدر بالذي

يا كهف مصر كيف وارك الثرى	اوما درى بك منبع العلياء
يا كهف مصر كم بك ازدانت وكم	تاهت على الامصار بالالاء
يا كهف مصر كم وكم من مسجد	احييته يا نور كل سناء
سحب الرضا لمقامه هتانة	تدري برحمة ارحم الرحماء
لا زلت ارثيه على طول اللىدى	فرشه زادي والمدامع مائي
بنشيد نظم ليس يشبهه سوى	نعم يلذ به من الجوزاء
يا دوحه المجد الموثل هكذا	حكم الميمن حكمة بقضاء
وليق عباس العزيز للملكه	بدرًا ينير سماءه بضياء
وليق للعدل الذي قد أورثه	جلالة الاياء للابناء
ملك القلوب له بين منازل	شيدت على عميد من الاهواء
شيدت يا عباس اركان العلا	ورفعت مصرك عن ذرى الجوزاء
فرحت بك الدنيا وسرت اهلها	فغدا بها لعلاك طيب ثناء
ليدم لنا العباس ان بملكه	عز الهدي والنصر طول بقاء
فلتبق مصرك حنة بنعيمها	طول المدي والوقت وقت صفاء
وليق بيتك كعبة لا عارب	واعاجد واكابر الامراء

﴿ وقال حضرة البارغ الاديب محمد افندي فتحي ﴾

(ناظر مدرسة بنها الاغلية)

الدهر فيه متاع وشقاء ومآله بعد الحياة فناء
لا تركن لودّه يوماً وان ابدي التواصل فهو منه جفاء

فاذا وفا يوما فلا تأمن له
 الناس فيه تراهم سُكْرَى كَأَن
 فالمرء مثل الطيف يأتي ليلةً
 تأتي المنيّة ناشبات ظفورها
 ومن العجيب بانها تسطو على
 قلبك مصر على العزيز وفقده
 لا كنت يا حلوان بش مزارك
 أعلى العزيز يعضُ شيء فاخبري
 تالله لم يك للنفوس مسرة
 فالخطب عم الأرض مشرقها ومنه
 حتى الكواكب حين غيم بدرها
 وكذا الجرائد قد نراها حزينة
 لو كان ذا البين المشوم مخبراً
 شئت يدها فكم له من سطوة
 سلب العزيز ولم يبل من لائم
 اخذ المليك مليك مصر أخا العلا
 توفيق باشا خديوي مصر محمد
 فالحم والتقوى لديه كلاهما
 والعلم والتدبير فيه تجمعاً
 والعزم ثم الحزم فيه توفراً

من اين للخصم الألد وفاء
 ظنوا بان لهم عليه بقاء
 ولدى الصبوحه يعتريه جلاء
 فتوّدنا تبا لها دهاء
 هذا المليك ولم يربها مراة
 ان كان منهم بعده احياء
 غارت مياهاك ليس فيك شفاء
 ان كنت صادقة وفيك دواء
 كلاً ولا في ذي الحياة هنا
 ربها وزالت عنده السراء
 حزنت عليه ولم يزرها ضياء
 والنور في اعيانها ظلماء
 ابناء مصر لقالوا نعم فداء
 ترتب منها كواسر عساء
 فهو العدو وبشت الاعداء
 في وصفه قد تعجز البلغاء
 لبعاده ايامنا ليلاء
 والرفق والاحسان والاعطاء
 والعدل والاجلال والاسداء
 وكذا مفاخر ما لها احصاء

لهني عليها شمائل قد كُتِلَتْ
ركب الاربكة وهي ذات عراكة
فادارها سياسة وحماة
كان الجليل مع الحقير كلاها
ارضى الجميع برفقه وبعده
فترى الفلاحة قد تحسن حالها
رفع الضرائب عن عوائق اهلها
فقد المزارع في الديار معززا
وكذا المحاكم قد سرت احكامها
والري انتظمت جداول رسمه
فعلى م لم تحزن عليه مدى المدي
ونشق افئدة عليه فطالما
أفتر على الدنيا وما تبدي لنا
ما كنت احسب ان دهري خائن
وارس مليكاً يستظل بآربة
ضيمته تلك الارض وهي شفوفة
هل هكذا يضحي العزيز مباعداً
حتى القبور فانها في حيرة
جدت العزيز لقد هنت بزورة
رفقاً به ياذا الضريح فانه

بسمو قدر جنابه حسناء
ودخانها تدنو له الجوزاء
وبرأيه لانت له الصعباء
في عصر توفيق العزيز سواء
اذ عمهم بالقسط منه رضا
وكسى اراضيها الحرار بهاء
اذ قد تولى امرهم رحما
وعليه من رغد الحياة رداء
برجال عدل كلهم نبلاء
والارض قرّت مذ علاها الماء
حتى يحف من الجفون بكاء
منح الجميع من المليك ثناء
غداة مكاراة شمطاء
ويعود لي بعد الصفاء عناء
تحت الثرى واهاً لها شعناء
وعلت عليها طيبة فيحاء
ما كان يخطر لي عليه فناء
عجبا فتلك حجارة صباء
وحظيت ما ترجو قبش رجاء
ملك شفوق دأبه الاقراء

يا آل مصر تجالدوا ولفقده	صبراً فذا قدره آتى وقضاء
سكن الجنان ملاقياً لجناب مو	لاه الكريم فنعن هذا لقاء
والاه مولاه الرحيم برحمته	فلا له الاطمار فيه عزاء
ما قلت ارح للعزير قابشروا	توفيق باشا له النعيم جزاء
١٥٤ ٥٩٠	٥٩٦ ٢٠٤ ٣٥ ٢٠١ ١٢

سنة ١٨٩٢

❖ وقال حضرة الشاعر البائر الشيخ حميد سالم الدمنهوري ❖

هنا خديونا بمنصبك الاعلى	وتعزية في رز، والدك الاغلى
صفاء بملك يا عزيز رقيته	وتأسية عن نازح جاور المولى
وما فقدت توفيق المهالي بهين	وسهل علينا لا ولا بعده كلاً
فبعدت ابي العباس عن عرش ملكه	اساء رعاياه كما سرهم قبلا
فيا طالما اولاهم رتب العلا	وولاهم عزاً وعمهم عدلاً
ويا طالما بالغفوجاد تكررما	وأهداهم خيراً جزياً لم جزلاً
فكم من الناس يوم مصرعه اسى	لقد وجبت قلباً وقد ذلت عقلاً
وكم من محبة ذابت لمول مصابه	وسالت دموعاً عندما تسبق الوبلا
عفاء على الدنيا فخطب فقيدنا	على خسة الدنيا يقيناً لقد جلاً
لقد دك طود المكرمات بموته	وكل صفاء يوم تشييعه ولى
وقد غاضن بحر الحلم والزهد والتقى	بمن لربوع المجد بالبعد قد خلى
وأبدي له بدر الكمال تفجعاً	وانجد علياه جوى دمعهما أنهبلاً
فلا كان يوم فيه أبرق له فيه	ليوم عبوس شره للعلا جلاً

عليه من الرحمن صيب رحمة
 وألهم آل خير صبر لو أنه
 على أنك العباس أسفرت بالني
 وما مات ليث عنه طابت مآثر
 فيما حسن يوم قد قدمت لنا به
 فانت لنا عن سالف خلف له
 وانت لنا المختار والمرضى به
 مليك علا بين الملا يعرف
 مليك له بأس شديد على العدا
 مليك له عزم وحزم وهمة
 مليك تهاب الاسد والناس بأسه
 مليك به يسمو التقدم للعلا
 مليك به الاسماء يعهد دائماً
 به يغنذي القطر السعيد لسعد
 به لوطن العالي العزيز لعزم
 لقد حاز بين العالمين شهامة
 فقل للذي قد رام يبلغ شأنه
 وأوصافه الغر الحسان جليلة
 فيما حضرة العباس يا ملك العلا
 قدوم بإقبال والى ممتعياً

وغيت من الغفران لازال منها
 ببر مذاقاً فهو عند القضا اولى
 لملك له وافيت كنت له اهلا
 وخلف للعليا سموكم شبلا
 وشرفت ملكاً نال من عرك الوصلا
 يشد به ازر النجاح ولا فصلا
 وانت ملك القطر خير من استولى
 يقصر عنها كل من رامها جهلاً
 ورأي سديد فتكه يزدي النبلا
 لها تسجد الابطال قولاً وكذا فعلا
 وتخشا ان مز البراع او النصلا
 وينمو به غرس الفلاح لنا الاحلي
 لما فيه من فهم وعلم به حلا
 كروض زها نوراً ونوراً جلا شكلا
 يعز ويغدو كل صعب به سهلا
 شهامة ابا له قد سمو اصلا
 تح لقد سدت علاه لك السبلا
 يقصر عنها كل من خطا او املى
 ويا من على عرش الغفران قد استعلى
 بخير صفاء لم يزل دائماً يجلى

تدوم لما ترجوه من خير مقصدي	على رغم محنالٍ لاهوائه أحنلاً
يدوم أمير المؤمنين ملكنا	وسلطاننا عبد الحميد لنا المولى
وبالفوز يا عباس ابشر لك البقا	فطالعك الميمون للقطر قد هلا
وما الوالد المرحوم الا منعمه	بدارٍ نعيمٍ دائم الخلد لا يبلى
فهاك لسان الحال قد قال منشداً	لبيت بتاريخين طول المدى يتلى
بجنت عدن حلّ توفيق ملكه	وعباس يا بشراه قطراً زها فضلاً

١٣٠٩

١٨٩٢

❖ وقال حضرة الاديب امين افندي البارودي ❖

❖ تجل حضرة الوجيه الحاج مصطفى البارودي من تجار الاسكندرية ❖

وافنى لنا البشر بعد الحزن والألم	والدمع قد كان فوق الخد كالدميم
وكيف لا تأسف الدنيا لفرقة من	كانت به تزدهي بالفضل والشم
توفيق باشا الذي كانت عدائته	بمصر مقرونةً بالحلم والحكم
واحسرتاه على من كان منطقته	كالشهد فيه شفاء الناس من سقم
لكن لنا خلف من بعد فرقته	(عباس حلي) جليل القدر ذو الهمم
هو العزيز الذي قد حاز منزلة	بين الأنام بفضل العلم والكرم
تشرفت مصر لما حلّ ساحتها	وبشرت بدوام العز والنعم
فليمنا القطر اذ كان الجدير به	وكل من فيه اضحى اسعد الامم
فالله يحفظه طول المدى ابداً	مع الخليفة سي في بدء ومختم



❖ وقالت الفاضلة الكريمة ربة الفضل والادب وعقيلة المجد والحسب ❖
❖ حضرة المصونة عائشة هانم افندي عصمت بنت المغفورة اسماعيل باشا تيمور ❖

هل منذر الافطار اعلان بالشبور
اضحى الوري ما فيه من جسم غدا
خطب ألم بال مصر ونكبة
نباة بصدمة شوّمه الارواح قد
فقد الخديوي الرفيع سموه
توفيق افق مراحم العطف الذي
وتفجرت مهج النفوس بحسرة
قمر علاه الحق ليلة بدره
شمس تعالت في الضحى فاصابها
لما توشحت السماء بجزنها
ما غاب بدر ايده الا عمنا
حقق ابا العباس ملكك لم يزل
والدهر تاب عن الخطوب ولم يعد
أحييت يا عباس مصر وأهلها
أنعشت الظل الظليل رعية
فأحكم نقي الغنصرين لك البقا
فالعصر ممتاز العصور بسيد

أم ساق جيش خطوبه دهر غدوز
ذا روح الأ وهو مرتبك الشعور
انذارها عم الفياقي والبحور
شقت مرائرها وان كانت صخور
وتحملُ الفقدان من عزم الامور
نتلوه كالايات ما برحت تغور
أصلت بحر الجمر اكباد الصدور
وكسى سماء الصفو بالظلاء سور
وهن الخسوف وصدها دهر قهور
قد ادركتنا طلعة السعد الغيور
من نور نيره بما جبر الكسور
اسمو نجل علاك نوراً فوق نور
فاقبل بفضلك عذر ملتبس شكور
ولمجدك المعتر قد خضعت تخور
ورددت ارواحاً لما كادت تبور
وأنعم وسدوا عطف ودم طول الدهور
والكل من تشريفه فرح فخور

بالقوز مصر تجوهرت ارقامها وتوجت بيهائمها بالنصر نور (١)

١٣٠٩

❖ وقال حضرة الاديب البارع الياس افندي جرجس الشدياق ❖

ألا عتر من ارض الكنانة منزلا
عريقا بطيب الاصل واليوم ذكركت
اناخت شعوب في رباه بكل كل
وحسبك من هول المصائب رزية
اغارت على (التوفيق) في غض عمره
على غير ما حين عدت مشملة
بها اشراك القاصون واربد وجهم
ففي مصر من هذي القبيحة رقة
حلفت برب الموت بما مصر اننا
ولو تقمدي نفس الكريم بغيرها
ولكن قضاء الله بالموت شامل
وما هذه الدنيا سوى نزل عابر
كما وطئت رجلاه فيه يرمة
فلا تحزني إن ساء دهرك فعلة
فهذا من المولى تلاف معجل

تبدل من افراحه ما تبدا
لنكتبه الجلى ذرى المجد والاعلا
فهاد له القطبان والناس مجملا
بها فقد الاسلام حرزا ومعقلا
وكان مكان الروح منهم وأفضلا
فكانت من الهندي أمضى وأعجلا
وعنتهم الاحزاب فتيا وكهلا
وفي الشام منها كل طود تزلزلا
فاسمك في الحزن شطرا مكملا
لعاينت منا كيف نقدي ذوي الاعلا
نسبر اليه عاجلا وموَجلا
طريقا نواه الليل ثم ترحلا
وينزله من شاء ربك أولا
وعوضك الرحمن خيرا وأجزلا
وذاك كتب الحق في البدء أنزلا

(١) لا يخفى ان فنون التاريخ كثيرة ومنها «المجهر» مثل هذا التاريخ وهو ما
اغترفه الحروف المعجمة في الحساب الايجدي

وَمَنْ فَقَدَتْ يَسْرَاهُ فِي حَكْمِ رَبِّهِ وَأَخْلَفَهُ عَنْهَا ذُرَاعاً وَانْمَلَا
فَمَا هُوَ مَغْبُونٌ وَلَا هُوَ خَاسِرٌ وَلَا يَكُ مَفْقُودَ الْعَرَاءِ مَبْلَلَا
وَهَذَا خَتَامُ الْقَوْلِ فِي الْحَزَمِ قَابِشِرِي بَعِاسِكَ يَا مِصْرُ قَدْ طُبِتَ مَنْزِلَا

❖ وقال حضرة الفطن حليم افندي عارف ❖

طوى البلاد الى ان جاءني خبر فبئس خبر ما كان ينتظر
رزية أنشبت اظفارها قدراً واستحكمت الرزق حتى عمنا الضجر
سقى الزمان خديونا مفاجأة من الفناء كؤوساً صفوها الكدر
أرى علاماً احزان لها اثر في طي كل فؤاد وهو منتشر
غدرت يا موت بالتوفيق سيدنا ورب نازلة قد ساقها القدر
هو العزيز كمالاً والعلی حسباً وما المكارم الا منه تبتكر
له فضائل جمّاً لا عداد لها تعار في حصرها الاراء والفكر
سقى الغمام ضريحاً ضم اعظمه بوابل منه لا يبقي ولا يذر

❖ وقال حضرة الفاضل الكامل احمد بك خورشيد مفتش ابا الوقف ❖

ان من اعظم ما تفتتت به الكبود . وتناثرت من هوله الدموع على الحدود
خطب بنا قد نزل . ومصاب على كل مصري حل . وجاذثة شقت لها
الجيوب . وفاجعة احرق القلوب . وعمت بها الاحزان الملهمة . ولحقنا
جميعاً الغمة . حيث قضى امير البلاد نعبه واسرع الى لقاء ربه . وكل منا
كان يتمنى ان يفديه بنفسه . وبجميع ابناء جنسه . كيف لا وهو الامير

الذي قما يأتي الزمان بمثله . ولا يستطيع سبحانه وائل وصف بعض خصاله
 وفضله . واننا نتضرع للمولى ان يشعمده برحمته . ويسكنه في فسيح جنته .
 ويلهم آله الكرام الصبر الجميل . ويوهب لهم الاجر الجزيل . وان لا ترى
 العائلة الفخيمة الخديوية شيئاً من المصائب . وان يحسن لها العواقب . ولنا
 تسليمة عما خسرنا بفقد ولي نعمتنا . بصعود شبله الجنب العالي والكوكب
 المتلالي افندينا عباس باشا على الاريكة الخديوية المصرية جعل الله طالع
 بالسعد مشمولاً وعماله بالرشاد موصولاً ولسان الحال ينشد لمصر قائلاً
 لك مصر بعد الحزن ثوب كرامة من حيث هذا الشبل من ذاك الاسد
 وهذه المريثة الاتية نظماً ما جادت بها القريحة والاحقان قريحة ولو لم تكن
 وافية بالمرام فلي العذر حيث قيل في المثل السائر بين الانام النمل يعذر
 في القدر الذي حمل

يا دهر ما هذه الانبياء والخبر	ولم نرى هذه الاكباد تنفطر
هل قامت الساعة الموعود آفة	أم كورت شمسنا أم غيب القمر
أم قد دھينا بجذب غير منكشف	أم ماجت الارض والافلاك تتأثر
أم قد ثوى بالثرى من لا نظير له	قل لي فها هذه الاحزان والكدر
اجابني الدهر والاحزان شاغلة	والدمع كالغيث فوق الحد ينهمر
اما علمت بما قد حل من كدر	وقد تشتت منه العقل والفكر
قدمات توفيق واحزني ووالسفي	لفقد من عدله بشلى ويستظر
هو المليك الذي صن الزمان به	رغماً عن الناس حتى ضمه القبر
يا قلب مت كمداً وابكي عليه اسي	فالنار من داخل الاحشاء تستعر

يا قلب مت كمداً وابكي عليه أسي
يا قلب مت كمداً وابكي عليه أسي
يا قلب مت كمداً وابكي عليه أسي
يا موت البستنا ثوب الحداد على
فأعين القطر تبكيه بدمعها
تعمد الله بالرضوان اعظمه
لفقد من كان الخيرات ينتظر
لفقد من كان منه العبد ينتشر
لفقد من كانت به الايام تفتخر
فقد الخديوي فكيف اليوم نصطر
والشرق يندبه واليدو والحضر
ما سمع غيث الندى او ما بدا القمر

❖ وقال حضرة الاديب الفاضل الشيخ مصطفى محمود العنباوي الازهري ❖

على مثل هذا الخطب يستجداً الصبر
وفي مثل هذا الرزء مآزر الهنا
ومن لم يشق الجيب من كل منصف
ومن لم ير فرضاً عليه أنفجاءه
ومن لم يضاهي الورق في النوح عن جوى
فذاك جدير أن يقاس به الصخر
وأني اصطبار النفس اذ عظم الضر
عليه كما شاء الوفاء غدا وزر
لخطب دها الدنيا فذاك هو الثمر
للساء مصراً ساءه بالضنى الدهر
ومن لم يروى الترب من وبل دمه
ومن شام في اليناس والصفو مطمعا
أبعد أبا العباس ترجى مسرة
ملك لقد عز العزاء لفقده
وعم الملا طراً مصاب أقله
وذابت له الاكباد منا كآبة

فدعه فان العين حاق بها الغور
فمطمعه ناء وذلك منتهر
ويسم حتى الحشر في ملكه ثغر
وزعزع ركن المجد وانصدع الفخر
أجل من الاطواد وارعد الدهر
ووجه الهنا بعد المسرة مغبر
ومن لم يروى الترب من وبل دمه
ومن شام في اليناس والصفو مطمعا
أبعد أبا العباس ترجى مسرة
ملك لقد عز العزاء لفقده
وعم الملا طراً مصاب أقله
وذابت له الاكباد منا كآبة

وشمل المعالي بات وهو مشئت
 فيا مصر جان الحين لا تأمل الصفا
 أجل ملوك الارض توفيق من غدا
 ومن عطر الاكوان معطار ذكره
 ومن ساد في عزم وحزم وحكمة
 وسار مسير الشمس في اوج مجده
 وقاص ظل الظلم منه بحكمة
 ووطد عقد الامن في كل قطره
 وشيد اركان المعارف فاعنلت
 فدانبت له الاقطار شرقاً ومغرباً
 فيكم من خلال للملك قضاها
 وكم من جلال توجه يد الحجي
 وكم من كمال كلمته يد العلا
 وكم كبير قلب العبد في حسن بشره
 فما زجت الارواح صهباء حبه
 وقد جلت الاتراح اذ خلف الوري
 كذا العين يوم البين من لاعم النوى
 وامست لظي الاكباد من زائد الاسي
 وجيد المعالي بات في الكون عابلاً
 ومن اسف مصر الى الحشر تبكه

فشتان واويلاه ان يجمل الصبر
 وقد غاب عن افق العلا ذلك البدر
 له كامل التوفيق يصحبه الامر
 وفاح له في كل آونة نشر
 وحلم وعدل حفة الفوز والنصر
 فجل له الاجلال والحمد والشكر
 فاصبح غصن العدل يزهر به الزهر
 لذاك حلام يحكم في الوري قطر
 على هامة الجوزا وعم بها الخير
 على انه المفضل والملك البدر
 نجوم السما اذ ليس يدركها حصر
 وحلاه درّ الحلم فارتفع القدر
 على رغم انف الضد يغبطه البدر
 واسعافه المشهور قابله الجبر
 واوهنت الاشباح اذ مسه الضر
 يحزن يذيب القلب غلقه المر
 لسائلها اني نظرت جرى نهر
 لها بالضلوع الباليات غدا سجر
 وقيلك الاماني في الملا ما له سير
 ومطوي صفاتها لوعة بما له نشر

وقد حلفت ان لا تزال على المدى
وقد حنثت في الحلف اذ قد تبسمت
فصار لها من معضل الوجد آسياً
فبات هزار الانس فيها مفرداً
فقرّي عيوناً واطرحي مثقل العنا
على ان طيب الاصل سار لفرعه
ومن قد قضى بشراه قد عمه الرضا
مضى لجناب الخلد فينا مخلداً
وشهمن فيما نال من حكمة سمت
فلا برحاً بدريث في أفق عزة
سمي الذرى عباس ذوالباس من زها
فلا زال في حصن من السعد واقياً
وبده نجاح نجمه غير آفل

مخالفة للثزن ليس لها بشر
عباس شبل الليث وانشرح الصدر
وابهجها اذ فاح من ذكره العطر
ليهنك لألاء الجبور له بهر
ولا تجزي فالعسر يعقبه اليسر
ومن حسن نور الشمس قد حسن البدر
من الله اذ لولاه ما استأصل الجور
له سيرة الفاروق يشفعها الفخر
حكاه وكل في معارفه خبر
ولا سيما من نيط في مجده الامر
بطلمته الغرا يا صاح ذا العصر
بصارمه يستفتح الفتح والنصر
بحسن ختام ما زها في الربا زهر



❖ وقال حضرة النبيه اسماعيل افندي حيدر ❖

يا مصر ويحك جاءتك المصيبات
يا مصر ويحك من بعد الصفا كدر
يا مصر جودي بدمع وامر جيدهما
يا مصر ثوب حداد فلبسي جزعا
يا مصر فقد ابى العباس صيرك

وقد المت بناديك الملمات
به تسوءك بعد العز حيرات
بالحزن ايواه قد غابت مسيرات
على العزيز له كليات عنايات
حزينة وبه عمت مصيبات

يا مصر نوحى دوماً واندبى ملكاً
يا مصر نوحى حرمت أنس طلعت
يا مصر منك فقدت الروح من بدن
يا مصر هل مثل توفيق المليك ترى
يا مصر ما للرعايا من يغيث لها
يا مصر من للمزايا بعد امجدها
يا مصر يدرك من فاق الورى شرفاً
يا مصر خطب دهاك اليوم غائله
يا مصر حزنك كم سار المثال به
يا مصر كم عقدوا للنفس مائمه
يا مصر قد سار والاجلال يقدمه
يا مصر والله اضحى الفضل مكتسباً
يا مصر حق لاهل العصر تعزبه
يا مصر منك ادبى للمليك ثنا
يا مصر نطلب من مولاه خالقه
يا مصر لما به الجنات بهجتها
يا مصر لما لها داني وحيد علا
يا مصر رضوان بالتبجيل ارخه

عن مجده في الورى صحت روايات
وهمة كم لها كانت سيادات
لحالك اليوم كم ترثي الولايات
ملك عدل له فافت كالات
من بعده ويح هاتيك الرعايات
من فقده كم لها دامت شكايات
في الرمس عنك له قد صار غيبات
به تصعد من أبنائك زفرات
في الكون جلت رزاياه الجليات
بنوك وجداً ومنهم سال عبرات
بين الاكابر كم تعلموه هيبات
واظلمت في نهار الهول اوقات
من به كم له فينا مزيات
فهو الذي منه قد كانت رعايات
على ضريح له تنهل رحمت
اضحت تفوق وجاءتها المبرات
جاءه لأنس له تسمو مودات
توفيق وافاك جاء الانس جنات

❖ وقال حضرة النبيه علي افندي ليب ❖

(كاتب بقلم تحريرات مديريةه المنيا)

يوم الخميس العهد فيه سرور	وبمثلها علمُ العلا منشور
فولادة وولاية في مثله	وعلى العدا ربُّ الهدي منصور
يا دهر مالك بالعزير سقيته	كأس المنون فذاك منك فجور
خنت الصفاء لذي الوفاء محمد	توفيق مصر عزيزها المشهور
من من نداء مصر نالت سعدها	بعد الحمدود فسعدنا موفور
يا شوُّم يوم قد سمعنا فجأة	خطباً عظيماً ساقه التقدير
عظم المصاب وبُذلت افراحنا	ترحاً عقيماً ان ذا مقدور
كم مقلّة فاضت بسحب مدامع	وقلوبها ويسل لها وثبور
والكل من جزع تراه قائلاً	مات الخديوي فالزمان غدور
ان لم تُصرف الدهر فيه اجابني	لا لسوم حقاً فالجياة غرور
يا قصر حلوان علتك كآبة	وعلاك من بعد البها تغيير
ويلاه من دهر خوُّون كاذب	خان الامير وانه لغدور
تباً له من غامد افضى بمن	بالحق شيد ديننا المنصور
توفيق مصر السيد البطل الذي	هو للمعالي بجرها المسجور
يال مصر اندبوا (دست) العلا	فيموتنه ان العلا مقبور
وثاسفوا لفراقه وادعوا له	خير الدعاء فكنا مأجور
حياء مولاة فقرّبه الى	دار النعيم صلاحه الاكسیر
كل يساق الى المات بحكمة	لا امر يبقى ولا مأور

في فقدنا توفيق اعظم شاهد
ان لا يدوم مع الزمان سرور
اضحى مديح الحسن فيه مراتباً
للناس فيه خجة وزفير
رضوان في توفيق ارفع قربه
دار النعيم مقره والحور

١٣٠٩

يا آل مصر اضربوا لا تأسفوا
فلكم بعباس الامير حبور
نسل العزيز وذروة المجد الذي
بقدمه زال العنا والجور
قوموا لسدته العلية قدموا
فرض العزاء فسيحكم مشكور
وعلى السلامة هنؤوه بصحة
فاللها عون له ونصير
وتحققوا نيل الاماني واعلموا
ان الآله لما يشاء قدير
للقطر اقبال فارخ نايها
بشرى بعباس المنجب وسرور

١٣٠٩

❖ (وقال حضرة الاديب الشاعر ابراهيم افندي بركات) ❖

(مدرس اللغة العربية في المدرسة الافرنسية بطنطا)

طود العلى اليوم قد ثلثت رواحيه
فراحت العزق القمصاء تبكيه
والمجد يثمة الدهر الخوون فقد
أبي العزا ابدًا ممن يعزبه
والعز يندبه والفخر ما برحت
تهني الدموع دماء في مآقيه
بكت عليه العالي فهو دعمتها
لما نعاها لما ويلاه ناعيه
فالفضل نادبه والبر ناحبه
والقدر ثاكاها والنصر باكيه
اذا الفاخر ثاحت والمآثر ما
دامت عليه فهذي من مواليه

قد كان ذا سطوة والدهر يرهبه
كانت تطأطى في الدنيا افاضلها
من ذا الا فهو توفيق الذي كانت
عزيز مصر الذي فاق الملوك علأ
عزيز مصر من انقادت مذلة
لهفأ على من غدا لحد الضريح له
لهفأ عليه فقد كانت سجيته
لهفأ عليه فكان النصر عابده
مضى وغادر مصر الان نائمة
لولا الرجا بابنه العباس يخلفه
كانت تفرج خطب الدهر همته
كانت رآفته تحيي اعابده
فالشمس قد اظلمت من بعده اسفأ
والارض قد اصبحت للحزن مائرة
لو كان المرء في الدنيا فدى لغدت
لكنما الموت ان ينشأ برائه
كل يعود الى الصلصال ان ملكأ
لكن فما مات من دام الزمان له
كالملك توفيق من كل الدثني عبقت
فليجعل الله في الفردوس منزله

وليس يسلم منه من يناويه
هاماتها عند ذكره بلا تيه
به المحامد والعليا تناديه
وليس في الارض من ملك يباريه
له السيادة فاخصت بناديه
مثنوى وكانت ذرى العليا مثاويه
للعدل تحيي وكان العدل يحويه
دون الانام وليس الدهر يعصيه
اذ لا ترى في البرايا من يحاكيه
لذلك عرش المعالي من مهابيه
ويقهر الحسر الباغين ماضيه
كانت تعم رعاياه اياديه
والبدر فقدانه التوفيق ماحيه
والملك مكشأ من بعد حاميه
سادات ذا العصر بالارواح تفديه
باين امر ليس حرز منه ينجميه
وان رقيقأ وما هذا بنمويه
ذكر يفوح ولا مسك يضاهيه
بذكره ذكره في الدهر يحويه
وقبره سجب الرضوان تسقيه

﴿ وقال حضرة المشيِّ الفاضل والشاعر المجيد سعادة اسماعيل بك ﴾
(صبري وكيل محكمة استئناف مصر الاهلية)

نحن لله ما لحي بقاء وقصارى سوى الاله فناء
نحن لله راجعون ، فمن ما ت ومن عاش الف عام سوء
يفرح المرء في الصباح وما يعلم ماذا يكنه الامساء
ومتاع الدنيا قليل وما يلهو به المرء من حطام هباء
زهّد الناس في الحياة مُلِم روعنا بهوله الانباء
قصر حلوان كنت أنصر قصبر فيه يجلو ويستطاب الهواء
كنت ذاهبة يحاذرها الدهر وتكبو امامها البأساء
كيف أصبحت مستضاماً وللخطب الى ركنك المنيع ارتقاء
ما كذا عهدنا بعزك ترميه الليالي او يعثره انقضاء
كان بالامس في ذراك ابو العباس تحيي بشره الاحياء
فطوت برده الخطوب وكانت قبل تشقى بسعده وتساء
ويح من شيعوه قد اودعوا القبر كريماً يبكي عليه العلاء
وارتضوا بالبكا وما الحزن إلا أن تسيل القلوب والاحشاء
عاش فينا عذب البشاشة والاخلاق تروى به النفوس الظماء
وتولى وفي الصدور من الوجد عليه ما ليس يرويه ماء
عُظِّلَت مصر من سناه كما قد عُظِّلَت من حلّ لها الحستاء
كل خطب في جنب خطبك بامصر يرجي للناس فيه عزاء
ما يقول الراثون في فقد توفيق وماذا تحاول الشعراء

والرزايا في بعضها يطلق القو ل وتعي في بعضها البلغاء
ان مولاك كان أحسن من تر هي بانوار وجهه البطحاء
كان للتاج فوق مفرقه ضو في لديه تحقر الاضواء
كان يجلو دجى الكوارث ان جلت برأي تغنو له الاراء
كان ادرى الملا بكسب ثناء آه لو خلد النفوس ثناء
آل توفيق الكرام البسوا الصبر رداء فالصبر نعم الرداء
انتم الراسخون في علم ما كا ن فقولوا من ذا عداه الفناء
اين قوم شادوا البلاد وسادو ها وكانت تهوهم العلياء
ملكوا الارض حقبة ثم امسوا وهموا في بطونها نزلاء
سنة الله في البرية لم يستثن منها الملوك والانبياء
لا أعزى بكم واني لقولي ان تعزى بمثله الحكماء
احمدوا الله في العشية والاصباح فالبؤس قد تلاه هناء
ان يكن خيراً من سمائمكم بد ر فعباسكم به يستضاء
ورث الملك عن ابيه فلما قام بالامر دب فينا الرجاء
واجتنبناه طود مجدي وسوراً دار منه حول البلاد بناء
حبذا منه همة ترك الصغيب ذلولاً وعزّة قعساء
وثبات في طيه وثبات للعالي وحكمة واباء
وصفات عن كنهها يعجز الوصف وفيها يستغرق الاحصاء
دام يكسو الزمان حسناً ويسدي أنما لا يشوبهن انتهاء

﴿ وقال حضرة الكاتب البارع اللوذعي احمد افندي شوقي احد موظفي السكرتارية ﴾
﴿ الخديوية ونزيل مدينة باريس الآن ﴾

بين ماضي الاسي وآتي الهناء قام عذر النعاة والبشراء
نبأ معذر نفى بعضه بعضاً فكان السفية في الانباء
سر من حيث ساء كل مصاف ساء من حيث سر كل مرآي
ما نظرنا محمداً في فتاه أن غفرنا الضراء للسرائ
هابنا الدهر فيه حياً وميتاً فأتانا من دائنا بالدواء
وعزاء البلادان يخلد الما لك وتحبي الالباء في الابناء
لطف نفسي على نظام نعيم حله الدهر باليد العسراء
كل شمل الى شتات وتبقى في التثام جماعة الجوزاء
بسنت الدار ابكت الطارق المو لود من غير علة للبكاء
حسنت نارها وساء قراها هل رايت المجوس في الظلماء
بينما القوم موقدوها صباحاً اذ تراهم وقودها في المساء
وتراها بينا يرعى المرء منه ذا وطاء حتى يرى ذا غطاء
عاذت الطير منه بالجولكن علقت من خباله بهباء
ود لا زار يوم احياء عيسى لو تذوق المذنون طعم الفناء
وهوى يوم عاود الموت لو لم يحيه للردى فتى العذراء
ولو أن الفرار في وسع نفس لزم العرش صاحب الاسراء
إن سر الحمام في النفس سار وقصارى الطيب في الافشاء
فهو الداء واحد ورثته الـ اس عن آدم وعن حواء

والذي ارتاحت العقول اليه زخرف من وساوس الحكماء
(في امان النعيم توفيق مصر) فرع خير الولاة والاولياء

١٣٠٩

يا جمادى ألم يكن كل بدر الا م رض يفدى بنصف بدر السماء
يا جمادى اما ترى حاضر البد رين صفراً من السنن والسنن
يا جمادى فجمعت فيه اباه رجلاً صاحب اليد البيضاء
يا جمادى لولا مكانة عبا س لمكنتُ منك سم الهجاء
يا اميري ابا اميري المفدى من اشعري بذلك الاصفاء
اسهرتني المنون فيك ونامت لا خلت عينها من الاقضاء
وأطارت عن المضاجع جنتي أسكن الله جنبها كل داء
اعجبت منك مصدر العدل والاحسان والحلم واللقى والسناء
من رأت مصر ملكها مطمئن المهدي فيه وفي ابنه بالوفاء
قام بالامر والبلاد بلا ما ل وشمل الامور ذو اجزاء
جاء والعصر فخره ببنيه وفغار المصري بالقدماء
فبنى في البلاد للعلم دُوراً تنبأه بالفتية النجباء
وابى ان يقال عن مصر والاهرام فيها تضرع بالبناء
ويحول المحراث من هرم بين شراها الوافي وبين الثراء
ويرى الناس ان فلاح هذا العصر فلاح غابر الآباء
فجباها دار الفنون وحباً ها بدار الزراعة الفيحاء
ومحا السخرة التي عهدتها عهد قيام الاهرام في الغبراء

ليس للناس بعد خطبك رأيي يا مبيد الخطوب بالآراء
 علم السلم عند رأسك ساهي الطرف باك بالعبرة الحمراء
 امسك النعش منك سيفاً مهيباً طاهر النصل زاهداً في الدماء
 وذوى فيه منك روض كريم الفرس داني مواقع الافياء
 وانطوت فيه منك شمس تجلي عند تهطل خمسة الانواء
 ملأ النعش منك والكفن الاظهر ملأ السرير ملأ الرداء
 يا هممنا بان نفديك حتى نقض الدهر فيك عهد الفداء
 وبعثنا لك الرجاء طيباً فنعوه اليك قبل اللقاء
 لا جزى الله قصر حلوان خيراً وجزى عابدين خير الجزاء
 ذاك اخفي عنا سناك وهذي بفتاك السامي العلي في ازدهاء
 أعذرت يوم أنذرت فتلفتك ونار الفراق في الاحشاء
 شاد توفيق مصر ما شاد من فضل وعدل لقومه وعلاء
 وابي الدهر سرعة فيه الا ان يتم ابنه نظام البناء
 (يا مليكي عباس هتتها علياء جاءت تمشي على استحياء)
 هو ذا الدهر عند بابك القي عذره فاعف لا يعد للرياء
 وتجلد لاجل مصر فلولاً كـ لما هم قلبها بالعزاء
 واحمل السيف والبس التاج وارقي العرش وانفض بالدولة العليا
 وزد الملك من شبابك حسناً وانر عصره بذاك الذكاء
 فكفى الوقت مرشداً لك ترقى فيه مرقى ملوك العظماء
 وكفى العلم منك انك تدري كيف ترقى البلاد بالعلماء

فاعد دولة المناهر فينا ان هذا الزمان بالخطباء
 وارع قانوننا الرحيم وخذه مستضيئاً بأشرف الاسماء
 انت ان اُحصيت لغات البرايا ترجمان الزمان في الفصحاء
 زرت ما زارت النجوم من الارض وبارحته مقيم الثناء
 فسبرت الزمان ارضاً وناساً وقلوب الملوك والامراء
 وتركت الوري يقولون لا يترك هذا الامير للازكياء
 لك عند الملوك منزلة في الحب فاغنم زعاية الاصفياء
 وتغز زرب (يلدز) حامي حوزة الدين قدوة الخلفاء
 إن عبد الحميد سيف نضته آل عثمان هاشمي المضاء
 صدق الوعد مصرفك ومازا ل حفيماً باللك الكرماء
 ورأى فيك رأي نور من الصد ق جديراً بذاتك الفراء
 لك شوري ابيك تلقى صواباً في مرأى رجالها الامناء
 ان تحرر عقولهم تملك الآ راه والنيرات بالاضواء
 ولك المجلس الرفيع جللاه أبلغ الرأي مكرم الوزاء
 بايع الجيش منك اسكندر الاكبر في البأس والنهي والقناء
 ضاحك السن لا بتسام المواضي مائل العطف لا هتزاز اللواء
 إن خيلاً حملن سوزستريس العصر اولى الجياد بالخيلاء
 ضاقت الارض عن جلالك في السلم فهاذا تركت للهيجاء
 حبذا الجند إنهم يا ابن ابرا هم ابناء صحبه الاقوياء
 قمت فيهم قيام جدك من قبلك في يوغي الندي والنداء

وعلى الآل من علاك جلال وكذا الرأس زينة الأعضاء
 وحوالك كامل الفضل والصنو علي متوجاً بالبهاء
 دام يرقى في ظل ملكك بدرًا في ذرى السعد ساطع اللاء
 وتهنأ بالنعمتين وفاخر بساء أعظم بها من ساء
 وطني قبلتي وأنت إمامي بك فيها لوجه ربي اقتدائي
 راعني وارعني وكن لي أوصي لك حي وخدمتي وولائي
 ولساني فانه لك ارثاً عن ابيك اشتراه بالآلاء
 أنت مصر ومصر انت قدوماً ابداً في رفاهة ورفاء
 جئتها راقياً فيا عصر أرخ جاء عباس مصرنا في ارتقاء

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد الحملاوي ﴾
 ﴿ المتخرج من مدرسة دار العلوم الخديوية ومدرس العلوم العربية بها ﴾
 الدهرُ بحرٌ والمصائبُ برٌّ والعمرُ نظمٌ والمنيةُ ثرٌّ
 والمرءُ يلهو بالحياة وما دري يا ويحه ان الترابُ مقرُّه
 يمشي المويثا في الحياة وانهُ بعد المات على الرقاب ممرُّه
 والدهرُ يظهر للأنام صداقةً في فعله اما الردى فيسرُّه
 حتى اذا ملأ القلوب بغرّة قلب المحنّ وقد تبدى شرُّه
 لا تأمن الدهر الحوون فإنهُ للعهد خوان قريب غدرُّه
 لو بالهود يفي لما اخنى على توفيق من غمر البرابا يرُّه

تبكي المعالي والفضائل بعده
والناس في حشرو وراء سريره
والجو اظلم والجبال تدكدكت
والروض من بعد الزهو تنكست
والقطر قد لبس الحداد لفقده
قد كان وبلاً في الرعية صيباً
لهفي على ملكٍ نقضت نخبه
لهفي على ملك توارى في الثرى
لهفي على البرّ الرؤوف لمصره
لهفي على من كان في درج العلا
لهفي على فقد المليك فانه
يا رب الهمنا بفضلك بعده
واجعل لنا العباس خير خليفة
وأزل اباه في النعيم مراتباً
ما قال رضوان الجنان مؤرخاً

والمجد ولّى بعد عزّ بشره
في يوم مات فلا تنور فخره
والقطر غاض من التلّف نهره
اغصانه وازورّ حزناً زهره
حيث المصاب به جليل قهره
تزهو مواعده ويحمد امره
قبل التمام فغاب عنا بدره
فالقبر من بعد التّنعّم قصره
لهفي عليه قد تحسر قطره
يرقى ويسمو في الممالك قدره
قد احرق المهج السليمة حره
صبراً فان القلب ولّى صبره
حتى تنال به السعادة مصره
علياء كي يحظى ويشرح صدره
توفيق في عز النعيم مقره

سنة ١٣٠٩

❖ وقال ايضاً حال مرور مشهده مشيراً لسريه مقتبساً من القرآن الشريف ❖

يا معشر الاخوان هذا مشهّد
واليكم (التابوت فيه سكينه)
للمليك مصر خير من فيها مالك
من ربكم وبقيّة مما ترك)

❖ وقال بعد دفنه والعود من تشييعه ❖

يا كوكباً مُجِيتٌ من مصر طلعتُهُ بالله ما حان وقت المحو ما حانا
ما كنت احسب ان البدر تنظرهُ تحت التراب وقد صدقتهُ الانا
قالعين ان دمعت والنفس ان جزعت فما أَقامت على الاحزان برهانا
سقاك مولاك غيثاً من مراحمه كغيث جدواك هتائاً فهتانا

❖ وقال حضرة الاديب علي افندي السيد بعنابر بولاق ❖

قالوا توفي هذا اليوم توفيقُ فقلت خطبٌ له في القلب تمزيقُ
قالوا ألم ترثه حزناً فقلت لهم ما لي لسانٌ اقول الحق مظلوقُ
وما حصرت له معني وبني طربُ فكيف أُحصي وقايي اليوم محروقُ
ما بي ثباتٌ فارثي بل أُورِخهُ الملك لله مُتَّ اليوم توفيقُ

سنة ١٣٠٩

❖ وقال حضرة المحترم النبيه اشبح محمد عثمان سعد ابونمر ❖

==*(احد امراء ومشائخ العبادة)*==

ما زلتُ مذ وضع الفراش لجنبه ورقى عليه خائفاً اتوقعُ
شفقاً عليه ان يزول مكانه عننا فنبقى بعده ننفجعُ
ليت السماء تفطرت اكفافها وتناثرت منها النجوم اللمعُ
لما رايت الناس هذ جميعهم موت ينادي بالنغي فيسمعُ
والناس حول مليكهم يدعونه بكون أعينهم بباء تدمعُ

وسمعت صوتاً قبل ذلك هديني عباس ينمأه بصوت يقطع
فليبكهم اهل الكمال جميعهم والمسلمون بكل خطب تجزع

﴿ وقال حضرة النبيه نجيب افندي فوزي ﴾

الموت حتم والفتى مقهور والصبر مر والنوى مقدور
وبفقد توفيق العزيز محمد لحق الملا والعالمين ثبور
لما اتى امر الاله له فقد حفته رحمت وفتح النور
ومذا اتى التابوت من حاوان قد سالت دموع الخلق وهي بحور
وتفتت احشاءهم ونقطعت ومضى ودمع المقتلين غزير
والعين عبرى والحشا متمزق والصبر فان والزمان غدور
يا وارداً يوماً على قبر له قبل لي ترب القبر حين تسير
كم قائل لا تبكين محمداً قلت وعندم مدمعي منشور
ان لم ابادر بالبكاء فاعين الم حبه نقول بان بي نقصير
آليتها الا البكاء سوية حتى يرى من البكاء جدير
قالوا الاتدري بن بلغ السها ولواء فضله في انورى منشور
رب السياسة والفصاحة والعلا كنز الفضائل عزمه مشهور
عباس باشا ولينا واميرنا وبكل فن عالم وخبير
مولاه قد ولأه امر عباده فتلقى امر الله وهو صبور
لا زال في حفظ الاله محمداً برجاله وعلى العدا منصور

❖ وقال حضرة الفاضل الكامل سعادتلو سليم بك نقلاً
(صاحب جريدة «الاهرام» ومحررها)

أطلق لطرف الطرف قيد تبصر
خطب دهب توفيقها فتفطرت
شقّ القلوب فسال مدمعها دماً
وعدّ الزمان بان يكون مسلماً
لك مصر من دون الزمان عناية
لم يهو نجم سناك حتى أطلعت
لم يذو غصن علاك حتى انبت
لم يدبر الاقبال حتى ارجعت
لم تدر في العبرات حتى بردت
لم تشعري بظلمك حتى اترعت
لم تفقدي توفيق حتى عوّضت
ان كنت امس شهدت غضبك مغمداً
او كنت امس لقيت غيشك احمرّاً
او كنت امس رأيت ليثك رابضاً
او كنت امس وردت ماءك آسباً
او كنت امس فقدت خير مدرّب
ليبك مصر اذك عباس وقد
وافاك بجرّاً فوق بحر فاعجبي
وأجل بمشهد مصر لحظ تفكر
من هوله الاكباد اي تفطر
وطغي فاغرقها ببحر احمر
اخلفت وعدك يا زمان فكفر
نظرت اليك بنعمة لم تكفر
لك في سماء المجد ازهر نير
لك خير غصن في حديقة مفخر
لك عاجلاً اقبال ذاك المدبر
لطفاً سخين المدمع المتحدر
مرعاك من غدق السحاب المطر
لك عنه بالعباس مولاك السري
فاليوم شاهدت اهتزاز السميري
فاليوم فزت بطيب عيش اخضر
فاليوم فزت بشبل ليث مخدر
فاليوم ذقت صفاء ماء الكوثر
فاليوم قد وافاك خير مدبر
لاقي المصاب بحكمة وتصبر
بحر كبير في السفين الاصغر

شهدت به الاسكندرية سيداً
 فاستقبلته وودعته مضيئة
 واحتل قاهرة بموكب عزة
 ومضى الى قصر الاريكة سائداً
 حتى اذا وصل المقام يحفه الـ
 شهرهوا ارادة سيد الخلفاء سدا
 فعلا الهتاف مع الدعاء وقد دوت
 هذا اميرك مصر فرع ارومة
 غصن له لين الغصون لخالص
 لك منه حم الشيوخ في سن الفتى
 سيعيد مجد جدوده بعظامهم
 ويشد أزر التابعية والولا
 مولاي يا عباس يا بحر الندى
 وكلت اليك شؤونها فتولها
 ادركت في طلب المعارف غاية
 لك من علومك حكمة عمرية
 والفخر في قلم تعززه ظبي
 فلك البراعة نجلي برشادها
 ولك الحسام خطيب من شق العصا
 ففس البلاد وسد وجاهد واندد

متميزاً برصانة وتوقر
 جمل الثنا لدعائها المتكرر
 وبطلعة القمر المنير المسفر
 والناس بين مهال ومكبر
 علماء والعظماء ورهط العسكر
 طان الملا عبد الحميد الأكبر
 تلك المدافع في لسان مبشر
 طابت وقد نصرت بغصن مثمر
 وله لمن ناواه لين الاسمر
 والمجد نشأة همة وتبصر
 تنبي وينبي عن كريم العنصر
 بسيادة السلطان تاج الادر
 بك مصر قد جرت ذبول تبختر
 وأنظر الى غور الادارة واسير
 وبها جلوت بهاء ذاك الجوهر
 ومن الشباب مضاء حد الآثار
 طي الاكف على مئون الضمري
 ييض المعاني من سواد الاسطر
 وجماجم الاعداء عود المنبر
 وأرفع وحظ ورق وانهي وأمر

واعطف وبرّ ضعيفها ووليها وانظر الى عمّالها وتخبر
ودع المآثر دونها الآثار من منقّدم فيها ومن متأخّر
وانشر لواء الفضل في اهرامها ذكرًا لمجدك في جميع الاعصر
واضرب على ذكرى الرشيد وآله وتلقّ مني معجزات البحري

﴿ وقال حضرة الشاعر المجيد والناثر الفاضل الشيخ محمود بن مسعود الشينبي ﴾

من صروف الزمان ما لا يجارى	ومن النائبات ما لا يدارى
سبل نجوم السماء هل فقد البد	ر فاني رايتهنّ حيارى
وسل الافق ما الذي حلّ حتى	البس الشمس في الهجير اصفرارا
وسل الناس ما المصاب فهاهم	كالسكاري وما هم بسكاري
نباة جلّ وقعه حيثما حلّ	م فاصمى القلوب والابصارا
وملّم لهوله مادت الار	ض فشقت جبالها انهارا
ساب المجد واستباح نوادب	ه وبزّ الملا العلا والفخارا
واذا ما التوفيق غادر قوماً	آنسوا بعده الاسى والصغارا
اصبح اليأس بعد فقد ابي العج	اس للناس مبساً وشعارا
سا كني مصر هل عدتم فداءً	للمليك الذي قدامكم مرارا
من يواسي اسقامنا غير هي	اب وباء وقد فشا واستطارا
من حباننا القضا من شرعة العد	ل وقد كان قبله ايثارا
من حمانا اقصى المظالم مما	كان من قبل عهد كسرى ودارا
تلك آثاره تدل عليه	أنسيتم من بعده الآثارا

لطف نفسي عليه اي ضريح
 قبل هذا المصاب ما كنت ادري
 ايه عيني كفكفا الدمع لا أر
 كيف ارضى البكا وما الحزن الا
 رزء مصر تجاوز الناس حتى الش
 فادهم الفضا علينا ولولا ال
 ذخرمصر العزيز عباس من لو
 ليت خيس في صورة الطي قدنا
 يستشف الصواب من ستر الغي
 حكمة الشيب في ثبات شباب
 لم يجاوز سن الحداثة حتى
 اذ رأى البحر منه بجر علوم
 ولذاك السفين ابطأت السي
 وتولى يمينه الارصر عن مص
 يا ابن اسد الشرى واني اضعفي
 كن لأهل الولاء غصناً رطيباً
 واتبع قول من ترضى عليه الش
 لا تكن سكرًا فتاكلك الن
 واغفر الذنب للزمان فقد وا
 ومثال المليك من قابل الخط
 ضمن الجود والوفا والوقار
 جدت الارض تحجب الاقار
 ضى لذا الخطب مدمعاً مدرار
 ما تلاشت له القلوب انقطاعا
 مس والبدر والدجى والنهار
 كوكب المرتجى بدا ما استنار
 لا ثقاه لغالب الاقدار
 ل كما شاء رقة واقندار
 ب فيضي وما وفي واستشار
 زادها العلم دربة واختبار
 ملاً الارض رهبة والبحارا
 فتواري منه حياء وحارا
 ر فجأت وقد ضئنا انتظارا
 ر وصارت تفاخر الأمصارا
 ان ينجي غضنفر مغوارا
 ولشانيك صارماً بثارا
 رق والغرب خفية وجهارا
 م س ولا حظلاً تغلف اضطارا
 م في يواليك توبة واعذارا
 ب فلاشاه عزمة واضطبارا

لا أعزبك بل أهني المعالي بك فاسلم لها وعش ادهارا

❖ وقال حضرة الكاتب الفاضل سليم بك حموي صاحب جريدة الفلاح وشررها ❖

أشمس توارت أم ألتج غروب

فدمع الوري بعد الغروب غروب

نعم اظلمت آفاقنا بعد غائب	يغيب ضياء الصبح حين يغيب
واقفر منه رجع مصر فما به	عزيز ولا في جانبه خصيب
وصير حلوا العيش مرًا مذاقه	وكان به مر الحياة يطيب
ينوب عن البدر المنير بوجهه	وليس ضياء البدر عنه ينوب
له طلعة شمسية قمرية	اذا أمها راج فليس يخيب
ويدني يبشر من يؤم جنبه	ولكنه مع قول ذاك مهيب
بعيد المدى والصيت في كل سودد	على انه للمعتفين قريب
قضى نخبه من كان للعدل ملجأ	ففي كل واد أنه ونخب
به كان في وجه الزمان بشاشة	ومذ بان منه بان فيه قطوب
فقدناه فردًا في جريدة عصرنا	فحزني مقيم ما اقام عسيب
على مثله لما مضى لسبيله	تشق جيوب بل تذوب قلوب
كريم عفيف عالم ذو مهابة	له من جميع الصالحات نصيب
على يده الارزاق تأتي هنيئة	فمن جوده رحب البلاد خصيب
ومن ذا يفيد المستفيد غائبًا	ومن ذا الدعوى السائلين يحيب
ومن ذا اذا ما قال يصغي لقوله	حليف عناد لا يكاد ينيب

تحمي الدنيا وانقاها ديانةً فمنه عليه لا يزال رقيب
عليه من الايام بشر ورونق وعز واشراق يلوح وطيب
وانفق في الطاعات ساعات عمره فله منه مشهد ومغيب
طيب بادواء الزمان فمذ نأى

ذوى غصن هذا القطر وهو رطيب
مفيد ان قد جاء يطلب فضله ويعطي الله طالبه ويشيب
واحسن في التدبير غاية جهده فليس له فيما قضاه معيب
لنقوض ركن المجد بعد وفاته فوجه العلا فيه عليه ندوب
تعلل به جيد الزمان فمذ مضى نضا عنه ذلك الحلي فهو سليب
ففاضت له منا المدامع ابجراً على فقده ان المصاب عضيب
لقد كان للدنيا جمالاً وجوده

ومذ بان حانت في الوجود خطوط
وقد كان يلقى الوافدين برحبه الى ان ثوى والصدر منه رحيب
صدوق بروق في الوعود وغيره له برق وعد بالمطال كذوب
وبلي الجديدان الجديد وذكره جديد على طول الزمان قشيب
وما شاب نعامه بن وغيره يكدر بالنّ العطا ويشوب
جرى بحر دمي بعد بحر سخائه وغاض وفي قلبي عليه طيب
تحول نظم الناس فيه مراثياً وعطل مدح بعده ونسيب
وتوفيقنا لم يقض حق رثائه سليم ولو ان السليم حبيب
على الناس كاس الموت يا صاح دائر له سكرات ما هن غروب

فمن كان مغروراً بسلم زمانه
 لقد كسرت كسرى المنون وقيصر
 ولم ينج سلطان من الموت والردى
 لهم نسجت كف الردى حال البلى
 توالى على توفيقه استحب رحمة
 وخلد نجله السعيدان بعده
 ولا سيما العباس افضل سيد
 اريكة مصر قد دعته لمجدها
 ووافى على مصر السعيدة فازدهت
 نقابله الأرواح قبل جسومها
 سمي تسامى المجد منه الى السما
 به تضرب الامثال فضلاً وماله
 وبطر به اصوات طلاب رفته
 له فرط عشق بالمعالي وبالندى
 غدا حاتماً في ندى وبلاغة
 ومصر مقر العز في بابه الذي
 اذا نظر العباس للمجد نظرة
 يقول بايجاب العدالة منصفاً
 يثبت جاش القطر بعد اضطرابه
 سقى الله من مشوى ابيه معاهداً

ستفجأه بالحادثات حروب
 من القصر كرهاً اخرجته شعوب
 وما رد عنه بالحسام ضروب
 كما نسجتهم شأل وجنوب
 وغيث من الفضل الجزيل سكوب
 بعز له كل الأنام ينيب
 على مصر دوماً والزمان يطيب
 فلبى وامسى بالبحار يجوب
 وصدر جميع العالمين رحيب
 وتدعو قلوب واللسان خطيب
 فما هو للنجم العلي قريب
 اذا عد سادات الانام ضريب
 فيرتاح نفساً والكريم طروب
 وأفنان عشاق الانام ضروب
 لقد ساد منه ماجد وليب
 به اليوم قرئت اعين وقلوب
 يرى انه بين الانام كسوب
 يؤكده منه عليه وجوب
 له نظر نهج الصواب يصيب
 سحاب الرضا تهمني بها وتصوب

وابقاء للعلاء عنوان مجدها به تنجلي عن ذا الوجود كروب

﴿ وقال حضرة النبيه الحاذق عبد اللطيف افندي شكري ﴾
(احد مستخدمي محكمة بنها الاهلية)

شيم الزمان نواب ونواء	ونعيمه للعالمين شفاء
وصفاؤه ووفاءؤه ورفاءؤه	كدر وصد دائم وعناء
تباً له من خائن فاذا بدا	لك منه ود يعتريه جفاء
فدع الزمان اذا اردت وقاية	من بأسه فمتاعه اغراء
ودع الوثوق به فمالك غاية	منه ترام وما لديه وفاء
فالعيش فيه يرى كظل سائد	يولي الجميع وما اليه بقاء
والمرء مثل الشمس يشرق نوره	ويقل من بعد الغروب ضياء
فازدد من التقوى فانك راحل	واقصر همومك فالحياة فتاء
ما هذه الدنيا بدار يرتجى	فيها الخلود ولا يطيب لقاء
فتكت بركن المجد توفيق العلا	من دأبه الاسداء والاقراء
كانت فضائله نتيه بها الورى	وكماله تدنو له الجوزاء
كانت له في العدل احسن سيرة	قد قصرت عن وصفها الباءاء
كانت له النعم الجزيلة في الورى	وكذا المواهب ما لها احصاء
ولى فيا ويح المعالي بعده	قد هالما بعد الحبور بلاء
فلئن قضى عنا وخلف في الحشا	جرحاً بليغاً عز فيه شفاء
فلنا من الاقبال ما يمحو الاسى	وتجدد الايام فيه هناء

بسمو عباس المفدى من به تاه السعود وجلت النعماء
يا من به انتهج الزمان واهله وسما الكمال وباهت العلياء
لك في القلوب مكانة ميمونة في وصفها قد حارت الشعراء
فاسعد ودم للعدل ركناً ثابتاً وأولي به الاحكام حيث تشاء

❖ وقال حضرة الكاتب الفاضل محمد افندي فهمي رئيس تحريرات مديرية الفيوم ❖

للنعم المقيم توفيق سارا بعد ما اورث البلاد اليسارا
١٣٠٩

واقام الاصلاح في مصر حتى بهزاياء فاقت الامصارا
منع القطر كل نفع عميم ليس يمحوله المدى آثارا
ملك اشبه الملائك سراً قسماي عن الملوك جهارا
وفق الله بالرشاد سجايا ه لفعل الخيرات مها اشارا
واضطفاه المولى لما يرتضيه ولنعم الذي اضطفى واخثارا
عمره في اوقاته ببارك الله وان كانت في الحياة قصارا
غرس الخير للرعايا فنالت من مزاي غراسه الاثارا
ووفاه حقوقها بمزيد قبلت بعد رقبها احرا
رفع السخرة الثقيلة عنها بعدما انهكت قواها اضطرارا
ومحا الاستبداد عن جبهة القطر وفي اخره ارتأى واستشارا
وازال الفساد والبغي والعد وان والغي والشقا والدمارا
واباد المكوس والسلب والرشوة والسوط والردس والسئارا

وافرّ العيون بالامن والرا	حة في ارغد النعيم ديارا
كم وكم من ضرائب ورسوم	عن رعاياه خفف الاوزارا
كم وكم من عوائد سيئات	صار ابطالها له تذكارا
كم وكم من مغارم وظلاما	ت محاسنها فاثبت الافتخارا
كم وكم من محاكم نظمها	وسنا العدل من سماها اذارا
كم وكم من ادارة قومها	فترى الاعمال فيها منارا
كم وكم من مدارس جدّها	قد افاضت علومها الانوارا
كم وكم من فضيلة اوجدها	ليس يفني لها الزمان اذكارا
كم وكم من مساجد شيدها	قد ادامت لروحه استغفارا
كم وكم من حقيقة ابدّها	رافعاً عن حجابها الاستارا
كم وكم من قناطر قد بناها	يصلح الريّ وضعها استمرا
كم وكم من جداول اجراها	فما الخصب حيث عمّ القفارا
كم وكم من مسالك اوصلها	طرقاً نفعها استمر انتشارا
كم وكم من صعوبة سهلها	وامور اقال منها العثارا
كم وكم من عناية ابدّاها	كلما الدهر قلب الادوارا
كم وكم من مكارم اسداها	كان منها غيث الهدى مدرّارا
رحم الله سيداً طاب اصلاً	وفسرواً ومحمداً ونبيها
رحم الله سيداً ساد	بالحبيب وقاد القلوب والاسراف
رحم الله سيداً شاد للفو	ز عماداً وللغلاخ جدّارا
رحم الله سيداً كان للمجيد وساماً	ولله العالي جدّارا

رحم الله سيداً كان يجدي من عطاياه ما يفوق البحارا
 رحم الله سيداً كان يحيي بالمبرات ليله والنهار
 رحم الله سيداً كان يعفو عن كثير ويحسن الاغفارا
 رحم الله سيداً كان غوثاً وملاذاً حماه قد عز جارا
 رحم الله سيداً كان ينجي من خطوب ويدراً الاخطارا
 رحم الله سيداً كان يهدي من صواب المدارك الافكارا
 رحم الله سيداً كان للرشد اماماً وللهدي مصدارا
 رحم الله سيداً كان لنا س عزيزاً وللعدي قهارا
 رحم الله سيداً كان بالعطف دواماً يوجه الانظارا
 رحم الله سيداً كان حسن الخلق والخلق منه لا يتوارى
 رحم الله سيداً كان للآ داب كالروض ينثر الازهارا
 كان للعلم والمعارف كنزاً تستمد الاذهان منه النضارا
 كان للزهد والعفاف مثلاً لا ترعى فيها له انظارا
 كان للدين خير جاء وللدين جمالاً يزهر بها اسفارا
 كان في هالة الكمالات بديراً من سناه افق العقول استنارا
 كان في حكمة السياسة قطباً لرحاها اصاب حيث ادارا
 كان في تقليد المناصب يسدي كل كفة ويعرف المقدارا
 كان يحيي دوارساً من بيوت المجد عزاً لا يعقب الاندثارا
 كان بالحلم والسكينة والسلم دواماً يرجع الابتدارا
 كان طود الثبات في العزم والحزم كما كان كوكباً سيارا

كان بالود من جليل مساعيه يرى احوال البلاد اخبارا
 كان يتلو وعوده بنجازه يتوالى فيسبق الانتظارا
 كان يدني السرور للناس صفوا في هناء ويعد الاكدارا
 كان للمعوزين منهم يواسي وبواسي المرضي وبغني افتقارا
 كان في الخافقين صيت سجايا ه يروق الملا ويعلو اشهارا
 كان مصداق كل شكر فمها بلغ الحمد فيه لا ينمار به
 فانتقاء المنون من غير مهل وكذا الموت يشقي الاخبارا
 فاجأ الخطب فيه مذ ترك لنا من سكارى وما هم بسكارى
 ذهلت منهم العقول اندهاشاً فبدا الكل هائمين حيارى
 ولبيب الاحشا نضرم حتى كاد يرمي من العيون الشرارا
 ونجار الجوس تصاعد لنا سال من اجفان البكا انهارا
 وانين القلوب من وجدها لم يبق للاحتمال فيهم قرارا
 وازيز الصدور من شدة الكر ب اضايق الانفاس فيه انحصارا
 اي كرب من قبله في البرايا هذ ركن القوى واوهى اصطبارا
 ومصاب قد دك طود المعالي مثله فاعندى وساء ابتدارا
 خاننا الدهر بالجناية فيه فاستحق العقاب والانتهارا
 ثم عض البنان منه أسيفاً فأتي بالعباس بيدي اعذارا
 هو اسمي غصون دوحة ملك اينعت في مصر وطابت ثمارا
 هو فرع الخيرات من خير اصل للثريا مبدا علاه قصارى
 ورث الفضل عن ابيه وعن اجداده الصيد ثم زاد ابتكارا

واعلمي فأَيُّ نُبُلٍ تراهُ
 نال بالاجتهاد خير علوم
 فهو البحر في الحقيقة الا
 ولئن كان في الوجود بحورُ
 واذا شاء الله بالناس خيراً
 فهو نعم الخديو عزّاً وجاهاً
 ورشاداً وفطنةً وذكاءً
 وكالاً وهمّةً ومضاءً
 قد بدا عصره السعيد يباهي
 ولئن وليّ ابن تسع وعشر
 منه عزم الشباب في حزم شب
 ولقد اتى الله في معكم القر
 وهو يؤتي الشباب حكماً وعلماً
 (انهم فتية) و (قالوا سمعنا)
 مرحباً مرحباً بيدرجلي
 قد دعونا من (فيناً) فأبى
 واستجزم وهو في أفق الغر
 بدر تم قد عاد للشرق مولى
 لقبل السعد منذ اقبل واليمن
 حبذا حبذا اميرٌ جليلٌ
 يرفع بالعباية الاحطارا
 مثل نبل العباس ليس يبارى
 قد اُدامت لفضله الاظهارا
 انه المذب حيث يروي الاوارا
 فاقدم جازها وحاز الفخارا
 جعل العلم في الملوكة مشارا
 وجلالاً وهيبةً ووقارا
 ونظاماً وحكمةً وافتكارا
 وثباتاً ونجدةً واقتدارا
 بزايا صفاته الاعصارا
 فاقدم جاوز الملوكة الكبارا
 بها الدهر كيفما شاء صارا
 آن عن فتية سموا اكبارا
 فانظر الانبياء والابرارا
 وكذا (آتياء) تغني اعتبارا
 في سما مصر لا يخاف سرارا
 جابراً من قلوبنا الانكسارا
 ب محبباً يرفقه فأجارا
 تبعته القلوب ولا بصارا
 لقبل السعد منذ اقبل واليمن
 حبذا حبذا اميرٌ جليلٌ
 يرفع بالعباية الاحطارا

وعزير يعفو ويصفح ما شا
ومليك له من الله تأييد يوالي مدى الدوام انتصارا
فاذا وجه المرام لامر
فهو مولى تراه غصنا عفوا
فابشري يا مصر السعيدة فوزا
وتنهي بعد العزاء وقولي
هكذا هكذا يكون شفائي
هكذا هكذا يكون دوائي
هكذا هكذا يكون خلاصي
يا عزيزا به تنز شؤوني
سد ومروانه واحنكم وتصرف
لك اضحى الزمان عبدا خضوعا
ولك السعد والعناية والاقبال والمجد والعلو انتصارا
ورعاياك مخلصون بصدق
حقق الله حسن املهم فيك فكل منهم رأى استبشارا
وابتهاج السرور قد شمل الخلق وصفو الهناء عم الديار
فانتشر العدل والحضارة والعمران والامن واملك الاقطار
ولك الحمد والثناء دواما
كلما تنثر الدراري اجادت
فتقبل من عبد ملكك صدقا
بهما الشكر قد اقام الشعارا
نظمها افكار المنلا اشعارا
بكر ففكر تفاخر الابكارا

أَرَحْتُ دُمَّ تَهَابٍ خَيْرِ خَدِيوِي قَطَرْنَا بِالْعَبَّاسِ يَنْوِي اقْتَدَارَا
سَنَةِ ١٨٩٢ سَنَةِ ١٣٠٩

﴿ وَقَالَ حَضْرَةُ الْأَسْتَاذُ الْفَاخِلُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ أَبُو عَلِيٍّ الْأَزْهَرِيُّ الْمِصْرِيُّ ﴾

عَجِبًا لِقَابِي الْأَصْغَرَ الْمَوْثُوقَ	أَنَّى يَجُودُ بِأَحْمَرَ مَطَاوِقَ
أَعْدَا يُسَابِقَ عِبْرَتِي فِي سَكَبِهَا	أَمْ شَارَكَ الْبَاكِي عَلَى تَوْفِيقَ
فَرَدَ الزَّمَانَ عَزِيزَ مِصْرَ الْمُنْتَمِي	لِكَرِيمِ أَصْلٍ فِي الْفَخَارِ عَرِيقَ
مَلِكٌ تَسْنَمُ مَجْدُهُ هَامَ الْعَلَى	فَعَلَا عَلَى الْقَمَرَيْنِ وَالْعَبُوقَ
بِعَزِيَّةٍ تَذُرُ الْأَسْوَدَ ثَعَالِبًا	وَمَهَابَةً كَهَابَةً الصَّدِيقَ
فِي حِلْمٍ مَعْنٍ فِي سَخَاءِ الْفَضْلِ فِي	حَكْمِ الرَّشِيدِ وَحِكْمَةِ الْفَارُوقَ
وَلَى وَغَادَرَهَا مَآثِرُ جَمَّةٍ	تَبْكِي عَلَيْهِ بَزْفَرَةَ وَشَهيقَ
كَادَتْ بِهِ مِصْرَ تَذُوبُ مِنَ الْأَسَى	وَيَسِيلُ وَادِي نَيْلَهَا بِعَفِيقَ
لَوْ لَمْ يَدَارِكْهَا إِلَّا لَهُ بِشَبْلِهِ	عَبَّاسُ نُورِ الْهَدْيِ وَالتَّوْفِيقَ
مَلِكٌ لَقَدْ مَلِكُ الْبِلَادِ بِحِكْمَةٍ	وَسَدَادٍ رَايَ فِي الْأُمُورِ وَثِيقَ
بُرٍّ حَلِيمٍ بِالْبَرِيَّةِ عَادِلٌ	يُرْعَى بَعِينَ الرَّفَقِ كُلِّ فَرِيقَ
رَفَعَ الْعَوَائِدَ عَنْ رِعَايَاهُ وَمَا	زَالَتْ عَوَائِدُ بَرٍّ مِنَ الْمُنْفُوقَ
فَبَايَ جَارِحَةٍ تَقَابِلَ فَضْلِهِ	بِجَزِيلِ شُكْرِ الْإِثْنِ مَرْفُوقَ
فَعَزَاءُكُمْ آلَ الْعَزِيزِ وَإِنْ يَكُنْ	خُطْبُ الْمَكَارِمِ فِيهِ غَيْرَ دَقِيقَ
فَلَنْ ذُوِي غِصْنٍ فَرُوضُ فُخَارِهِ	وَإِنِّي بَغِصْنٍ لِلزَّمَانِ وَرِيقَ
أَوْ غَابَ نَجْمٌ لِلْكَوَامِ فَقَدْ سَمَا	بَدْرُهُ أَنْارَ سَمَاءِهِ بِشُرُوقَ

واليوم في دار النعيم يحفه
ورضا الامر له يقول في تاريخه
نور الحبيب الصادق الصدوق
قد زان جنات الهنا توفيق
سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاديب البارع خليل افندي كامل ﴾
﴿ ملازم اول ٣ جي اورطه بياده بجلغا ﴾

مصرتها خطب دهي كل الوري
يا شؤم يوم قد اتانا نعيمه
كل المالك نكست اعلامها
وعيون آل القطر سالت انهرًا
واذبت الاكباد حيث تاججت
فالعين تبكي بالدماء اذا حرمت
والقلب يحرقه الاسى اذ مات سا
ابست له ثوب الحداد رعية
شربت كووس المر مترعة وكما
فهو الذي بالعدل سوى بينها
يا ايها الهرمان ما هذا البقا
في مصر هل شاهدتما خطباً له
لا لا فما خطب كهذا فاعلما
زولا والا فاندبا حزناً على
اذ سار من دار الفنا توفيق
بالنفس فيه أكد التصديق
حزناً على ملك لمن صديق
لما ذوى أب لم وشقيق
نار لها في قلبنا تحريق
من طلعة حجت لها تشويق
كنه الذي احياه وهو سحيق
خلعت لثوب الصفو وهو رقيق
ن بكأسها ماء حلا ورحيق
لولا ما فات الغني التمليق
ان الفنا لسوى الاله رفيق
في اهلها سهم له تفويق
للخلد انه قد سرى توفيق
فقد الذي من نعمته التوفيق

اولا فمن آثاره استترا حياً
بابيكا اورى لنا من جوده
اما اثار محمد ففوائد
كانت به كل البلاد كجنته
لاغروان طال الاسى في مصره
في مثل هذا العام كان بها الصفا
كم بلدة قد اشدت اذ زارها
هل فيكما نفع فاين طريق
ما انما الا له تحقيق
دات بانه بالعباد شفيق
في ارضها من مائه تدفيق
والنيل فيه قد بدا التعريق
أنى اتى وله الامان رفيق
زهو الصفا لما اتى توفيق (١)

سنة ١٣٠٨

فالיום قد خرس لعظم مصابها
واليوم ثوب الصفو مرقه العنا
يا مصر قد لاح الفلاح بشبله
فالله يمنحك الهنا في حكمه
فكفناك مصر فيه من تاريخه
وتصدعت اذ هالها التفريق
لو ما بدا العباس فهو خالق
لا تجزي خافت سمالك عريق
وجدديد سعد ما له تعويق
ساع لفردوس الصفا توفيق

سنة ١٣٠٩

(وقال ايضاً حضرة اللوذعي الشيخ محمد صلاح الدين ابوسند)
==*(طالب العلم الشريف بالازهر)*==

لقد غُيِّبَ يا مولى الاماني وصرت بجنة الحور الحسان

(١) يشير الناظم بهذا البيت الى السياحة التوفيقية

ونحن على ضرام الحزن نصلى ودمع العين يجري كالثواني
لانا قد عدنا طود حلم بشامخه غدا كهف الامان
فصبراً يا كريم القلب صبراً فكل معمر لا بد فاني
ونادي آسفاً يا عصر ارح توفي اليوم توفيق الزمان
سنة ١٣٠٩

﴿ تنبيه ﴾

دعانا شرط نشر الرسائل حسب الورد ان نشر هذه المقالات في هذا المقام
وان كانت ثرية

﴿ قال حضرة الاب الفاضل المحترم ﴾

الاغومانس فيلوثاوس رئيس الكنيسة الكبرى لطائفة الاقباط الارثوذكس بمصر
المقالة الآتي ذكرها في تابين فقيدنا الماسوف عليه . وقد تلاها حضرته في الكنيسة
المشار اليها بحضور عدد كبير من وجهاء هذه الطائفة واعيانها وغيرهم وذلك في
يوم ١٣ يناير سنة ٩٢ = وكانت الكنيسة مزودة بقلائد الانوار وكان الآباء
الروحانيون منسحين بلباسهم الرسمية = قال حضرته

سبحان الحي الباقي بلا زوال . المنفرد بالكمال الدائم الملك بلا تغيير
ولا انتقال . سبحان الواجب الوجود من ليس لوجوده ابتداء ولا لكانه
انتهاء مبدع الكائنات ومدبر كل موجود . سبحان من له السلطان
والملكوت . والعظمة والجبروت . الماطع على الخفايا . كاشف السرائر وعلام
المكنونات . عارف خبايا الضمائر ومقسم السلطات . واهب النعم . ومدبر
من اراد من الملوك وأولي الحكم سياسة الشعوب والأمم

سادتي واعزتي الشركاء في الالاسف يا من هم من اخص
اعضاء الهيئة المتجربة كأس هذا المصاب المر . ترى اي لسان يستوفي
شرح مصاب قطرنا . واي خطيب يفصح عن جسامه حزن مصرنا بالفجعة
التي قد داهمتنا ونحن ساهون وعن حكم الله وقضائه الخفي غافلون وذلك
بانتقال روح عزيزنا الاكرم السيد المجيد والمليك الحميد الاب الحنون
الخلص الراعي الحكيم المنصف المحب لجميع ابناء وطنه الجامع شتات
الاجناس بلطائف انسه الا وهو ساكن الجنان محمد توفيق الاول خديوي
مصر المعظم

ألم نر السادة اصحاب السعادة رجال الحكومة السنية باكين آسفين
لفقد عزيزهم ومولاهم . ألم نر خدمة المصالح على اختلاف رتبهم وتنوع
وظائفهم ناشئين زاهدين عزهم وملجأهم . ألم نر جميع الدوائر في العاصمة
والمدن والثغور حاملة باثواب الحداد فالنظارات الجليلة وكافة الدواوين
حزينة على عمادها وسيدها . والمدارس نائمة على عضدها وساعدها . ومراكز
الصحة تنعي اسانذتها وتندب مرضاها فراقى من كان يعالج الفريقين براهم
عدوبته ورأفته وتعاهده واحساناته . والجيش تنوح على قائد نصرها وعلم
مجدها . واصوات كل فرد وطني ومتوطن تتردد بالاسف والعويل من
جميع الجهات وكأنني بالقطر كله قد عمه الظلام لا قول كوكب عزيزه وكل
رتبة من كل جنس ومذهب مشتركة في التوجع والاسى وعلى حد ما
قال بعضهم

فأي عين لا ترف وتدمع
أم أي قلب لا يرق ويوجع

بالحقيقة ان عظم المسببات هي على قدر خطارة اسبابها والنتائج على حد حقيقة مقدماتها فاسباب الحزن عظيمة والخطب شديد وهي فجعة القطر بفراق هذا السيد الافخم ولي النعم الاعظم

فراق لا يرجى له في هذه الدار اجتماع . اي نعم ان القلوب لتأثر من الحزن لدى انتقال اي شخص ذي ماثرة ما لكن مصابنا عام واحزانه طامة اذ جاء بفراق ذات جمعت فنون المحاسن والمآثر والفضائل . ذات كانت مع تملكها زمام الحكم كانت مالكة جوامع القلوب بما امتازت به من مكارم الشيم . ذات جمعت بين صفتي السيادة والوالدية . ذات حازت كل ما من شأنه ان يمدح به الملوك وعظماء العالم . لان الملك السعيد هو من يحكم القلوب بحلمه وحبه لا بجبروته وبطشه ولا شك ان هذه الذات الخديوية استكملت هذه القاعدة فاستوجبت عظيم الثناء . ذات حازت كمال الرحمة والرافة وناهيك من تلك الرحمة الابوية والرافة الوفية لم تغفل عن تعاهد المصايين بنوائب الزمان ففي عهد انتشار الوباء في قطرنا في عهد حكمها الحالة التي كانت فيها كل امرء لاهياً بنفسه كنت تراها زائرة اولئك المصايين بهذا الداء الفتاك المعدي تخفف اوصابهم بيلسم راقعها واسعافاتها وفي كل فرصة تراها زائرة للمسجونين والمضنوكين محسنة اليهم بصلاتها ذات حازت حلماً وعفواً وكرم خلق واي كرم . كان لسموها من القدرة على الانتقام فلم تنتقم كأنها كانت متصورة ذلك الحلم الرفيع والعفو البليغ والكرم الفائق المفاض من لدن عزة ملك الملوك الازلي على خلقه وسائرة بما يمكن للانسان النقي المنعم عليه من موله بنعم السيادة والسلطة ان

يستسير بموجبه من تلك الصفات . ذات حازت سياسةً وما اراك ما
السياسة لقد جمعت هذه الذات في سياستها الحكمة والشهامة والدليل واضح
من حادثة الثورة المشهورة حادثة العربيين تلك التي قابلها بالصبر وشجاعة
القلب واصابة الراي فمع كونهم عبثوا بالنظام وشتتوا الوفاق والوثام وتعدوا
كل ناموس وخرجوا عن حدود الطاعة حتى انهم تجاسروا على احاطة
سراي مليكهم العادل بالعساكر والتهديد

فما كنت نرى ذلك السيد الا رجلاً شهماً صبوراً ناهجاً مساكناً حكيماً
تعجز دونه شيوخ في السياسة حالة كونه شاباً . فمن جهة كان سموه محافظاً
على سلامة قطره العزيز ومركزه الرفيع مراعياً خير ابناء الوطن غير مؤثر
شيئاً ما سوى سلامتهم . ومن جهة كان قائماً بالولاء ومعرفة الجميل نحو
الدولة التي تكلفت اخماد الثورة واقام المتمردين . ومن جهة اخرى كان
محافظاً على حسن الصلات مع جميع الدول الفخيمة سيما مع دولتنا العلية
صاحبة السيادة . فكنت تسمع من جهة الخاضعين المخلصين لسموه هتاف
التشكر وبخالص الدعاء ليؤتيه الله بالنصر المبين وكنت تسمع من قبل
المتمهين ووكلاء الدول الفخام بالنيابة عن ملوكهم اصوات الثناء العاطر على
هذه الحكمة والشهامة الى ان حسمت الثورة وطفئت شعلة التمرد وعاد
الامن وانشرحت خواطر الرعية ببهجة رونق عزيزها الذي حوسنه العناية
السمرمدية وخلصت حكومته مما كان محيطاً بها من الاخطار وذلك نتيجة
سلامة قلبه واعتصامه بعناية ملك الملوك الازلي تبارك وتعالى

وناهيك من كرم النفس الصادر من لدن سموه نحو الاشقياء زعماء الثورة

وانصارها كيف انه لم يجزعهم كاس الانتقام جزاء لما ارتكبه من فظائع
التوحش وشراسة الاقدام بل اثار في هذه الاحوال جانب العفو والرافة
مع محافظته على شرف القانون والنظام

اقول ان ذاته الشريفة بالاجمال كانت حائزة كمالاً وكمالاً وكمالاً
— كمالاً في العفة وطهارة السيرة وصفاء السريرة . كمالاً في التقوى والتدين .
كمالاً في اللطف ورقة الجانب . كمالاً في شرف النفس وكمالاً في الكلام
بكيفية ان يلائم له المثل الحكيم القائل « ان كلام المالك ملوك الكلام »
فمع كون ذاته الشريفة غضة لم تباع اربعين عاماً ومع امتيازها بهذه
الصفات الفائقة التي لم تكن تصنع ظاهرياً او طواري عرضية بل ملكة
راسخة في النفس ومع حسن توجهاتها نحو الجميع وتعلق سائر القلوب بحب
جنايتها العالي . ان قلت عنا معاشر الاقباط فاحسانات العزيز ورعايته شاملة
جميعنا اذ من اياديه البيضاء تلقينا وسامات الشرف ووجوه شعبنا حازوا
من لدنه الرتب الرفيعة . ومدارسنا ومعابدنا وشؤوننا العامة كانت محفوفة
باخصاله بل كان سموه رحمه الله يرثي لكل امر يسوءنا ويسر لكل خير
يسرنا اذ كان عالماً باننا من اخص عبيده الامناء

وعن السادة الاسلام رعاياه قد كان جنبه العالي قدوة صالحة
لهم في الدين معزراً جانب العلماء والفضلاء والنبلاء والمتقدمين قائماً
بشعائر العبادة والاختصاصات خير قيام

وعن باقي ابناء الوطن من اي جنس كانوا ومذهب فكان كوالد
حميم مراعيًا جانب كل فئة بكرمه العليم غارساً في قلوب الجميع حبات

حِية السليم

فهل مع فجعتنا بهذه المصيبة العظمى مصيبة فراقه عنا بفتنة نتعزى
الانفس . لهجري ليس امام العقل دواء لهذا الخطب المر الا وجهان
الاول الخضوع والتسليم لحكمة الباري الغير مدركة فخضوع العقل لتلك
الحكمة الالهية يسكن الجاش ويهذب الفكر . والثاني بزوع شمس الامال
لتسكين الخواطر وتلطيف الاشجان وتعزيز القلوب بسلامة سمو نجله الاعظم
وارث الاربكة الخديوية خديونا العزيز

(عباس باشا حلي)

فعلموا بنا يا ابناء الوطن ان ترفع اكف الضراعة لعزة مولانا الحبيب
الازلي بقلوب مرتبطة بالاخلاص مكررين الدعاء بان يسبغ على روح
فقيدنا الافخم سجال المراحم الربانية ويثيبه مكافأة لبره وعدله وكرم نفسه
وكماله واجتهاده في اصلاح شؤون حكومته وخير جميع رعاياه بحسن
الثواب في دار الخلد والبقاء

وان يفيض سبغانه على قلوب السادة انجاله الفخام والعائلة الكريمة
الخديوية باسره نعمه العزاء وجميل الصبر وان ين على ابناء القطر وجميع
مساهميه في الحاسات بدوام سلامة ورفاهة سمو مولانا وعزيزنا المجيد رب
الشرف الاثيل خديونا الجديد الافخم افندينا ❖ عباس باشا حلي ❖ وسمو
شقيقه المعظم والعائلة الداورية المنيفة عزاء لجميعنا وسلوة وعزاً دائماً
آمين اللهم آمين

❖ وقال حضرة الفاضل المتفنن والكامل المتبحر الشيخ احمد رافع افندي الطهطاوي ❖
(وقد لقي حضرته المقالة الآتية على مسامع جم غفير وذلك في يوم الاحد ١٠ يناير
سنة ١٨٩٢ الذي هو خامسة الایام الثلاثة التي صار الاحتفال فيها بمسجد سيد سيه ابي
القاسم الطهطاوي)

لئن حَسُنَتْ فيه المراثي وذكرها لقد حَسُنَتْ من قبل فيه المدائح
سبحان من استأثر بالبقاء . وقدر على خلقه الفناء . فجعل لكل اجل
كتابا . وامضى في كل امه حكمة جسيمة وذهابا . والصلاة والسلام على
رسوله الذي اصطفاه وادناه من حضرته العلية . وعلى آله واصحابه ذوي
الاخلاق الطاهرة المرضية . (اما بعد) فقد فاجأنا نوائب الزمان . ومصائب
الحدثان . بمصاب عظيم لا يطاق . وخطب عميم مر المذاق . فانه مصاب
وأي مصاب . فجمع القلوب وصدع الاوصال والاصواب . وفجر عيون
الحزن في كل فواد . حتى كادت تنفطر له الاكباد . فقد اتى على غير
المراد . وجعل سوق افراحنا في كساد . وأجرى دموع العيون سيولا وانهارا .
وملأ حقائب الافئدة حشرات واكدارا . الا وهو افول بدر جناب
خديونا المعظم توفيق الاول . الذي كان لنا عليه بحسن نواياه المعول

عمّت فواضله فعمّ مصابه جمّت فضائله فجمّ نحيبه
فلناس ما أتهم عليه واحد في كل قلب حسرة ولهيبة

كيف لا وهو مليكنا الكريم . واب الامة المصرية الرحيم . الذي غرس في
اقلدتها وداده . وشملها بعواطفه الكريمة فانالها الحسنى وزياده

لقد كان غيثاً للرعية لم يزل يجود عليها بالجزيل من الخير

وقد كان في مصر اميراً يعثّه
 تكاملت يا مولاي بدرًا بافقهها
 تكاملت اوصافاً وحلمًا وسؤددًا
 تطهرت اخلاقاً ونفساً وعنصرًا
 تبوأَتْ بالفردوس توفيق مصرنا
 نعزي بك الاقطار مصرًا لعلمها
 بانك قد كنت العزيز على مصر
 وايم الله ما انتشر نبأ هذه المصيبة العظمى في انحاء البلاد الا وقد استولى
 الذهول على جميع سكانها من وطنيين واجانب . واشتد الاسف والحزن
 على القلوب من كل جانب . فخارت منهم القوى وحارت العقول . وعظم
 الوجد عليهم فصار كلُّ منهم لا يدري ما يقول . وقد اشترك في مصابه
 كل امير ووزير . ومستشار ومشير . وكبير وصغير . وغني وفقير . وجليل
 وحقير . لما لجناحه الرفيع . عند الجميع . من المكانة العليا . والايادي
 البيضاء . كيف لا وقد اورد بلادنا موارد الخير . ودفع عنها بواد
 الضير . وملك قلوبنا بحبه وعظيم ولائه . واسر نفوسنا ببشره وجزيل آلائه .
 التي يعجز اللسان عن اداء واجب شكرها . ويقصر البيان عن حصرها
 عند ارادة ذكرها

رزة جميع الناس فيه واحد طوبى لنفس عند ذلك صابره
 كيف لا وقد كان نموذج الكمال . ومثال المحاسن الخلال . خاف بيننا
 سيرة حلم وتواضع . عن قدرة وترافع . فكنت متى حظيت برؤية سموه تلقاه
 شهياً بسمت الوقار معروفًا . وبدرًا بصفات الكمال موصوفًا

ويلقاك بالترحيب والبشر داءاً فلم تره إلا كريم الشئال
صفت منه أخلاق لقاصده كما صفا منه للعافين ورؤ المناهل

كيف لا وقد كان دأبه الشريف تفقد احوالنا . وتحفيف اثقالنا . وكانت
همته العالية متجهة في كل لحظة الى ترقية شأن رعيته . ورفع كثير من
اثقال الضرائب عن كواهلها على قدر مكنته . فحلّ منها محل الروح من
الجسد . وامتزج بها امتزاج الشجاعة بالاسد . فلتبكي مصر هذا الشرف
الاعلى . وليبك الوطن هذا التوفيق العزيز الذي لم ير له في محاسن
اعماله واحاسن احواله مثلاً . وحق لكل مصري ان يسكب عليه من
العبرات دماً . بل ان يبكيه بدل الدموع دماً . مضى فمضى معه خير
كثير الى الثرى . ونوال غزير طالما حلى بأمشاه اعناق الورى . مضى
فمضى معه كثير من آمالنا . التي كان يزاد بها تحسن احوالنا

تكرت الدنيا ولكن تعرفت بطيب الثنا عن فضله المتكامل

وايم الله لقد قام على قدم السداد . فأدّى حقوق الله تعالى وحقوق
العباد . نفسه راضية مرضية . وقلبه أشرب حب الرعية . جعلت قرّة
عينه في اسداء الخيرات اليها . وابداء الشفقة والحنو عليها . ومكافأة من
احسن والعفو عن اساء . بل شموله بمجزيل العطاء . لم تعرفه الدنيا ذات
يوم بزخارفها . ولم تلمه عن اداء الواجب عليه بلطائفها . بل نشأ على
التقوى والعبادة وبذل الصدقات ابتغاء وجه الله الكريم . وقضى مدة
حياته الشريفة الطيبة الذكر الطاهرة الاثر معتصماً بجبل الله مهتدياً الى
صراطه المستقيم

فمضى وما كُتِبَتْ عليه كبيرةٌ من يوم حلَّ بساحة التكليف
 وإيم الله لقد أولى بلادنا نعماً تواتت فتوالى شكرها . ومنحها منناً
 تعالت فتعالى ذكرها . وقد كانت هذه الفواضل والمكارم العميمة . مقرونة
 بما لجنته الكريم من الفضائل والشاغل الكريمة . والاخلاق الطاهرة . والمفاخر
 الظاهرة . والمآثر الحسان . والمناقب التي قلما اجتمعت في انسان
 له مناقب تسري ما سرى قمر وسيرة سار فيها اعدل السير
 علم وحلم وعدل شامل ونقى وعفة ونوال غير منحصر
 فلترفع اكف الدعاء والابتهاال . الى المولى الكريم ذي الجلال . قائلين
 اللهم ارحمه الرحمة الواسعة المتوالية . وامنحه من الجنة الدرجات العالية .
 اللهم تعمده بصيب رضوانك . واسكنه فردوس جناتك . اللهم اجعل
 شبلة العباس الذي استجمع جميع الصفات الحمودة والخلال المرضية .
 خلفاً جليلاً تحبى به آمال الامة المصرية . مقتفياً آثار ابيه الكريم .
 في كل عمل خيري وامل مرضي يعود على البلاد بالنفع العميم . بجاه
 سيدنا محمد خير الانام . عليه افضل الصلاة وازكى السلام

❀ وقال حضرة النبيه علي افندي يوسف بمكتب جناب الوجيه كركور اغيا المحامي ❀
 بكت عيني وحق لها بكائها ولا يجدي البكاء ولا العويل
 نحن اليوم في موقف حزن ورثاء . ومقام نوح وبكاء . لمصاب عظيم
 وخطب جسيم . يقل في مثله ذرف الدموع . ويكثر في نظيره تمزيق
 الصلوع . كيف لا وقد ثلَّ عرش الفضل . ودكَّ طود الحلم والنبل . وقضى

امير البلاد فعمت الاحزان واستنوت الكروب . وشملت الاشجان جميع
الافئدة والقلوب

قضى واحسرتاه المغفور له محمد توفيق باشا الاول خديوي مصر المعظم
مأسوفاً عليه من الوطن وبنيه . والفضل وذويه . مات ولكن اسمه لم يمت
بل يبقى حياً ما دامت الارض ارضاً والسماء سماء . فوا حسرتاه عليه
وهيات ان ينفع التحسر . اواه لو كان يقبل الموت فداءً لكننا فديناه بانفسنا
غير ان القضاء لا يقبل الفداء ولا راداً لسهم القضاء

فاين نوادب النقي والعدل ترثيه . وعرائس البلاغة والفضل تبيكه .
وتباً للموت كيف لم يوقر اميرنا المحبوب الجليل . وولي نعمتنا النبيل . فاقرب
منه واخني . عليه دون ان تأخذه هيبة من وقاره او ترهبه هيبة
إجلاله . كيف مسه باصابع الاذى . اخنطفت يا بين من كانت لتفاخر
به الاوطان . وتسير بذكره الركبان . وهدمت يا موت من شاد له في
صروح الاعمال حصناً وكان للحلم والصفح ركناً فمالك يا ايها الدهر الخوئون
قد افجعتنا بمن موته افاض العيون انا لله وانا اليه راجعون . ان هذه
المصيبة قد عمّت الجهات والنواحي وجلبت علينا الموم والدواهي فتباً
للدهر الخوئون الغادر وتباً لساعة انتشر فيها خبر نعيه فمضى رحمة الله
عليه واي يستطيع ان يعدد ما اتاه من موارد الفضل ومصادر الاحسان
واي كاتب يقدر ان يجول في مثل هذا الميدان وكان المليك كريماً
شفوقاً رحيماً

اما الان فلا يوجد قلب غير متوجع ولا فؤاد غير متفجع على فراق

امير البلاد الذي مضى وخلف لنا حرقه تذيب الفؤاد ولوعة تفلذ الاكباد
فيا عين استنزقي من جفئك الدموع ويا بني الاوطان الزموا النوح
وهاجروا الهجوع

ويا ايها الافلام ذات الدموع الذوارف أطبلي بكاءك وارفعي
اصوات عويلك بصريريك فقد حق البكاء ووجب النواح

قضى توفيقنا ومضى وكان في علو الهمة ومضاء العزيمة والتهالك على
حب الرعية مثلاً به يقتدى . فيا فقيدنا المحبوب الذي عشت عزيزاً

ومت كريماً تودعك الاوطان بطرف بك . والرعايا بقاب شك . ومنى
ذكرناك نذكرك بحسن اثرك . ورقة طباعك وفصاحة الفاظك وعلو همتك

ودمائه اخلاقك وحسن خلقك وبدر وجهك واتضاعك وحبك لرعيته
وسلامة طويته غير ان في القاب حسرة وهي انك مضيت ولم يعد مطمع

في لقياك والتطاع الى وجهك المنير فقد قل الصبر وضاعت الحيلة ولم
يبق فيها مطمع ولا في قوسها منزع . فالوداع الوداع ايها الامير المحبوب

الوداع الوداع يا من ملكت منا القلوب . الوداع الوداع يا من غمرتنا
باحسانك العظيم وقلدتنا بقلائد فضلك الواسع العليم . فيا رحمة الله اهطلي

على رمسه ويا رب اسكنه اعلى فراديس الجنان في جنة تجري من تحتها
الانهار كذلك يجزي الله المتقين والههم آله الصبر الجميل وهب لهد الاجر

الجزيل انك اكرم مسئول

﴿ وقال حضرة الفاضل الالمعي وعبي بك ناظر مدرسة حارة السفائين القبطية ﴾
 ﴿(على منوال العزاء والهناء)﴾

مهادك في حسن العزاء ممد
 وطالمك الاسمي تاللاً بدره
 وعادت بك العليا الى مصر راقياً
 وحفّت بك الآمال من كل وجهة
 فطأ هامة الجوزاء واصدع بما تشاء
 وفوض الى الله الامور فانه
 ومن عجب ان الحوادث جمة
 أساءت الى المعروف فينا صروفها
 وقد كان توفيق البلاد مملوكاً
 تحلى به جيد الفضائل ناشئاً
 وساس امور الملك خير سياسة
 فلا غرو ان ساء الانام فراقه
 ولما رقت شوقاً الى الله روحه
 تلافيت امر القطر خوف تلافه
 وجاءك مرسوم الخليفة مؤذناً
 وآلت الى عليك في العز دولة
 وها انا اهديك الشاء مرحباً
 وانشد يا مولاي فيه مؤرخاً

وجذك ملحوظ به الكل يشهد
 فأضحى به شمل الأسى يتبدد
 على الطائر الميمون والعود احمد
 ولازمك الاقبال والحظ يسعد
 فنك في كف الوجود مهند
 اليه تعالى في العظام يصمد
 ولكن ستم النائبات مسدد
 وما الاجل المحنوم الا محدد
 حديث حلاه للمكارم يسند
 وأوتي منها فوق ما كان يعهد
 بها الفضل يحبي والفخار مؤبد
 وقد اصبحت نار الجوى لتوقد
 وأتم فينا المرجفون وانجدوا
 وانت بتوفيق الاله مؤيد
 بانك مشروع الوراثة اوجد
 اذا سيد منها خلا قام سيد
 على الوالد المبرور وهو المجد
 توفي توفيق العزيز محمد

سنة ١٣٠٩

رعاك اله العرش جل ثناؤه والهيك الصبر الذي ليس ينفد
ولا زلت مشكور العناية دائماً وذكرك في تاريخ مصر محمد

﴿ وقال حضرة الاديب الارب الشيخ علي حفيظ بالابراهيمية ﴾

لله خطب عظيم جل شكواه فقد المليك فأواه وأواه
عم المصاب فما للناس افتدة الا انبي الذي قد طاب ذكره
فالناس حيرى وعين القطر اكية والسهد حالقه والحزن وافاه
تباً لدهر فما ابدى مسالة الا آساء لذي العليا عقباه
لو رمت يا دهر منا للمليك فدا لكان منا الفدا والنفس تهواه
قد كنت يا دهر تخشى بأس سطوته فكيف تسطو على من كنت تخشاه
فالشمس آفة والنفس آسفة والعين ساهرة من فقد علياه
وراية العز والاقبال قد رفعت لما اتانا عزيز القطر مولاه
عباس حلي له في الفضل سابقة فالعزم والحزم كل من سجاياه
احيي المعارف من آثار حكمته والنصر والعز كل من رعاياه
يا مصر تيهي فقد نلت العلى شرفاً يا قطر ابر بشر فان العدل مسعاه
مولى بضئ الدجى من نور طلعه والشمس تخجل حقاً عند رؤياه
جاء الخديوي وعين الله تحرسه واستأنس الكل من انوار لقياه
هذا الامير اعز الله دولته من بيت مجد تعالي في ضراياه
قد امن القطر مما كاد يفزعه واصبح البشر بيد وفي معياه
لا زلت غيثاً تروم الناس جانبه طول المدا وكمال العز مأواه

والقطر لما بدا اضحى يومه رخه عباس حلي اضاء البر مبداه

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد النجار مدرس اللغة العربية ﴾
﴿ بالمدرسة المحمدية ﴾

موت الفتى وهو مغبوط بنعمته
وليس يقوى على دفع القضا ملك
والناس مرمى نبال الحادثات فلم
والخلق ليس لهم سوق تباع به
ان المنايا حسامٌ والأَنام له
عيب ابن آدم ان تعمى بصيرته
غرته نفس الى طول البقاء لها
وما يقاسي من المكروه زاد على
وكلمها ولدته الوالدات له
من كان يجهل ما جاء الزمان به
وليس يذكر سكان القبور ولا
ولا القصور وربات الخدور ولا
فلينظر اليوم توفيق العزيز علا
وصار بعد سرير الملك يحمله
لم يبق في مصر قلب لم يذب اسفاً
يتلى على الدهر آيات بخسته
ولا يرد المنايا بأس سطوته
يخطئهم أي قوس عند رميته
حتى يؤخر مغبون بصفته
غمد فأرواحهم من تحت قبضته
عما يصير اليه بعد ميته
مجة أصبحت تصحيف محنته
ما قد يراه خيالاً من مسرته
يدعو المات ويرميه بجفرته
واشغلته الأماني عن منيته
ما غير القبر من جسمه وهيته
من فارق التاج في اكليل زينته
على الرقاب وقد ساروا بجثته
سرير حزن به يؤتى اثرته
عليه اذ انه محبوب أمته

فليجمع الناظر الباكي عليه اسي
 وليبك مصر وأهلها وساكنها
 كانت به لهم اوقاتهم فرحاً
 وكان فيهم نقيماً صالحاً ورعاً
 من للصلاة ومن للصوم بعد ومن
 من للسياسة والتدبير بعدك يا
 من للعباد وإحياء البلاد ومن
 لقد فقدناه شهماً فارساً بطلاً
 عزيزاً يا مصر فيه انه ملك
 ولترفعي اليوم اعلام الحداد على
 يا طالما طيب الارجاء منك بما
 ولست اذكر ما ابداه من اثر
 وانما اذكر اليوم الذي سلبت
 يوم به قيل قدمات العزيز وقد
 قضى وخلفنا نبكي على ملك
 نبكي على خير مولى للعفاة على
 يا اول الناس توفيقاً للملكة
 اهناً بجنة عدن قد حباك بها
 واسكن بها جنة الرضوان ارحها
 ما بين عبرته الحراً وعبرته
 فالكل من بعده ميت بحسرتة
 وكان اعدل راعٍ في رعيته
 بفرض مولاه مهتماً وسنته
 عن الاساءة يعفو عند قدرته
 هذا الامير ومن يهدي بفكرته
 يغشهم ويلبي عند دعوته
 تخشى اعاديته من بأساء صولته
 بالملك قام ووفى حق خدمته
 كل الجهات وتبكي طول غيبتة
 قد طاب من سيره فينا وسيرته
 فالعين شاهدة تنبي بشهرته
 منا العقول به من هول شدته
 قضى وخلف فينا خير عترته
 فيه رزنا واضنانا بفرقتة
 بدر الهداة وبيت الامن كعبته
 به استقامت واولاهم بدولته
 مولاك واحظ بقرب عند حضرته
 توفيق اسكنه المولى بجنته

﴿ وقال حضرة الاديب البارع الشيخ محمد علي العوامري باسكندرية ﴾
سلوا الأفق هل منه هوى البدر توفيق

وهل غاب من بين الكواكب توفيق

فلم يبدُ من انواره اليوم تشريق
له كان في العلياء والعز تحليق
لها في سرب السير لله تطويق
وكان له في طاعة الله توفيق
وكان له الاحسان فيه وتوثيق
فنافذها فيهم مصيب ومرشوق
ورزقه جليل قد عرانا به الضيق
وكل فواد بالتجزع مخفوق
ولا ينبغي فيه من الحزن تشفيق
عزاء الى كل الملامات توفيق

٧٩ ٤١ ٥٠ ١٠٢ ٤٤١ ٥٩٦

وكم لك في شمل الاكارم تفريق
وليس له الا الاكابر تسبيق
له في رياض المجد زهو وتوريق
فكدرت عيشاً بالصفاء فيه ترويق
بنار الاسى فيها لهيب وتحريق

وليل الدجى هل غاب فجر صباحه
وهل دك طود المجد والفخر بهد ما
وهل لعز القطر شدت ركائب
نعم سار للرحمن بالخير والتقى
دهتنا ملأت الزمان بفقده
وغادره الدهر المني وخانه
وراش سهام الغدر نحو ذوي العلى
وهذا مصاب ادهش الرأي والحجى
واذهل الباب الوري عن رشادها
ففي مثله لا يحسن الصبر عنده
ملم مريع للوجود فارخوا

١٣٠٩

فيا دهر كم تعدو على كل ماجد
يسابقهم منك الردى بنوائب
قصفت بهذا القطر غصن شيبه
وجرعت كل الناس صاب مصائب
وامست من الحزن الشديد قلوبها

لانسائها في ديمة الدمع تغريق
وملك له بين الممالك تصديق
بكاء وتسديد وشجوة وتغويق
يفارقها بعد المدامع تأريق
قلوبها بها من لاجع الوجد تمزيق
وفي كل قلب بالتجزع توسيق
قضى نحبها بالعز في الملك توفيق
٥٩٦ ١٢١ ٩٠ ١١٠ ٦٥ ٩١٠

وحب أكيد في الفؤاد وتشويق
له من جزا الطاعات بالنور تنسيق
فأدهش منه حينما سار فقفوق
وصار له في حطمة الناس تبقيق
له من زفير الوجد صعد تخنيق
له آسف من ذا الفراق ومزوق
واكبادهم فيها طيب وتقليق
ثريا العلى في اثرها سار عيوق
وامست لها في غيب الحزن تطويق
لهم دهشة من ذا البهار وتحديق
وسبط رسول صادق الوعد مصدوق
له بالدعا من فضل مولاه مطلق

وفاضت من الوجد المآقي كوابل
الله المنايا بين غض شبابه
فحق على كل أمر لفراقه
وهيمات ان جفت من الدمع اعين
قليل له شق الجيوب فقد غدت
قضى فقضى الصبر الجميل لفقده
وقد قلت يوم الين فيه مورخاً

١٨٩٢

مضى وله في كل قلب ارادة
وسار على ركب النفوس بمشهد
تري نعشه في سيره حفه السنا
وشق القلوب القاسيات مهابة
به قدمشت كل الصدور وصدرهم
وسارت حواليه الجنود وقلوبهم
واحشاؤهم ذابت عليه تحسراً
وقد لبست ليل الحداد لموته
وغابت شمس العز في حجب الاسى
وساروا به والناس من كل جانب
الى مسجد المولى الحسين ابي الوفا
وصلوا عليه والجميع لسانهم

ووافوا به قبرا كروضة جنة
بصالح اعمال له صار يافعا
سقته من الرحمن غادية الرضا
فيا آل مولانا الخديوي تثبتوا
وصبرا على هذا الملم وهوله
فعظم مولانا الكريم اجوركم
وان بك هذا الخطب في القطر هائلا
فما مات من ولي وخلف واليا
تولي عليه حاكما فازدهى به
فتم له بالعمد ملك مؤرخ

سنة ١٣٠٩

فهذا الذي لولاه ما ذهب الاسى
فتى ورث المجد المؤئل عن آب
سليل الاولى كانوا الملوك بقطرنا
له عزمات في الامور يحثها
عزيز له فضل كثير كوالده
كان ابا العباس حي ولم يزل
فيا ايها المولى الذي بقدمه
تعز هذه سنة الله في الورى
وعش سيدي في ملك مصر مهنة

عاليه ولا في الناس يوجد مشليق
واجداد فخر فهو بالمجد مخلوق
وكان لهم في الحكم بالعدل تطبيق
يجزم معين لا يعاينه تعويق
فذاك وهذا سابق فيه مسبوق
له بالندى بين البرية تدفيق
لقد زال حزن من تنايه ريق
وهذا سبيل للبرية مطروق
يوازيك التوفيق والسعد صديق

ودم واحنكم فيه فتاريخه بدا
حككم يا عباس في مصر تنسيق
سنة ١٣٠٩

فلا زلت بالحمد الذي انت امله
ويا مصر تبني بالعزير الذي اتى
ويا آل هذا القطر بالسعد ابشروا
واهدوا له بعد التعازي تهناتاً
وهنوه بالتمليك فيه وأرخوا
بوافيك مفهوم الشاء ومنطوق
له في قضايا الناس بالجد تعميق
فقد لاح منه في الحكومة تدقيق
بنظم بديع في معانيه ترفيق
سرور خديوي مصر بالجد مرفوق
سنة ١٨٩٢

﴿ وقال حضرة الفاضل اللوذعي الشيخ محمد زكي ابن العالم العلامة ﴾
(والفاضل الفهامة الشيخ محمد سند)

بقاء الفتى سؤل ترد دعائه
واخر عمر المرء حنفت يزوره
ودأب الوري ترقيع غير حمامها
وان الفتى ياتي الصعاب بعقله
وهيات رد الحين بعد وروده
وما المرء الا خافت بعد خافت
وباب الردى لا بد تدخله الوري
فان الردى ميزان تسوية الوري
فسيان احباء الامير وجنده
وداء الردى داء تخيب شفاؤه
به تسوي نعاة ونعاة
فان حل موت اعجزت رفعاة
وعند زوام الموت تعي حصاة
كجبر ثنت عن قبضه لدعاة
فغاية كل صمته وخفاة
وتأني اليه خاضعين اباة
وميدان سبق لا توب مشاة
وسيان احباب الفتى وعداة

وسيات نفس المليك وغيرها
 على ان سهم الشكل لا بد نافذ
 اما مات توفيق العزيز محمد
 لقد ضمنت اكفانه العدل والنقي
 وسارت به نحو التراب لدفته
 فان ضمه قبر يضيق عن الندي
 وان سوّد الايام حالك خطبه
 وان اذهب الصبر الجميل رحيله
 وان حال دون المدح عامل فقده
 وان نسي الافضال حادث رزه
 وان جزم الافراح امر مصابه
 وان ترك الاكباد في شقوة اللظى
 وان وصل الاحسان جوداً وجوده
 وان قتل الايام علماً وخبرة
 وان ضاع ماء العين يوم فراقه
 وان غاب عن عين الرايا سخاؤه
 ومليك اقام الرعب في قلب من غوى
 مليك له في العلم اكبر همة
 رعتك العلا من شر كل منافق
 فان اغضب الاعداء بأسك فيهم

وسيات ابنة نه ولداته
 فكيف ترجى للمليك نجاته
 فزعزع من طود الكمال ثباته
 وسافت الى التراب العفاف ثباته
 وكانت ذرى العلياء قبل طياته
 فقد رحبت بالمشرقين هباته
 فقد بيضت صحف الطروس صفاته
 فقد ابرت الذكر الجليل حياته
 فقد نصبت سوق الرثاء وفاته
 فقد ذكرت عهد السخاء وصاته
 فقد رفعت شأن الثبات سراته
 فقد شيعته للنعيم لماته
 فقد قطع الاحشاء جزناً مماته
 فقد احيت الليل البهيم صلاته
 فقد حفظت ماء الحياء صلاته
 (فعباس حلي) قد بدت حسناته
 بصمصام عزم لا لقل ظلماته
 فلا ريب في ان العلوم هداته
 يحاول امراً والاراد جهاته
 فانت الذي ترضي الانام اناته

وان سرهم سن الشباب لغاية فانت الذي تدعي العدا وثباته
وان غرهم ماضي الزمان لحكمة فهذا زمان لا تراعى رعاته
وان امسكت ابدي سواك عن الندى

فانت الذي لا شك تندى صفاته
فلا زلت غوثاً ما ترنم طائر وما اعربت عن حاله سجعاته
ولا زال توفيق يحف بقبره رضي الله ما دامت عليه صفاته
وما قال رائي (زكي) بحسرة بقاء الفتى سؤل ترد دعائه

﴿ وقال أيضاً مؤرخاً وفاة الفقيه المغفور له ونولية سمو الخديوي عباس الثاني ﴾
مذ دهيما تفقد توفيق مصر حارت الخلق بعده والناس
وغدا الدهر معرضاً لاعتراض وملام وما على الدهر باس
وتولي الدهول عقل الرعايا واستوى الشك فيه والوسواس
فالزم الامر منصفاً وتمسك بيقين ما بعده نبراس
واطرح (الشك) ان نظمت وارخ مات توفيق فليعش عباس (١)

﴿ وقال حضرة الراعي بتشر رئيس الشمامسة مؤبناً فقيداً الراحل ومعتدداً مناقبه ﴾
﴿ وكان ذلك في مجمع حافل بالنزلاء الانكليز ﴾

كان الامير المغفور له توفيق باشا صديقاً لقومه صدوقاً فكل من

(١) قصد الناظم بقوله واطرح الشك ان بطرح جمل « الشك » الذي يجمعه ٢٥١
من مجموع جمل شطر التاريخ الذي هو ١٦٦٠ فيبقى ١٢٠٩ وهو التاريخ المقصود بالذات
وهذا وامثاله بديع في فن التاريخ خصوصاً اذا كانت هناك مناسبة مثل طرح « الشك »
منها حيث قال في البيت الثالث واستوي الشك الخ

وقف على سلم عابدين عند خروج النعش الى مدفنه وشاهد الاعوان
والخدم يذرفون العبرات وسمعم يعولون ويصعدون الزفرات علم ان سهام
الحزن اخترقت قلوب ادرى الناس به فباتوا يبكون من فؤاد جريح

نحن اليوم نبكي كبير هذه الديار سيداً عظيماً . اميراً جلت فضائله
فكلنا فاقد بفقدته صديقاً حميماً . تأملوا مصاعبه فقد كان يحكم على الناس
مختلفي الاجيال والالسنه ومتضادي الاديان والعقائد ومتناقضي الطباع
والاخلاق وانا اعتقد انه كان محبوباً عند كل محب للحق والصواب
وكان عادلاً رحوماً لا مبعض له الا محبوا الظلم والقساوة . ثم تأملوا
شجاعته فقد بانت مروته بالاسكندرية سنة ١٨٨٢ حيث لم يكن الا نفر
من الاصدقاء الذين يعول عليهم وكان ثم ثمانية آلاف جندي معادون
له وكلهم متربصون للفتك به فطلب اليه ان يلتجئ الى بارجة من
البوارج الانكليزية فاجاب جواباً يذكر له على مر الايام والاعوام حيث
قال ان الواجب عليّ هو البقاء مع قومي وبقي مع قومه

ثم تأملوا حنوه ووداده فانه لما تفشى الوباء سنة ١٨٨٣ كان يتعهد
بما كن المرضى منتقلاً من فريق الى فريق بايمان وطيد وشجاعة وانعطاف
شديد مهتماً عظيم الاهتمام بافقر المضايين شأن الوالد مع اولاده والراعي مع
رعيته . ثم تأملوا حكمته في التساهل مع من لم يكن على ايمانه فانه لما
حظي اسقفنا بمقابلته قال له اني أُسر بمقابلة الرؤساء الروحانيين لان من
كان عبداً اميناً لمولاه الساوي كان مخلصاً طائعاً لمولاه الارضي
ان مصر دانت لدولتين مكدونيتين انشأ كل دولة منها جندي

فاتح فالدولة الاولى انشأها الاسكندر الكبير والدولة الثانية انشأها المغفور
له محمد علي . واسم الثالث من خلفاء الاسكندر بطليموس المحسن
وحبه واخلاصه لقرينته اشهر من ان يذكر حتى لقد خلد اسمها بين
الكواكب . وكان مشهوراً بحب الدين والتقوى لاسياسة منه بل رغبة
فيها . والسادس من امراء الدولة الثانية كان في الاخلاص والوفاء لذات
العصمة حرمة المصون مثلاً يقتدي به رجال الشرق والغرب وينسجون
على منوال جمال عيشته العائلية . ولا جرم انه ان كان امير قد اشتهر
بالتقوى فذلك الامير هو محمد توفيق الاول فانه كان اشد الناس اعتكافاً
على الصلاة واسخام كفاً في الاحسان فهو المحسن حقاً ونعم الملقب بالمحسن
الى البلاد وعسى ان يكون اسمه معروفاً عند الالوف الذين خفف انقالم
وحنا عليهم في احزانهم وعلل اولادهم واصلح سيرتهم باسم محمد توفيق
الرشيد اعني التقي الخائف الله

﴿ وقال حضرة النفس دافس في كنيسة الرمل بالاسكندرية ﴾

قد كان الامير المغفور له واضعاً حب الله وخوفه نصب عينيه
متمحراً امام الواجب على مقتضى الشرف والكرامة في اعماله ولا اشير الى
رقة قلبه وكرم اخلاقه وحنوه واخلاصه فقد عرفناه وعرفنا حياته
الطاهرة الزكية وصبره وجلده عند اشتداد الشدائد والمآل الملمات فبفقدته
فقدنا صديقاً صدوقاً وفقدنا الفقراء محسناً شفوفاً وبات الكل يبتكونه
من بعيد وقريب ووطني وغريب تسأل الله ان يلهم آله وانجلاه حسن

الصبر وجميل العزاء

﴿ وقال حضرة النفس لورانس في كنيسة الانكليز بالاسكندرية ﴾
 قد تضمنت حياة خديونا العزيز تاريخاً جليلاً الشأن يقصُّ وبطالع
 على مدى الاعوام والازمان . فقد كان نبؤُهُ لسرير الامارة على فجأة في
 زمان محفوف بالمكاره فلما استوى عليه اظهر من الصبر والجلد والحكمة
 والرصانة ما رقى البلاد والامارة ايضاً في مراقبي اليسر والفلاح ولو كان
 اقل حاكماً وفضيلة وذمة او لو كان رجلاً عاتياً متجبراً ومنغطراً عنيداً
 لدالت دولته من زمان ولكنه خاض غبار الفتنة سنة ١٨٨٢ وخرج منها
 ظافراً منصوراً واميراً مشكوراً على نجاة بلاده وحكماً راي بثاقب بصيرته
 مكان الحذر فاجنبه وامن جانبنا وعلم حسن مقاصد دولتنا فاتكل علينا
 وقد كانت بغية كل انكليزي صادق منا ان نبرهن ببروتنا وحميتنا انه
 اتكل على قوم لا يخيبون اتكالاً ولا يقابلون الوفاء الا بالوفاء والولاء ..
 الى ان يقول - ومن لم يعلم بل لم يسمع بشفقة الامير واخسانه وصدقاته
 سل المرضى والشكلى والذين فجعوا بذويهم يتنبؤك بالرسل الذين كان
 يرسلهم لا فتقدهم وتعزيتهم . سل المستشفيات تحببك بفيادته لما وبالاراضي
 والاموال التي وهبها احساناً لوجه الله حتى شعر الناس بمحبته لم وحنوه
 عليهم من كل المراتب والطبقات

﴿ وقال حضرة النفس الدكتور بورت الانكليزي يؤين الفريد وهو يخط الناس ﴾

﴿ في كنيسة حضرة المرسلين بالقاهرة ﴾

اني لا اُحقيق رغبتكم اذا سكت عن ذكر الخطب العظيم الذي هاج

الاشجان في الاسبوع الفائت فان وفاة المغفور له غشيت بالاحزان امة تهتم بشأنها ام كثيرة غير اهلها الذين يقطنون وادي النيل وقد كان اميرها رحمه الله معتبراً عند اكابر رجال السياسة في اورباً واميركا مكرماً عند كل من اسعده حظه بمعرفته ومعرفة قدره وفضله وسياسته لامنته . لا مطعم له الا خير رعيته وارثاء شأنهم ولم يكن احدٌ يقول الا انه امير محب لوطنه ورجل عاقل وحر كريم مع ركوبه مركباً سياسياً خشناً مخفوفاً بالمصاعب والمشاكل

واما ذات العصمة والعفاف حرمة المصون فكأننا مشارك لدولتها في العواطف مقاسم لها في الاحزان نطلب لها ما نطلبه للمصايين مناً من نعمة العزاء والسلوان . والله نسأل ان يجعل الامير الذي ألقيت تبعة البلاد على عاتقه خليفة والده اسماً وفعلاً وصيناً وفضلاً

❖ وقال حضرة النبيه محمد بك المرعشلي ابن المرحوم محمد باشا المرعشلي ❖
 الكون أوحش بعد انس الامس لما غدا مولى الورى في الرمس
 مصباح مصر وتاجها الشهم الذي شهدت له عربٌ وكل الفرس
 لا زال يرقى شبله اوج العلا من اصبحت آياته كاشمس
 ويحفه الاقبال واليمن الذي يعزى لوالده عزيز النفس
 ما قال فيه القطر حقاً ارخوا توفيقنا قد زف في الفردوس

﴿ وقال حضرة الشاعر المجيد والكااتب الفاضل حفي انندي ناصف ﴾

شقوا القلوب وغادروا الاطواقا وذروا الدموع تقرح الآماقا
 ودعوا النفوس تصبها أجفانكم دمعاً وتسكبها دماً مهراقا
 ذوبوا من الاحزان لا تبقوا على اكبادكم واستنفدوا الارماقا
 قد فارق الدنيا العزيز محمد يا لطف نفسي من يطيق فراقا
 خطب دوت في الخافقين رعوده فزماً وطبق نعيه الآفاقا
 غشي الانام ولم يكن متوقعاً كالسحب صيفاً ارسلت إبراقا
 وأصمت الاسماع رنة وقعه والحزن أولى الألسن استغلاقا
 ودجا الزمان فكل نور حلقة ونبا المكان فكل رحب ضاقا
 ناشدتكم يوم ارتحال محمد من في الرعية لم يود لحاقا
 هل تعلمون معبراً او ناشئاً لم يولد نبأ الردى تصعاقا
 هل تعلمون معبراً او ناشئاً لم يوسع الصبر الجميل طلاقا
 اي امرى لم يسقه يوم النوى كأساً من الروح المرير دهاقا
 لا كان يوم سار فيه نعاته يلقون في مهج الوري إحراقا
 هي ساعة راش القضاء سهامه فيها وحل بنا البلاء وحاقا
 أودى فأئي فريضة لم ترتد أم أي قلب لم يكن خفاقا
 بدر عراه وهو في استقباله خسف وصادف في الكمال معاقا
 حملته اعناق الرجال وظالمها بنواله قد طوق الاعناقا
 تركوه عمداً في الظلام ولم يكن يرضى الشموع ليثته إشراقا

سكن القبور وكم قصور شادها
ان فاق في المجد الملوك فانه
خلق كما سرت الشمال ورقة
وبديهة نقت الزوية دونها
وعبرة تشفي الغليل ومنطق
وتساؤل يذر المعنى واضحاً
خفي السباح عليه حتى انه
لا يرهى الاقلال بعد لقائه
ان قيل عفوه فهو بحر زاخر
طبع سجاياه عليه أما ترى
او قيل دين فهو حافظ عهده
او قيل اصلاح فذلك صنعه
لبلغت أفاعي الحادثات بينها
رأب الصدوع بحكمة منه وقد
وأقر فيها العدل بعد تزعر
ونفي الضلال فما تصدّي باطلاً
أولى المعارف في البلاد عوارفاً
عهد الطريق لمن تقلد بعده
تسروا بنيران الذكاة ليعمضوا
ما وفق الله امرأ في لئمة

وأوى الى غرف وحل طباقا
أربى عليهم في العلى انفاقا
تحكي الشمول لطافة ومذاقا
والسمع يلقي عندها الارواقا
بجامع المعنى يحيط نطاقا
وطلاقة تولى النهى اطلاقا
لم يخش طالب جوده اخفاقا
عاف ولا يتهيب الا ملاقا
لا يعرف الجاني له اعلقا
في كل بادرة له مصداقا
كم شد منه عرى ومدة رباقا
في مصر اعنق اهلها إعناقا
دهراً فكان لسمها تريقا
ملئت طياق بلاد مصر شقاقا
والحق أولى امره إحقاقا
إلا واهق روحه ازهاقا
والعلم بعد ذبوله إيراقا
وهدى السيرة وفتح الاغلاقا
من تطلع نحوها احداقا
الا وكان لئمة مناسقا

تربت بين الدهر غيب في الثرى هذي الحصال وتلكم الأخلاقا
 سبق الكرام الى النعيم وعهدنا فيه لكل عظمة سباقا
 وسرى الى الرب الرحيم ملاقياً بين الملائكة الكرام رفاقا
 عن فضله حدث فطيب حديثه يشفي الحب ويظرب المشاقا
 يا راحلاً عنا تركت نفوسنا تشكو الاسى وتساور الاشواقا
 لم يبق منا الحزن الا مهجة حرّى والاً مدمعاً دفاقا
 خطفتك خاطفة المنية فجأة مناً وغادرت الجسوم رفاقا
 لم تنتثر شهب السماء ولم يطل مرض ولم يبد الغراب نفاقا
 وبدى الردى سرقتك ليلاً لينهم حدوا بقطع يديهم السراقا
 بجاك حراس وحولك عسكر صنوف ابته فكيف اطاقا
 إننا على الود الذي مكنته منا وعنه لا نحول فواقا
 لا كان من ينسى الولاء لسيد يوماً وينقض بعده الميثاقا

﴿ وقال حضرة الفاضل الشيخ محمد الزهري ﴾

اهنأ بقبرك يا مليك وعش به متمعاً فالعيش فيه انيق
 وافرح بما قدمته من صالح فالخير ذخراً والثواب رفيق
 وابشر فقد قال النعيم مؤرخاً رمس عليه النور يا توفيق

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاديب محمد اندي توفيق اباطه ﴾

قضى سيد العلياء فلتبكه مصر بعين تفوق السيل ادمعها الحمر

وفي مثله فلينشد اليوم قائلٌ
 أميرٌ له في كل قلبٍ مودَّةٌ
 عليه نرى السلوان غير مساعدٍ
 وفي فقهه مدد الحداد سوادهُ
 بكتته العلي والمجد بالدمع مثملاً
 ففي كل عينٍ مدمعٌ غير نافذٍ
 أعظم قبرا ضد منه جمالهُ
 فان غاب عن عينيَّ رسم سموه
 سابكه عن حزنٍ عداد جميله
 وافني عليه العمر ندباً ولوعةً
 ولولا ابنه العباس عنه خليفةُ
 فارجو لمولانا الفقيده مراحماً
 ويسكنه المولى فراديس جنة
 ويلهم فيه الآل صبراً محبباً
 كذا فليجل الخطب وليفدح الامرُ
 به مزجت كالماء مازجهُ الخمرُ
 اذاهاجت الاحزان واحندم الصدرُ
 علينا فساد الغم وانزيم الصبرُ
 بكاه الندى والسيف والنهي والامرُ
 وفي كل صدرٍ من لواجمه جمرُ
 لان بذاك القبر قد غيب البدرُ
 ففي مهجتي الحرى يصوره الفكرُ
 وما قدمت للبر أنمله العشرُ
 تجدها الشكوى ويحفظها الدهرُ
 اقيم لما د الكون واقترب الحشرُ
 يجود بها من فوق تربته القطرُ
 يُعدُّ له في دار نعمتها قصرُ
 عليه ففي امثاله يكتب الاجرُ

❖ وقال ايضاً حضرة الشاعر المجيد عبد الله افندي فريچ ❖

ألا أوّاه من خطبٍ أليم
 خؤون لا يراعي ودّ صعب
 ياكس ذا العلي جهلاً كما ان
 وفيه الموت كالحصاد اضحت
 لقيناه من الدهر الذميم
 ولا يرعى عهداً للنديم
 يفضّ الطرف عن وغدٍ لثيم
 لديه الناس كالزرع المهشم

فلم يرحم كبيراً او صغيراً
 ألم تر كيف راح اليوم يسطو
 ألا ياموت ويهلك في صروف
 لنا يا ظالماً فوّت سهاً
 خسفت البدر فانشقت عليه
 كريمٌ كان للقصاد يصبو
 وفي حجر المعالي قد تربى
 صفات كالشموس لنا تجلت
 فويلاهُ على بدرٍ منير
 سنبكيه مدى الادهار حزناً
 ونثر من مدامعنا عقوداً
 ولكن حسبنا خلفٌ همام
 كأن الله من لطفٍ براه
 وقد رقت شمائله بحسن
 تولّى ملكه فالحكم اضحى
 قدم يا أيها المولى بعز
 ومهلاً ايها النجل المفدى
 فذا حكمٌ قضى حتماً علينا
 وانت بحالة الايام ادري
 مضى ذاك العزيز بخير زاد

ولا يرثي الى الطفل الفطيم
 على توفيقنا الملك العظيم
 مذممةٌ وفي فعلٍ وخيم
 فاصحى كل قلبٍ في الصميم
 قلوب الاهل بالوجد المقيم
 ويلقى الناس بالثغر البسيم
 على الاخلاص في الدين القويم
 به سجان خلاق حكيم
 دفناه من العظم الرميم
 ونعماه بنوحٍ مستديم
 على علياه كالدر النظيم
 هو العباس ذو الطبع الحليم
 بأخلاقٍ ارق من النسيم
 وأنس في معياه الوسيم
 يسير على الصراط المستقيم
 مدى عمرٍ على رغم الخصيم
 وثق بعناية المولى الرحيم
 به الخلاق من دهر قديم
 جميع الناس ذو لبٍ فهم
 ولا في وجه مولاه الكريم

واذ نال الرضى من جود ربِّ
شدا عبدٌ رثاء حيث نادى
نأى توفيقنا المبرور اصلاً
فاضعى اليوم في جلِّ النعيم
سنة ١٣٠٩
ومنهُ فاز بالفضل العميم
بنار يخين عن قلبٍ كليم
سنة ١٣٠٩

﴿ وقال ايضاً حضرة الشاعر المجيد الشيخ محمد النجار مدرس العلوم العربية ﴾
﴿ بالمدرسة المحمدية ﴾

خففي الدمع يا عيون النُّعَاة
غاب بدرٌ فلاح بدرٌ تربى
فرثينا بدر الثرى ومدحنا
وسقينا الدمعان حتى عجبنا
وسكرنا سُكْرِيَّ أَسَى وسرور
وجمعنا ما بين اوني سواد
وبكينا تلك المعاهد حتى
ورأينا اليراع يسبق منا
وجرت للعزاء مناً عيون
ونظمت در الهناء نضيداً
وشهدنا يومين يوم فراق
ذاك منه بالموت مرّاً غصصنا
وشكونا ليالي الخطب سوداً
ورث الشبل ايته ففقرنا
واسمعي للهنا بشرى الرواة
في معاليه سارياً في الجهات
للمعالي بدر السرى والسراق
لزمان في طوع ايدي السقا
ولكل كاس من المسكرات
وبياض في رفعنا الرايات
مرّاً حالي حلوان بالعبرات
كل فكر في جمع تلك الصفات
في ثغور وقت الهنا باسمات
وعقيق الرثاء في آيات
زاد هولاً ويوم جمع شتات
وبهذا نلنا رجوع الحياة
وشكرنا للوقت ييـض هبات
سيئات الزمان بالحسنات

ودعونا المولى سميعاً مجيباً
 فلتوفيقنا بخيرٍ نعيمٍ
 ولعباسنا بطول يقاء
 دام الملك ذلك الشبل فينا
 وارث العلم وارث الحلم عمن
 وارث الملك عن نقي نقي
 وارث الملك عن ابيه وانعم
 يا ابن توفيقنا العزيز ويا من
 فز باعباء ملك مصر وادرك
 ضل مسعاهم بما قد دهاهم
 هذه مصر تربها لك تبر
 هذه مصر هذه مصر تزهو
 هذه مصر والمزارع فيها
 هذه مصر والمعارف روض
 هذه مصر والشريعة فيها
 هذه مصر والادارة فيها
 كن عليهم بالبر براً رحماً
 واحفظ احفظ بالجزم والعزم ملكاً
 وهو ملك الجدكم من قديم
 دمت مارمت يا عزيز عزيزاً
 وبسطنا الكفين في الدعوات
 من جزيل الانعام والرحمات
 وبلوغ المني في الاوقات
 وارث الباقيات والصلحات
 عمنا بالانعام والخيرات
 وكثير الصلوات جم الصلوات
 با بن لث الشرى وغيث العفاة
 لايه الجزاء في الجنات
 أعيناً من مصابها باقيات
 فهداهم ضياء هذه الذات
 وبها نيلها ابو البركات
 بجواري انهارها الجاريات
 طيبات الاوقات والاقوات
 لبنيها داني الجنى الجنة
 حكمها العدل واضح البيئات
 لم ينلها غير الرجال الثقة
 وأعظم بقوة وثبات
 ملك مصر المذكور في الآيات
 وهو محيي آثاره السابقة
 بصعود السعود للغايات

ترجمة

المغفور له ساكن الجنان

محمد توفيق باشا

هو أكبر النجال سمو الخديوي اسماعيل باشا ابن المرحوم ابراهيم باشا ابن المرحوم محمد علي باشا الكبير ولد في صباح يوم الخميس ١٠ رجب سنة ١٢٦٩ وذلك في سراي القصر العالي ولما بلغ التاسعة من عمره اي في عام ١٢٧٨ عين له معلمون خصوصيون في سراي الجزيرة فكان يثقف العلوم الابتدائية في السراي المشار اليها من الصباح الى الساعة الحادية عشرة نهاراً (حساب عربي) ثم يعود الى سراي القصر العالي للمبيت فيها . وبعد زمن يسير انتقل الى سراي المنيل وعين له خوجات خصوصيون لتعليمه اللغتين العربية والتركية وكان معه بعض تلامذة من النجال الكبار . ولما تم إنشاء مدرسة نظامية في السراي المشار اليها بادارة المسيو جاكلي زاد عدد التلامذة فيها حتى بلغ ٨٠ تلميذاً وبقي فيها المغفور له الى ان تولى سمو والده الخديوي

اسماعيل باشا الاربيكة الخديوية في سنة ١٢٧٩ فأنشئت المدرسة وجعلت إقامة المغفور له في القلعة

وفي عام ١٢٨٠ أدخل المدرسة التجهيزية مع حضرات اصحاب السمو اخوته وجعلت لهم فيها فرقة خصوصية تُعرف بفرقة الانجال . وفي سنة ١٢٨٣ سافر سمو الخديوي اسماعيل باشا الى الاسنانة العلية بقصد جعل الوراثة الخديوية الجليله حقاً له ولذريته يتوارثها اكبر ابنائه فأكبراً بنائه . ولما أُتيح له ذلك في تلك الرحلة مُنح حينئذٍ توفيق باشا لقب « ولي عهد الحكومة المصرية » وكان لذلك احتفال باهر وإحتفاء زاهر

وبعد رجوع اسماعيل باشا من دار الخلافة العظمى بايام يسيرة عُقدت جمعية حافلة بسراري راس التين بشعر الاسكندرية حضرها كبار رجال الحكومة وقتئذٍ واكثر وجهاء البلاد واعيانها وقُرئ على مسامعهم فرمان الشاهاني الصادر من لدن الحضرة العلية السلطانية بحصر توارث الخديوية الجليله بسمو اسماعيل باشا وذريته الاكبر فالاكبر . وكان قد صدر الامر يومئذٍ باقفال دواوين الحكومة إجلالاً وتعظيماً وابطال المدارس الاميرية مدّة ايام فاختد توفيق باشا تلك الفرصة وسيلة للسياحة في جهات الوجه القبلي فتفقد احوالها وانتقد اعمالها وتمهد آثارها . وفي تلك السنة أهدته حكومة البورتوغال نيشان « الكونسبيسيون » وهو مختص بالعسكرية

وفي سنة ١٢٨٤ أُعِدَّت له ولاخوته مدرسة خصوصية بإدارة القبودان هابو (ضابط من اركان حرب فرنسا) وعين المرحوم عبدالله باشا فكري مدرساً للغات الشرقية والمرحوم محمد قدري باشا مدرساً للتاريخ . وبعد

مدة جُعِلَت الإقامة في سراي القبة . وكان ذكياً نبياً فطناً حاذقاً برهن على توفد فكرته وعظم ذكائه في حلبة الامتحان الاول اذ نال فيها قصبات السبق . وفي اواخر تلك السنة مال للسياحة في الوجه القبلي مرةً ثانية . وأُهدي اليه نيشان (گران كوردون كومن دور منتيل) من جمهورية سان مارينو وقبيل ختام تلك السنة رفع اليه المرحوم رفاعة بك الشهير كتاباً اسمه (انوار توفيق الجليل)

وفي سنة ١٢٨٥ كان قد احسن تعلم اللغات العربية والتركية والفرنساوية والانكليزية وما يتبعها من العلوم كالنحو والصرف والتاريخ والجغرافيا والرياضيات والطبيعات . وفي السنة عينها جُعِلَت له دائرة مخصوصة . وفي منتصف السنة المذكورة اهداه جلالة امبراطور النمسا نيشان (گران كوردون كورندفيل) وبعد ذلك بزمان قليل احسن اليه المغفور له السلطان عبد العزيز برتبة المشيرية الرفيعة فسافر على اثر ذلك الى الاسكندرية لرفع مواجب الشكر والعبودية للحضرة السلطانية فحظي بشرف المثل بين يدي الجناح الشاهاني فاولاه التفاتاً وقيلاً وانعطافاً كثيراً . ولما عاد الى القطر المصري تلي الفرمان الشاهاني الصادر بالرتبة المشار اليها وكان لذلك حفلة خافلة . وفي اواخر السنة انتدبه سمو والده الجليل الى تسليم زمام العمل الشريف الى امير الحج بالنيابة عنه وكانت هذه عادته — رحمة الله عليه — من ذلك العهد الى ان توفاه الله (ما خلا سنين يسيرة كان ينتدب رئيس مجلس النظار لينوب عنه في هذه المهمة في ايام ولايته) وفي ذلك الحين تخصص له حرس دائم وكان مؤلفاً

من ١٢ شخصاً بين باوران وضباط وجاوشية
وفي سنة ١٢٨٦ تأسست جمعية لنشر المعارف في البلاد وكان
إنشائها بمساعي المرحوم عارف باشا الذي بذل من الجهد متناهٍ ومن
الاعتناء اقصاهُ في سبيل تأسيسها ولما نجحت مساعيه طلب الى صاحب
الترجمة ان تكون تلك الجمعية برعايته وتحت حمايته فجاز طلبه قبولاً لديه
واينعت اثار الجمعية المشار اليها وكان لها شأن خطير

وفي شهر صفر من السنة المذكورة عزم سمو الخديوي اسماعيل باشا على السفر
الى اوربا فعهد - قبل سفره - بمسند قائمقامية الخديوية الى فقيدهنا العزيز
فقام باعباء مهامها قياماً اكسبه ثناء والده ورضى الامة ومما يستحق ان يذكر من
اثاره اثناء وجوده في مسند القاءمقامية انه انعم على مستخدمي الحكومة بخمسة
عشر الف فدان من الاطيان المهمة المتروكة فامتلك بعضهم ٣٠ فداناً
وبعضهم ٥٠ وبعضهم ٨٠ وبعضهم ١٠٠ فدان وكان لهذه المسألة ذكر
مذكور في جميع الأندية والمجتمعات . وفي هذه السنة أَلَّف المرحوم رفاعة بك
السالف ذكره كتاباً مستطاباً سماه « مناهج الالباب المصرية في مباحج الآداب
العصرية » فرفعه الى مقام صاحب الترجمة فصادف حسن القبول لديه . وقد اهدته
حكومة ايتاليا عامئذٍ نشان « غران كوردون دولا كورون ديتالي » . ولما تم افتتاح
قنال السويس أنابه عنه سمو والده الكريم في استقبال الملوك والامراء وغيرهم
من العظماء والكبراء الذين وفدوا على القطر المصري لحضور الاحتفال العظيم
الذي أُقيم لهذه الغاية فقام برسوم الاستقبال والاحتفال والترحيب والمجاملة
وحسن المعاملة قياماً جاء برهاناً على انه من ذوي الهمم العالية . وفي منتهى

الاحتفال أهدي اليه جلالة فيصر روسيا نشان غران كوردون من صنف النسر الاحمر واهدي اليه جلالة امبراطور النمسا نشان غران كوردون من صنف ليوبولد . وبعد ذلك بقليل جعل اقامته في القلعة وعيّن له مبلغ ٣٠٠٠ جنيه مصري راتباً سنوياً

وفي سنة ١٢٨٧ عزم على التجول في بلاد اوربا فبارح القطر المصري في شهر مايو سنة ١٨٧٠ وقصد بادئ بدء دار الخلافة العظمى فلقى هناك اكراماً زائداً ثم بارحها وسار الى فينّا عاصمة بلاد النمسا عن طريق وارنا فأقام فيها اياماً وغادرها قاصداً بودابست فزار معالمها وتعهد مصانعها وحضر فيها جلسات مجلس نواب الأمة وشاهد مواقعها العظيمة واماكنها الشهيرة وعاد من ثم الى بلاد النمسا المشهورة بمتاحفها وآثارها ومدارسها ومعاهدها فزارها جميعاً وزار الكتبخانه المملوكية ومعمل الاسلحة الكبير وعابن غير ذلك مما يطول شرحه لو أريد ذكره . ولقد كان في عزمه ان يزور مدينة برلين فباريس فلندره ويعرج عند عودته الى مصر على (رومه) ولكنه لم يستطع انفاذ ذلك العزم فاضطر للرجوع الى مصر بناءً على إشارة والده الذي كان متأهباً للسفر الى دار السعادة للتشرف بمقابلة الحضرة العلية السلطانية فعهد اليه والده مسند قائمقامية الخديوية الجليله مرةً ثانية

وفي ١٧ جمادى الثانية سنة ١٢٨٨ كان صاحب الترجمة قد سبر غور الاعمال واخبر سبر العمال وعرف مسرى كبار الرجال وكان قد كمل تثقيفه وتهذيبه وتوفرت فيه شروط الاهلية واللياقة لمزاولة الاعمال المهمة سواء كانت ادارية او سياسية فولي رئاسة المجلس الخصوصي وكان عمره اذ ذاك ١٩ سنة

وجاءت اعماله في ذلك المجلس مبرهنةً على علو هممه وسمو عزيمته وثاقب فكره وصائب رأيه فتقلد بعد ذلك بقليل رئاسة مجلس النظار ونظارتي الداخلية والاشغال العمومية وكان له في كل هذه المناصب آثار فضل واجتهاد وعلم واخبار . وقبيل نهاية السنة المذكورة اهدته حكومة اسبانيا نيشان غراند كرواه من صنف شارل الثالث

وفي سنة ١٢٨٩ هـ اهدي نيشان انيون سياد من الدرجة الاولى . وفي شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة توجه والده الجليل الى الاسبانية العلية وأُحيلت الى صاحب الترجمة قائمقامية الخديوية مرةً ثالثة . وفي منتصف تلك السنة تقريباً انعم عليه المغفور له السلطان عبد العزيز بالنيشان المجيدي المصع من الطبقة الاولى . وفي اواخر شهر شوال تم انعقاد العزم على اقتران صاحب الترجمة بحضرة ذات العفاف والعصمة عفيفة الصيانة وربة الكمال والرصانة امينة هائم كريمة المغفور له الهامي باشا المشهور ابن عباس باشا الاول ابن طوسون باشا ابن محمد علي باشا وقد أُعلنت بشائر الافراح في ٧ شهر القعدة وفي ١٤ منه سير بموكب النيشان بمصر المحروسة وكان لذلك احتفال بالغ انتهى الاحتفاء وفي ١٧ من الشهر المذكور تم عقد الزواج . وفي ليلة ٢٦ منه تم الزفاف بسراي القبة بابه جمعت بين زواهر الاجلال وبواهر الكمال في السراي المشار اليها وفي القصر العالي

وفي سنة ١٢٩٠ هـ عهد الى صاحب الترجمة تولي مسند قائمقامية الخديوية مرةً رابعة . وبعد ذلك بمدة قليلة حصل بعض تعديلات في الفرامانات الشاهانية المتعلقة بامتيازات ولاية عهد الاريكة الخديوية

وفي اوائل شهر جماد آخر سنة ١٢٩٠ (١٤ اوليو سنة ١٨٧٤)
 اُشرفت في افق الوجود انوار طلعة الامير عباس باشا (الخديوي الحالي) .
 وفي سنة ١٢٩١ أهدي صاحب الترجمة نيشان الغران كوردون من
 صنف « ايلدنبرج » ونيشان « ايوبولد » البلجيكي من الرتبة الاولى . وفيها
 امر صاحب الترجمة - يارحمه الله - بتريميم قبة جامع الغوري . وانشاء
 سبيل « علام » الكائن بطريق القبة . وتجديد الزاوية المنسوبة الى سيدي
 ابراهيم المدبولي الكائنة ببركة الحج وإصلاح طريقها . وإعادة افتتاح مدرسة
 القبة (التي كانت مؤسسه على نفقته) . وانشاء جامع السواح . واحداث
 مشجد بكفر الجاموس ببركة الحج .

وفي سنة ١٢٩٢ اهدته دولة الانكليز نيشان « كوكب الهند » وقد
 سامه اليه صاحب المقام الملوكي البرنس دوغال ولي عهد الدولة الانكليزية
 الذي اقام عامثد في مصر بضعة ايام قبل توجهه الى الهند . واهداه جلالة
 شاه ايران نيشان الشمس والاسد من الدرجة الاولى

وفي ١١ شوال من سنة ١٢٩٣ (الموافقة سنة ١٨٧٦) 'ولد له'
 ثاني انجاله سمو الامير محمد علي بك (شقيق ولي نعمتنا خديوينا عباس
 باشا الثاني اطال الله وجوده وادام فضله وجوده)

وفي سنة ١٢٩٤ امر صاحب الترجمة بتشييد المسجد الكائن بجهة
 القبة السابق بناؤه هناك على مقربة من قبر سيدنا ابراهيم بن عبد الله
 بن الحسن بن علي بن ابي طالب (رضه) لما سبق تحقيقه لديه من ان هذا المسجد
 بُني قبلاً إكراماً لصاحب المقام المشار اليه فأراد رحمة الله عليه ان يعيد

تشيد ذلك المسجد إحياءً لذكر صاحب المقام وإكراماً لآل البيت الكرام .
وأمر في الوقت نفسه بتجديد بناء القبر الكائن هناك وبناء قبة فوق
المسجد وإحداث سبيل تستقي منه القصاد والوفاد

وفي أوائل سنة ١٢٩٥ حصلت في مصر ثقلبات اوجبت تأليف
مجلس النظار من عناصر مختلطة إجابةً لداعي الاحوال فاستقال فقيدنا
العزیز من الوظائف التي كان قابضاً على زمامها وسبقت الإشارة إليها
فيا مرّ من البيان وتمّ اذ ذاك تشكيل هيئة النظار من عناصر مختلفة كما
مرّ الكلام وكان ذلك في ٢٦ ربيع اول من السنة المذكورة (٣٠ مارس
سنة ١٨٧٨) وترأى للهيئة الجديدة وقتئذٍ عدم التمكن من اصلاح
الاحوال ولا سيما المالية منها الا اذا تنازل حضرات امراء العائلة الخديوية
عما كانوا يملكونه من الاطيان المعروفة الآن باطيان الدومين فكان المغفور
له ممن تنازل عن تلك الاطيان . وفي ٢٥ صفر من السنة المذكورة (١٨
فبراير سنة ١٨٧٩) كان الضنك قد اشتدّ كثيراً على مستخدمي الحكومة
المرفوتين فدعّتهم الحالة الى احداث ثورة في ذلك العهد فتجمهر نحو ٥٠٠
ضابط و ٢٠٠٠ نفر في اليوم المذكور وامسكوا ببعض النظار طالبين ما
كان متاخراً لهم من الرواتب الشهرية وكاد الامر يقضي الى ما لا تحمد
نياته فتدارك الامر سمو الخديوي اسماعيل باشا واقبل بهيبته على اولئك
القوم فبهتوا عند رؤيته وجنحوا الى السكينة فلاطفهم في الكلام ووعدهم
خبراً فامتنوا وشكروا واستقال على اثر ذلك الوزيران صاحب الدولة نوبار
باشا ورياض باشا فراراً من كل مسؤولية . وعهدت حينئذ الى ساكن

الجنان صاحب الترجمة رئاسة مجلس النظار فسعى جهده واجتهده وسعه
في مداواة المعتل من الامور واصلاح الخلل من الشؤون واول امر اعني
بإنفاذه صرف المتأخر من الرواتب الى ذوي الشأن وسن قانون للمعاشات
وجعل إقامته في سراي الاسماعيلية بدلاً من سراي القبة . وبعد بضعة
شهور رأى استحالة الوصول الى التوفيق بين مصالح الحكومة وصالح ارباب
المطالب الجمّة فاستقال من رئاسة مجلس النظار

وفي ١١ جمادى الاولى سنة ١٢٩٥ ولدت له الاميرة المصونة
خديجة هانم

ولاية

الخديوي المغفور له

محمد باشا توفيق

من يوم الخميس ٦ رجب سنة ١٢٩٦ هـ او ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ م الى يوم الخميس
٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ او ٧ يناير سنة ١٨٩٢ م
تولّى سمو الخديوي المغفور له محمد باشا توفيق خديوية مصر الجليله
في يوم الخميس ٦ رجب سنة ١٢٩٦ (الموافق ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩)
وذلك إثر استقالة سمو والده الجليل الخديوي اسماعيل باشا فاعثلى الاربيكة

الخديوية والبلاد بين محن داخلية واحن خارجية ومصاعب ومشكلة ومتاعب معضلة وغير ذلك مما لا محل لاياراده في هذا المقام . وكانت توليته بمقتضى تلغراف ورد اليه من الباب العالي بناءً على ارادة السلطان الاعظم . وكان ورود التلغراف الى مصر في الساعة الرابعة والدقيقة ٣٠ من يوم الخميس السالف ذكره وهذا تعريبه

« بناءً على ان الخطة المصرية هي من الاجزاء الثمة لجسم ممالك السلطنة السنية وان غاية صاحب الشوكة والاقتدار انما هي تأمين اسباب الترقى وحفظ الامن والعمارة والممالك وبناءً على ان الامتيازات والشرائط المخصصة الممنوحة للخديوية المصرية مبنية على ما للحضرة الشاهانية من المقاصد المذكورة الخيرية وبناءً على تزايد اهمية ما حصل في القطر المصري ناشئاً عما وقع فيه من المشكلات الداخلية والخارجية الفائقة العادة وجب تنازل والد جنابكم العالي اسماعيل باشا . ثم انه بناءً على ما اتصفت به ذاتكم السامية الاصفية من الرشاد وحسن الروية وعلى ما ثبت لدى ملجأ الخلافة الاسمي من ان جنابكم الداوري ستوفقون الى استحصل اسباب الامنية والرفاهية لصنوف الاهالي والى ادارة امور المملكة على وفاق ارادة الحضرة الشاهانية الملوكانية توجهت الارادة العلية بتوجيه الخديوية الجليلة الى عهدة استئصال آصفانيتكم وبناءً على فرمان العلي الشان الذي سيصدر حسب العادة على مقتضى الارادة السنية السلطانية التي صار شرف صدورها وبناءً على ما كتب في التلغراف الى حضرة المشار اليه اسماعيل باشا من تخليه عن النظر في امور الحكومة وتفرغه منها بصورة وقوع انفصاله قد تحرر تلغراف هذا عاجز لكي يعلن حال وصوله للعلماء والامراء والاعيان واهل المملكة جميعاً وتباشر من بعده امور الحكومة وهذا من التوجيهات الوجيهة الى اثر استحقاق آصفانيتكم لتجري التنظيمات والترقيات مبدأً ومقدمة ويصير تكرير الدعاء بتوفيق الذات الجليلة الفخيمة السلطانية ولذلك صارت المبادرة الى ايفاء لوازم التهنئة لحضرتكم ايها الخديوي المعظم والامر والفرمان على كل حال بان له الامر انقدم »

الامضاء

خير الدين

وما وصل التلغراف المشار اليه حتى صدرت الاوامر باعداد ما يلزم لإعداده من معدات الاحتفال بذلك ولما تهيأت الأسباب جلس سموه في صدر مقام الاحتفال بالقلمة واخذ يستقبل وفود المهنيين من وزراء وعلماء (وفي مقدمة هؤلاء حضرات نقيب الاشراف وقاضي مصر وشيخ الجامع الازهر) وقناصل جنراليه وامراء عسكريه وملكيه ورجال قضاء ونواب ووجهاء وارباب جرائد وكبار موظفين وغيرهم . وفي ختام الحفلة أرسل سموه الى الباب العالي تلغرافاً جواباً على تلغراف التولية . وفي ١١ رجب سنة ١٢٩٦ (٣٠ يونيو سنة ١٨٧٩) بارح مصر سمو الخديوي اسماعيل باشا قاصداً اوروباً عن طريق الاسكندرية فكان لوداعه في محطة مصر ازدحام عام وفي مقدمة المؤدعين سمو نجله الخديوي السابق فخاطب سمو اسماعيل باشا جمهور الحاضرين بعبارات الشكر ثم التفت الى نجله المشار اليه وخاطبه بما اقتضاه المقام وابتغاه الموضوع وختم كلامه بان اوصاه باخوته وبجميع آله وفي ١٣ رجب من السنة المذكورة اي سنة ١٢٩٦ (٢ لوليو سنة ١٨٧٩) عين مجلس النظر رواتب محدوده الى اعضاء العائلة الخديوية الكريمة رغبة منه في التوفيق بين ايرادات الحكومة ومصرفاتها فتنازل الفقيد العزيز عن مبلغ ٢٠٠٠٠٠ الف جنيه من مرتبه الخصوصي السنوي وامر بضمه الى مرتب والده . وفي اليوم المذكور قدمت الوزارة استعفاءها كما جرت به العادة عند تولية وال جديد فقبل الجنب الخديوي استعفاءها وكلف الطيب الذكر المرحوم شريف باشا بتشكيل وزارة برئاسة وبعث سموه في ١٤ رجب (٣ لوليو) منشوراً الى هيئة الوزاره الجديده بان

فيه اراءه ووضح افكاره فيما يتعلق بمستقبل سياسته وبما ينوي اجراءه من الاصلاح فسرت الوزارة على سنن سموه وسعت في تسوية الديون السائرة . وفي اوائل شهر شعبان اصدر سموه امراً الى نظارة الجهاديه (بعد التداول مع هيئة الوزارة) فاضياً بصرف ١٠٠٠٠ نفر من الجنود التي كانت في الخدمة وبقي الجيش المصري مؤلفاً من ١٢٠٠٠ فقط . وفي ٢٦ منه (١٤ اغسطس) ورد الفرمان السلطاني المؤذن بتولية سموه خديويًا على البلاد المصرية وكان ارساله صحبة دولتمو علي فواد بك باشكاتب المايين الهمايوني . وهذا تعريبه

❖ فرمان تولية توفيق باشا المعظم ❖

« الدستور الاكرم والمعظم الخديوي الانخم المحترم نظام العالم وناظم منازم الامم مدير امور الجمهور بالفكر الثاقب تتم مهام الانام بالرأي الصائب مهد بنيان الدولة والاقبال مشيد اركان السعادة والاجلال مرتب مراتب الخلافة الكبرى مكل ناموس السلطنة العظمى المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى خديوي مصر الخائز لرنة الصدارة الجليلة فعلاً الحامل لنيشاننا الهمايوني المرصع العثماني ولنيشاننا المرصع المجيدي وزيري سدير المعالي توفيق باشا ادام الله تعالى اجلاله وضاعف بالتأييد افتداده واقباله

« انه لدى وصول توقيعنا الهمايوني الرفيع يكون معلوماً لكم انه بناء على انفصال اسماعيل باشا خديوي مصر في اليوم السادس من شهر رجب سنة ١٢٩٦ هـ وحسن خدامتكم وصدافتكم واستقامتكم لذاتنا الشاهانية ولتافع دولتنا العلية ولما هو معلوم لدينا من ان كد وقوفاً ومعلومات تامة بخصوص الاحوال المصرية وانكم كقوة لتسوية بعض الاحوال الغير المرضية التي ظهرت بمصر منذ مدة واصلاحها وجهنا الى عهدتكم الخديوية المصرية المحدودة بالحدود القديمة المعلومة مع الاراضي المنضمة اليها المعطاة الى ادارة مصر توفيقاً للقاعدة المتخذة بالفرمان العالي الصادر في ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ هـ المنضمين توجيه الخديوية المصرية الى اكبر الاولاد وحيث انكم اكبر اولاد الباشا المشار اليه فد وجهت الى عهدتكم

الخديوية المصرية . ولما كان تزايد عمران الخديوية المصرية وسعادتها وتأمين راحة كافة اهاليها وسكانها ورفاهيتهم هي من المواد المهمة لدينا ومن اجل مرغوبنا ومطلوبنا وقد ظهر ان بعض احكام الفرمان العلي الشان المبني على تسهيل هذه المقاصد الخيرية المبين فيه الامتيازات الحائزة لها الخديوية المصرية قديماً نشأت عنها الاحوال المشككة الحاضرة المعلومة فلذلك صار تثبيت المواد التي لا يلزم تعديلها من هذه الامتيازات وتاكيدها وصار تعديل المواد المقنض تعديلها وتعديلها واصلاحها فما تقرر اجراؤه الآن هو المواد الآتية وهي

« ان كافة واردات الخطة المذكورة يكون تحصيلها واستيفائها باسمنا الشاهاني . وحيث ان اهالي مصر ايضاً من تبعه دولتنا العلية وان الخديوية المصرية ملزمة بادارة امور المملكة والمالية والعديلية بشرط ان لا يقع في حقهم ادني ظلم ولا تعدي في وقت من الاوقات فخديوي مصر يكون ماذوناً بوضع النظمات اللازمة للداخلية المتعلقة بهم وتأسيسها بصورة عادلة . وايضاً يكون خديوي مصر ماذوناً بعقد وتجديد المشارطات مع ماموري الدول الاجنبية بخصوص الجمرك والتجارة وكافة امور المملكة الداخلية لاجل ترقى الحرف والصنائع والتجارة واتساعها ولاجل تسوية المعاملات السائرة التي بين الحكومة والاجانب او بين الاهالي والاجانب بشرط عدم وقوع خلل بمعاهدات دولتنا العلية البوليتيقية وفي حقوق متبوعية مصر اليها وانما قبل اعلان الخديوية المشارطات التي تعقد مع الاجانب بهذه الصورة يصير تقديمها الى بابنا العالي . وايضاً يكون حائزاً للتصرفات الكاملة في امور المالية لكنه لا يكون ماذوناً بعقد استقراض من الآن فصاعداً بوجه من الوجوه وانما يكون ماذوناً بعقد استقراض بالاتفاق مع المدائنين الحاضرين او وكلائهم الذين يتعينون رسمياً . وهذا الاستقراض يكون منحصراً في تسوية احوال المالية الحاضرة ومخصوصاً بها . وحيث ان الامتيازات التي اعطيت الى مصر هي جزء من حقوق دولتنا العلية الطبيعية التي خصت بها الخديوية واودعت لديها لا يجوز لاي سبب او وسيلة ترك هذه الامتيازات جميعها او بعضها او ترك قطعة ارض من الاراضي المصرية الى الغير مطلقاً ويلزم تادية مبلغ ٧٥٠ الف ليرة عثمانية الذي هو الويركو المقرر دفعه في كل سنة في اوانه وكذلك جميع النقود التي تضرب في مصر تكون باسمنا الشاهاني ولا يجوز جمع عساكر زيادة عن ثمانية عشر الفا لان هذا القدر كاف لحفظ امنية ابالة مصر الداخلية في وقت الصلح . وانما حيث ان قوة مصر البرية والبحرية مرتبة من اجل دولتنا يجوز ان يزداد مقدار العساكر بالصورة التي تستتب فيها حالة دولتنا

العلية محاربة وتكون رايات العساكر البرية والبحرية والعلامات المميزة لرتب ضباطهم كرايات عساكرنا الشاهانية ونياشينهم ويباح لخدوي مصر ان يعطي الضباط البرية والبحرية الى غاية رتبة اميرالاي والملكية الى الرتبة الثانية ولا يرخص لخدوي مصر ان ينشي سفناً مدرعة الا بعد الاذن وحصول رخصة صريحة قطعية اليه من دولتنا العلية . ومن اللزوم وقاية كافة الشروط السالفة الذكر واجتناب وقوع حركة تخالفها وحيث صدرت ارادتنا السنية باجراء المواد السابق ذكرها قد اصدرنّا امرنا هذا الجليل القدر الموشع اعلاه بخطنا الهاميو في وهو مرسل صحبة افتخار الاعالي والاعاظم ومختار الاكابر والافاضم علي فواد بك باشكاتب المايين الهاميو ومن اعظم دولتنا العلية الحائز والحامل للنياشين العثمانية والحجيدية ذات الشان والشرف

« حرر في تاسع عشر شهر شعبان المعظم سنة ١٢٩٦ من هجرة صاحب العزة والشرف »

وفي ٢٩ شعبان (١٧ اغسطس) استقالت وزارة المرحوم شريف باشا استقالة غير مبنية على اسباب واضحة فخلفتها وزارة أخرى وقتية برئاسة العزيز الراحل ورأى سموه وجوب استقدام دولتلو رياض باشا من اوروبا ليعهد اليه تشكيل وزارة برئاسته فأرسلت التلغرافات الى دولتلو رياض باشا وفي ١٧ رمضان (٣ ستمبر) قدم دولته الى الاسكندرية وفي اليوم الثاني اتى الى مصر فعهد اليه سموه تأليف وزارة جديدة بعد ان استعفى النظار الذين كانوا على منصة الاحكام

وما مرّ على عهد وزارة دولتلو رياض باشا الا بضعة شهور حتى تحسنت شؤون الحكومة وانتظمت احوال البلاد تحسناً وانتظاماً زاداً ثقة المغفور له صاحب الترجمة في تلك الوزارة واستوجبا ارتياح الأمة الى منهاج سيرها . وفي ٢٩ محرم سنة ١٢٩٧ (١١ يناير سنة ١٨٨٠) قرّر مجلس النظار تشكيل لجنة خصوصية للنظر في إنشاء مبادي مشروع قانون

التصفية المعلوم الشأن لدى كل مصري . وفي ٥ صفر (١٧ يناير) صدر الامر العالي القاضي بإلغاء الضرائب الجزئية والشخصية وكان مجموعها لا يتجاوز ٦٠٠٠٠٠٠ جنيه سنوياً . وفي ٩ منه (٢١ يناير) صدر امر آخر بإلغاء البون المعروف ببون حلیم باشا

وفي ١٠ صفر (٢٢ يناير) ابتداء سموه يتجول في بلاد القطر القبلية ثم استتبع ذلك في البلاد البحرية وكان تجوله بناءً على اقتراح الوزارة جرياً على العادة المألوفة في كل تولية جديدة . وقد كان لسياحته هذه وقع عظيم التأثير في نفوس الاهالي الذين كانوا يتسابقون في اظهار شعائر الامتنان بإقامة الزينات الفاخرة والاحتفالات الباهرة . وفي ١٠ شعبان (١١ لوليو) كانت لجنة التصفية قد سنت قانونها المعلوم (وهو مؤلف من ٩٩ بنداً وكشفين يحنويان بيان التسويات) فصدر الامر العالي بالتصديق عليه

وفي ١١ ذي القعدة سنة ١٢٩٨ (٤ أكتوبر سنة ١٨٨١) أصدر سموه امراً عالياً باعتماد لائحة مجلس النواب التي تمت في عهد وزارة المرحوم شريف باشا وذلك اجابة لرغائب الجهادية . وفي ١٣ منه (١٠ أكتوبر) وفد على القطر المصري وفد من السلطنة السنية مؤلف من حضرات نظامي باشا وراضي باشا وفؤاد بك وصفر افندي بقصد تبليغ سموه رضي الجنب السلطاني عن عزمه وحزمه في اصلاح شؤون العباد وتحسين احوال البلاد فاكرم الفقيه - رحمه الله - وفادة هذا الوفد وشكر تفضلات الحضرة السلطانية ودعا بطول بقاءها . وفي ٢٦ منه (١٩ أكتوبر)

سافر الوفد المشار اليه عائداً الى الاستانة ناصراً لواء الثناء على الامير
المأسوف عليه . وفي ٢٥ ذي الحجة (١٧ نوفمبر) اصدر امره العالي
المؤذن بتنظيم المحاكم الاهلية ولائحة ترتيبها . وفي ذلك التاريخ انفذ وفداً
الى دار السعادة لرد الزيارة للوفد السالف ذكره . وفي هذه السنة ولدت
له الاميرة المصونة نعمت هانم

وفي ٥ صفر سنة ١٢٩٩ (٢٦ ديسمبر سنة ١٨٨١) كان قد تم
تشكيل مجلس النواب (كان هذا المجلس مؤلفاً من ٧٢ عضواً وكان
رئيسه المرحوم سلطان باشا ورئيس اقسام كتبت المرحوم فكري باشا)
فحضر المغفور له جلسة افتتاحه وألقى مقالةً اظهر فيها ميله الغريزي الى
تفضيد هذا المجلس وتنشيطه ليكون مساعداً له في نشر الاداب وبث المعارف
وفي مساء يوم الجمعة اول رجب سنة ١٢٩٩ (١٩ مايو سنة ١٨٨٢)
وفدت على ميناء ثغر الاسكندرية دارعة حربية انكليزية وفي صباح
اليوم التالي دارعتان أخريان وبعدها دوارع أخرى بين انكليزية وفرنساوية
حتى اجتمع في الميناء اسطولان كاملان وكان وفودهما على إثر تظاهر
الجهاديه بمطالبة المعلومة الشأن لدى الجميع . واخذت من ثم الثورة العربية
المشهورة تنمو وتزيد يوماً فيوماً حتى نجم عنها ما كان من حادثة ١١ يونيو
من السنة المذكورة وهي الحادثة المعروفة عند العوام « بمذبحة اسكندرية »
ومن هناك اخذت ثورة الخواطر وهياج الافكار باسباب الامتداد والانتشار
حتى كان ما كان من امر الاحتلال الانكليزي الذي لا نرى وجوباً
لشرح بيانه في هذا المقام لانه يتعدى الموضوع المقصود بالذات من تأليف

هذا الكتاب ولكننا مع ذلك نثبت لصاحب الترجمة ببضعة سطور ما كان من حزمه وشهامته في إبان الميخان وفي اشتداد العنفوان فقد كان لما اظهره من الجلد والصبر والحلم ولا سيما في عدم نزوله الى الدوارع الانكليزية (كما اشار الاميرال سيمور ليكون آمناً فيها من شرور الثورة) وقع عظيم في القلوب وتأثير حسن في النفوس . وبعد انطفاء شعلة الثورة ببضعة ايام اي في ٢٥ ستمبر من سنة ١٨٨٢ المذكورة عاد سمو الخديوي المرحوم الى مصر المحروسة مصحوباً بجميع النظار فكان له احسن استقبال في المحطة وتوجه سموه راساً بموكب حافل الى سراي الجزيرة لاجراء التشريفات فيها بمناسبة عودته الى مصر بعد مقاساة تلك الشدائد وأقيمت الاحتفالات الفاخرة في العاصمة إجلالاً لذلك مدة ثلاث ليالٍ متوالية . وفي ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٩٩ (٢٨ ستمبر ١٨٨٢) أمر سموه بتشكيل لجنة مخصوصه في العاصمة برئاسة المرحوم اسماعيل باشا ايوب لتحقيق قضايا من كان له يد في الثورة . وبتشكيل محكمة شرعية برئاسة المرحوم محمد راؤف باشا للفصل في القضايا التي تقدمها اليها اللجنة الآتية الذكر ويكون فصلها انتائياً لا يستأنف . وبتشكيل لجنة عسكرية في الاسكندرية برئاسة عثمان باشا نجيب للفصل في قضايا لجنة الاسكندرية المخصوصه ولجنة طنطا واحكامها كأحكام المحكمة الشرعية السالف ذكرها . وامر ايضاً عقيب ذلك بإلغاء الجيش المصري والاقتصار في المحاكمه على الضباط والقواد والرؤساء عموماً . وبتجديد جيش مصري اخر . وفي ١١ ذي الحجة (٢٤ اكتوبر) اصدر عفواً عن الملازمين واليوزباشية (ولكنه

استثنى بعضاً منهم) الذين كانوا مشتركين في الثورة . وانعم بعدة نياشين مختلفة الدرجات على ٥٢ من ضباط الانكليز . وبعد ذلك بايام يسيرة اصدر امراً عالياً (بعد محاضرات ومداولات مع قناصل الدول وغيرهم) بتأليف لجنة في ثغر الاسكندرية للنظر في طلبات الذين يستحقون التعويض عليهم بسبب ما تكبدوه من الخسائر سواء كان بالحريق او بالنهب . وفي ٢٢ صفر سنة ١٣٠٠ (٢ يناير سنة ١٨٨٣) اصدر عفواً كريماً عن جميع اهالي القطر المصري الذين كانوا مشاركين للعرايين في الثورة . وفي ٢٣ جمادى الثانية (اول مايو) اصدر امراً بتشكيل مجلس في كل مديرية من مديريات الوجهين البحري والقبلي . وبتشكيل مجلس شورى القوانين . وبتأليف الجمعيه العموميه ومجلس شورى الحكومه (وهذا الاخير لم تتحدد وظائفه ولم تبين اوجه اختصاصاته) . وفي ٨ شعبان (١٤ يونيو) اصدر امره بإنشاء المحاكم الاهليه ولائحه ترتيبها ثم عقب ذلك صدور الامر الكريم بكل من القانون المدني والتجاري والمرافعات وتحقيق المجمع والجنايات

وكان بعد ذلك بقليل قد ظهر الهواء الاصفر في ثغر دمياط ثم امتد الى غيره من البلاد حتى انتشر فيها انتشاراً مريعاً وفتك باهاليها فتكاً ذريعاً فكان الامير المغفور له يصدر اوامره تباعاً سراعاً باخذ الوسائل التي تقي الناس من فتكاته وبتخاذ التحولات الصحيه وكان يزور المستشفيات ويخاطب المرضى بما ظبط عليه - رحمه الله - من الانس والدعة غير مال . بخطر ذلك الوباء الفتاك فكانت المرضى تدعو له من صميم الافئدة

لقاء صنيعه الجميل

وفي ٢٠ محرم سنة ١٣٠١ (٢٠ نوفمبر سنة ١٨٨٣) اصدر امراً بتعيين اعضاء مستديمين لمجلس شوري القوانين . وفي ٢١ منه (٢١ نوفمبر سنة ٨٣) صدر امره الكريم بإلغاء عوائد الدلالة التي كان جارياً تحصيلها على مصنوعات الاقمشة وعلى الاواني النحاسية والاسلحة والساعات وغير ذلك مما يباع بالمزاد العمومي . والغاء عوائد الارضية في مصر واسكندرية (التي كانت تؤخذ في ايام الاعياد والمواالد الخ)

وفي ١٥ صفر صدر عفوه الكريم عن ضابطان الجيش وعدم حرمانهم من احساب مدد خدماتهم فيما يتعلق بالمعاشات التي يستحقونها . وفي ١٧ منه أمر بتعيين الجنرال باكر باشا لاتخاذ الوسائل اللازمة لاطفاء نار الفتنة السودانية التي كانت مشتعلة وقتئذ بين بربر وسواكن وذلك بطرق المساومة وحث مشايخ العربان للانقياد الى الحكومة المصرية . وفي ١٢ ربيع اول (٣١ ديسمبر) اصدر اوامره العالية بافتتاح المحاكم الابتدائية الاهلية في كل من مصر واسكندرية وبناها وطنطا والمنصوره ومحكمة للاستئناف في مصر وتعيين القضاة ورؤساء النيابة وغيرهم من رجال القضاء والنيابة العمومية . وفي اليوم نفسه تشرف هولآء بالثول بين يديه الكريمتين (وفي مقدمتهم ناظر الحقانية) لحلف بين الاخلاص امام سموه فألقى عليهم خطبة ابان فيها مواجب كل فريق منهم وحثهم على إخلاص الذمة في سيرهم . وفي ٢٠ ربيع الثاني أمر بإنشاء ادارة منظمة لمصالح الصحة تابعة لنظارة الداخلية بقصد إحصلاح شؤون الصحة العمومية في جميع البلاد المصرية . وفي ٢٨

جمادى الثانية أمر بتشكيل افلام قضايا للحكومة . وفي ٤ رجب أمر بتشكيل مجلس في كل مديرية للنظر في احوال الاشخاص المنسوب اليهم بانهم لصوص او قطاع طرق الخ

وفي ٤ صفر سنة ١٣٠٢ زار سموه مطبعة بولاق الاميرية . وأمر بتهيئة عدة مشروعات متعلقة باصلاحات عديدة داخلية . وفي السنة المذكورة أمر بالغاء عوائد الدخولية بناحيتي شلقان (قليوبية) والمناشي (الجيزة) وإنشاء ترعة بجهة بني عامر (شرقية) بقصد ايصال مصرف ابي الاخضر بترعة السامية واتصال هذه ببحر مويس . وإنشاء ترعة بجهة شبين القناطر لاتصال التربة الشبينية بترعة الاسماعيليه . وإنشاء ترعة جديدة تصل ترعة فارسكور بالبحر الصغير . وفيها صدر الامر بتجديد وتوحيد العملة المصرية . (تاريخ الامر ١٦ نوفمبر سنة ١٨٨٥)

وفي اوائل عام ١٣٠٣ (٢٣ نوفمبر) اهدى الجنب السلطاني الاعظم الى المغفور له فقيدنا العزيز نيشان الامتياز المرصع (وهو اسمى درجات النياشين في السلطنة العثمانية) وكان لاهداء هذا النيشان وقع حسن للغاية في نفوس المصريين عموماً وقامت أدباؤهم وشعراؤهم ينظمون القصائد الغراء تهنئةً بذلك نذكر منها في هذا المقام ما علقه الخاطر من نظم صديقنا الفاضل وهي بك ناظر مدرسة حارة السقائين بمصر حيث قال

لخاطب العلياء ربّ الجميل	يحسن اهداء الشّاء الجميل
والفخر في الدنيا الذي إمرة	يصدع بالحق فيشفي العليل
وليس من ساد سوى حازم	شاد عماد المجد في كل جيل

فخذ بسيف العزم نلت المني
واذكر ابا العباس من فضله
فرع الملوك الصيد سامي الذرى
آلت اليه مصر فاستقبلت
واحسن السيرة في اهلها
حتى غدت في عهده جنة
واقتراد ما قد شاء من منية
فاصبح الكل به يقتدي
وحسبه أن ملك الورى
راه بالعهد وفيأ ولم
فاخصه بالامتياز للذرى
عنوانه النيشان وافى به
فازينت مصر لتشریفه
فيا خديوي قد سما قدره
لا زلت تحني من ثمار العلا
ما غرّدت ورقاء في روضة
وليهنك النيشان تاريخه

واحرص على العليا ترو الغليل
كالشمس يغني نورها عن دليل
خير سليل لسليل الخليل
كل الاماني وطاب المقيل
بحكمة عزّت ورأي اصيل
تروى بفيض النيل من سلسيل
انجازها ضرب من المستحيل
ويتهدي الى سواء السبيل
متبوعه ظل الاله الظليل
يزل بما شاء الزعيم الكفيل
بشانه البطحاء اضحت تسيل
مندوبه رب الوفاء النبيل
وكاد واديها سرورا يميل
وامتاز بالمجد الاصيل الاثيل
ما شئت من عزّ وخير جزيل
ورنحت غصن النقا بالهديل
خضّ الخديوي بامتياز جليل

سنة ١٨٨٥

وفي عام ١٣٠٣ (موافق عام ١٨٨٦) أصدر اميرن كريمين الاول
بانشاء ترعة على الشاطئ الايسر لفرع رشيد وذلك بجهة العطف (بحيره)

لري الاطيان الواقعة بين النيل وبحيرة ادكو . والثاني بإنشاء همويس بجهة المنصورة . وفي السنة المذكورة (٢٧ فبراير) أمر بنقسيط دفع الاموال الاميرية على اقساط عديدة بحسب مواسم المحصولات رغبة منه - طيب الله ثراه واكم مثواه - في تسهيل دفعها على المزارع وقد جاء هذا النقسيط بالغاً منتهى الحكمة وباعثاً قوياً على رواج حال الفلاح اذ لم يعد له سبيل لاستدانة الاموال بالرباء الفادح . وفي ١٥ مايو صرح لناظر المالية بجواز استبدال معاشات مستخدمي الحكومة بنقود او باطيان من املاك الميري الحرة والدومين والدائرة السنية . وقد عاد هذا المشروع بالفائدة الجزيلة والعائدة الجلية على ارباب المعاشات ولم تُحرم الحكومة من اقسام فوائده وفي ١٤ يونيو من السنة المذكورة صدر الامر بجواز دفع البدليه العسكرية ممن يلتزمون اعفائهم من خدمة الجهادية

وفي سنة ١٣٠٤ (موافقة سنة ١٨٨٢) صدر الامر المؤذن باعفاء السكر البلدي (المصنوع بمعمل التكرير المصري) من عوائد الدخولية (بتاريخ ١٢ لوليو) . وفي ١٥ اغستوس صدر امر عال بعدم دفع الرسوم على البضائع التي تجتاز قنال السويس وتكون منقولة بالسكك الحديدية . وفي سنة ١٣٠٥ (٢٤ ديسمبر سنة ١٨٨٢) صدر الامر باعتماد زنة كل

جواب يرسل بالبوسطة المصرية ١٥ غراماً بدلاً من ١٠ غرامات في ٣٠ رمضان من هذه السنة استقالت وزارة دولتلو نوبار باشا فدعى الجناب العالي دولتلو رياض باشا الى تشكيل وزارة جديدة فقام دولته باجابة الطلب بعد ان كانت الناس بين الشك واليقين من ذلك فتعلقت

آمال الأمة بتلك الوزارة لعلم الشعب المصري بصدق وطنية حضرة المشير رياض باشا وثقته باخلاصه التام في خدمة البلاد والأمة . (والحق يقال ان دولة الباشا المشار اليه خدم البلاد المصرية في الثلاث سنين التي مكثها في وزارته الثانية خدمة جليلة لا ينساها كبيرٌ او صغيرٌ وكفى بالمشروعات العديدة المهمة التي تمت في عهد وزارته وعادت باجزل الفوائد برهاناً ساطعاً ودليلاً لامعاً على صدق هذا القول . وكلُّ عارف بفضل هذا الوزير الخطير يعلم علم اليقين باننا لم نأت القول تمويهاً ولم نصدع بغير الحق تصريحاً وتنويهاً)

وفي سنة ١٣٠٦ (٣١ اكتوبر سنة ١٨٨٨) تم الاتفاق بين الحكومة السنية والخواجات سوارس وتصريح لهم بتمديد وتوسيع نطاق خط حلوان . وفي ١٩ ديسمبر صدر الامر بتشكيل لجنة استشارية بنظارة المعارف تؤولف من اهل العلم والفضل للنظر في مشروعات القوانين واللوائح المختصة بالتعليم وغير ذلك مما من شأنه ان يحسن حالة المدارس ويسهل التعليم . وفي السنة المذكورة (٢٢ ديسمبر) صدر الامر باعفاء عوائد الدخولية والقبالة والذبيح والحمله من اكثر بلاد الوجهين البحري والقبلي . وفي ٣١ منه (ديسمبر) اصدر امراً باعفاء عمد البلاد ومشائخها واولادهم من الخدمة العسكرية . وفي ٢٥ مارس سنة ١٨٨٩ سمح سموه بان يكون سمو الرئيس عباس باشا (ولي العهد وقتئذٍ والآن ولي نعمتنا) رئيساً للجمعية الجغرافية الخديوية لإعلاء شأن هذه الجمعية وتنشيطاً للقائمين باعبائها . وفي ٢٧ افريل سنة ١٨٨٩ صرح سموه بإنشاء الشركة التوفيقية المصرية

للملاحة والتجاره في النيل واطهر ارتياعه الى هذا المشروع خصوصاً
وان مؤسسيه من الوطنيين . وفي اول مايو صدر الامر بتخصيص
مبلغ ٢٥٠٠ جنيه سنوياً لاصلاح شأن الكتبخانه الخديويه . وفي ٢٩
يونيو صدرت اوامره العاليه بتعميم المحاكم الاهليه في الوجهه القبلي وتعيين
القضاة ونواب القضاة ورجال النيابة وغيرهم لسير اعمال هذه المحاكم

وفي سنة ١٣٠٧ (١٩ دسمبر سنة ١٨٨٩) صدر الامر بالفاء العونة
(السخرة) التي كانت اكبر ضريبة على المصريين يرزح ابناؤهم تحت احمالها
واثقالها كما رزحت تحتها ابائهم واجدادهم من قبلهم واجداد اجدادهم
وذلك من عهد الفراعنة الى هذا التاريخ

وفي السنة المذكورة صدر الامر بتشكيل المجلس البلدي ببنجر الاسكندرية
(تاريخ الامر ٦ يناير سنة ١٨٩٠) . وفي ٢٧ منه تقرر جعل التخليص على
المراسلات التي تتبادل في داخلية القطر بواسطة البوسطة ٥ مليات (او
نصف قرش صاغ) بدلاً من ١٠ مليات (او قرش واحد صاغ) . وفي
٢٦ فبراير من سنة ١٨٩٠ المذكوره صدر الامر بانشاء السكك الزراعية
في بلاد القطر (وقد جاءت بفوائد جلية جداً اخصها تأمين المارة وتسهيل
النقل ونشر الامن وغير ذلك مما لا يحصى ولا يحصر) وفي ٢٦ مارس صدر
الامر بتعداد التخييل مرة في كل ٥ سنين منعاً للغبن ودفعاً للغدر . وفي ٩
افريل صدر الامر بانشاء الخط الحديدي الكائن بين اسميوط وجرجا .
وفي ٧ يونيو صدر الامر بتحويل الدين الممتاز . وفي ١٤ منه بانشاء كبري
امبابه . وفي ١٨ منه بجعل جميع المكاتب الاهلية تحت سلطة ومناظرة

نظارة المعارف . وفي ٢٥ منه صدر الامر بانشاء خط حديدي يوصل محطة العاصمة بشاطي النيل الايسر ماراً بكبيري انبابة . وفي ١٠ لوليو صدر الامر بجعل تلقيع الجدري اجبارياً على جميع ساكني مصر .

وفي سنة ١٣٠٨ صدر امر بتاريخ ١٧ دسمبر سنة ١٨٩٠ بتخفيض قيمة تذاكر البوسطة بداخلية القطر الى ٣ مليات بدلاً عن ٥ . و صدر الامر ايضاً باعفاء تلامذة المدرسة الزراعية من الخدمة العسكرية

وفي سنة ١٣٠٨ صدر امر عال بتاريخ ٣ يناير سنة ١٨٩١ يقضي بتسوية الديون المطلوبة من الاهالي للحكومة وترك ما كان منها في ذمة العديمي الاقتدار على السداد . وفي ٢٩ منه تخففت عوائد الذبيح من ٩ في المائة الى ٨ فقط . وفي ٢٩ مارس صدر الامر بانشاء سكة حديدية بين السيدة زينب وعين صيره . وفي ٤ يونيو صدر الامر باعفاء حلاق في الصحة من الخدمة العسكرية . وفي ٢١ منه تقرر انشاء هويس على بحر القاصد (غربية) وتوسيع عدة ترع بمديرية الشرقية

وفي سنة ١٣٠٩ صدر امر بتاريخ ١٧ نوفمبر سنة ١٨٩١ بانشاء فرع حديدي بين الفيوم وسنورس . وفي ١٨ منه أمر بالغاء رسوم الرخص التي كانت تؤخذ من الاطباء (بمن فيهم من البيطريين وحكام الاسنان) والصيدلية وغيرهم كالفوابل . وفي ١٢ دسمبر صدر الامر بتخفيض اجرة المراسلات التي ترسل في البوسطة من المدينة واليها الى ٣ مليات بدلاً من ٥ .

وفي ١٥ منه عقدت الجمعية العمومية جلستها السنوية وقد شرف المقام

المغفور له ساكن الجنان عزيزنا الراحل وبعد ان تمثل لدى جنابه العالي جميع الاعضاء وحلفوا اليمين بين يديه نطق سموه بخطابه اتيق استخلص منه الى الكلام على مشروع الغاء كسور الضرائب واختتمه بما زاد الاعضاء نشاطاً على نشاط واجتهاداً على اجتهاد . وفي ١٩ منه صدر الامر باعفاء محلات السكن من دفع عوائد الاملاك متى كانت قيمة ايجارها السنوي لا تزيد عن ٥٠٠ غرش صاغ حتى لو كانت غير مأهولة باصحابها

هذه هي لمعة من آثار فقيدنا العزيز قد اوردها بحسب مقتضيات المقام وهي كثيرة لا تدخل تحت حصر ووفرة لا تقبل عدداً واحصاءاً . ونزيد على ما مر من البيان ان دول اوربا عموماً قد اهدته نياشين الافتخار من الدرجات السامية والطبقات العاليه اعترافاً بعلو فضله وإقراراً بسمو نبله

وقد اكتفينا بذكر ما وصل اليه علمنا القاصر من الاعمال والمشروعات التي تمت في عهد ولاية فقيدنا العزيز مأخوذاً ببعضه عن مصادر رسمية وبعضه عن مصادر شبيهة بالرسمية وبعضه عن دليل وادي النيل لحضرة صديقنا الفيور المجتهد ابراهيم افندي عبد المسيح (وهو الكتاب الوحيد الذي شج في لغتنا العربية على منوال المرشد الامين)

ونقول - على الجملة - ان فقيدنا - برؤ الله ضريحه بصيب الغفران وروح روجه بطيب الرضوان - كان له من بواهر الاعمال . وزواهر الافعال ما لا يبلغ الكاتب حدّه . ولا يستطيع الحاسب عدّه . ومن محاسن الخلال . واحاسن الخصال . ما لا يحصر ولا يحصى . ولا يستوفي

ولا يستقصي* ومن صفات الكمال . وسماوات الجلال . ما يعذر مثيله . ويعسر تمثيله*
ومن طهارة الاعراق . ودماثة الاخلاق . ما يقصر دونه البيان . ويعجز عن وصفه
اللسان* ومن رقيق المجانسه . ولطيف الموانسه ما يسبي العقول . وينسي المعقول*
وغاية المثال . في هذا المجال . انه كان رحيماً بالأمة رؤوفاً . كريماً على
الرعية عطوفاً . شفيقاً شفوفاً . صديقاً صدوقاً . حميد السجايا . مجيد المزايا .
كريم الطويه . سليم النية . عزيز الجانب . غزير المواهب* محباً لذوي قرابته
وعائلته . رحيماً بخاصته وحاشيته . فيوالي أولئك بصلة الارحام . ويولي
هؤلاء بوصلة الانعام . فاحلوه محل الارواح من الابدان . وانزلوه منزلة
القلب من الانسان . فكانوا على محبته مجتمعين . وفي ظل حمايته راتعين .
وفي الدعاء بامداد ايامه مخلصين . الى ان نفذ القضاء المبرم . وقضى الامر
المحتم . فلم يحو الدعاء ما كان مسطوراً . ولم يدفع الولاء قدراً مقدوراً .
فالى الله ذي الجلال . نرفع اكف الابتهاال . باستهزاء غيث الرضوان
واستنزال سحب الغفران . على روحه الطيبة النقية . ونفسه الذكية النقية .
آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى يقول جميع الناس آميناً

ونسأله وهو اكرم مسئول . واعظم مأمول . ان يكتب لآله الاجر
الجزيل . وليلهم نعمة الصبر الجميل

والصبر لفظٌ وجهدُ النفسِ معناهُ	والموتُ حتمٌ وأمرُ الله أجراهُ
والمرءُ مرأى الأنسَى والحزنُ من قدمِ	والحزنُ في داخلِ الأحشاءِ مأواهُ
والعمرُ ظيفُ خيالٍ لا ثباتَ لهُ	والدهرُ مثلُ سرابٍ غرَّ مراهُ
والدارُ دارُ فناءٍ لا بقاءَ بها	والملكُ لله مبداهُ وعقباهُ

فليعلم المرء ان الموت غايته
وليترك الامر للأقدار فهي كما
ولي طرح اللوم ان اللوم منقصة
وليصحب الصبر فيما جاء من كدر
فكم ترى العين في روض الشباب فتى
مثل الخديوي الذي رام الثرى عجباً
مثل الخديوي الذي رقت شمائله
مثل الامير الذي أغنت مكارمه
مثل المليك الذي ذاعت مفاخره
مثل العزيز الذي سارت محامده
مثل الفقيد الذي شاعت مآثره
فأي عيب وما سالت مدامعها
وأي نفس تباهت بعد مظنعه
قد كان مظهر فضل لا خفاء له
وكان كعبة جود فاز قاصدها
وكان ركن النهى والعدل عادته
لا كان يوم فقدناه ولا طلعت
لقد عرفناه بدرًا ما له شبه
لا زال منهمل الغفران يغمره
وما رثاه (عزيز) قائلاً أسفاً

وليعمل الخير كي يحيا بذكراه
شاء المهيمن جاءت طبق مرضاه
فما سمعنا بعيد لام مولاه
فالكون شيد على الاكدار مبناه
أمسى واصبح ترب الارض مثواه
مثل الخديوي الذي لا كان منعه
مثل الخديوي الذي رافت سجايه
مثل الامير الذي عمت عطايه
مثل المليك الذي فاقت منايه
مثل العزيز الذي سادت رعاياه
مثل الفقيد الذي طابت نواياه
وأي قلب وما ذابت سويداه
وأي روح أريحت بعد مرماه
فضلت الناس حين القبر اخفاه
وكان يهوى العلا والناس تهواه
وإن يكن فيه ما يخشاه يرضاه
فيه الشمس ولا غابت ثناياه
في اللفظ فرد وكل الناس معناه
ما قيل من لطف لا كان مبكاه
الصبر لفظ وجهد النفس معناه

نهاية العزاء وبداية الهناء

قضت آية الحكمة الربانية الزاهرة في عالم الكائنات . وسنة القدرة الصمدانية الباهرة في هيئة المجموعات . ان يكون الانسان واقفاً في مشهديات احوال تنتابه من جهة فواعل العناء . وتتنازعه من أخرى عوامل الرخاء . فيسلم الأمر الى الله في الضراء . ويحمده جل شأنه في السراء . فسيحانه من العرجات قدرته . وتعالى حكمته . لا اله إلا هو تبارك وتعالى * يقضي بالأمر ثم يعقبه بضده . فيمحو الثاني ما أثبت الأول . وكل بالبحر ذروة حده . وعليه جل وعلا في الحالين المعول

قضى الله بأن جلا ظلم الأتراح . بلا لآء سراج الافراح . ومحا ما ارتسم على صفحات القلوب من العزاء . بأسبقبال وفود البشر والهناء . حيث قيض لنا بمحض افضاله . وفيض نواله . من أخذ بمقاليد هذه الديار . واستوى على عرش المهابة والاعتدار . مشروعة وراثته بمقتضى الفرمانات الشاهانية العالية . في الحقبة الحالية الحالية . ألا وهو الدستور الاكرم والحدوي الافخم . مصدر آمال العائد . ومنتهى رحال اللائذ . ومظهر كنوز الاماني

عباس پاشا الثاني

وقد تهللت مصر بتشريف خديويها الجليل . واميرها النبيل . وطاب بتشريفه خاطرها . وقر به نظرها . وعاد اليها الانتعاش . بعد اضطراب

الجاش . وهدأ منها الروح . بعد ذلك الجزوع . فحمدت الله على السراء .
كما سلمت الامر اليه تعالى في الضراء . وأنشدت بلسان الحال . قول
من قال

هناك محاذك العزاء المقدما فما عبس الخزون حتى تبسما

وقد قابل المصريون اميرهم الكريم . وخديويهم الفخيم . بانشرح الصدور .
وابشام الثغور . ووجهوا اليه نواظرهم . وحوّموا حوالبه . خواطرهم . ولا
عجب فهو الامير الذي تعلقت به الامل . في الحال والاستقبال .

ذو قوة وذو شباب . مقتبل لا جزع اليوم على حسن الامل

وأني يكون جزع . وقد خص الله الامير الخطير باجل الصفات . واوجد
فيه اطيب النيات . ومبزه بحسن العقل . وزانه بالفضل والتبل . واخصه
بقوة من غير عنف . ولين من غير ضعف . فيا الله ما اكرم . ويا الله ما
اجمل . ويا الله ما اعظم . ويا الله ما اكمل .

ومن كانت مزاياه ما سردنا . وسجاياه ما أوردنا . فكيف لا يكون
نجاح البلاد على يديه . واسعاد العباد مضمونا لديه . وكيف لا تتحد
القلوب على وفائه . وتعقد خناصر الشعوب على ولائه . بل كيف لا نخلص
له النية والطوية . ونخصه بصدق العبودية . وقد وهبه الله همه الشباب .
ورحمة الكهول . وحكمة الصواب . وحوزة العقول . فنسأل الله وهو
اكرم مسؤول ان يلهمه ما فيه الخير والنجاح . ويمهد في سبيله طرق الفلاح .

وان يدعيه لنا بذرا ساطع النور . على ممر الايام وتوالي الدهور
ولي الآسي وتوالي الأنس والطرب وبين هذين قام العذر والعجب

امران مرّ وحلو لا نظير له
وأخلف الليث شبل عزّ مقدمة
عبّاس شرفها فارتاح خاطرها
وعن قريب ترى الاقطار في سعة
هو الامير الذي جلّت فضائله
ماضي العزيمة فعلاً ليس يدركه
فان اطلال العدا في القول عن غرض
فليصمتوا ان ارادوا زاد راحلة
فلتهني مصره لا تذكرى ترحاً
ولحنشدي من «عزيز» قوله أبداً

ففيها للرايا الصاب والضرب
واستبشرت مصر لما جاءها الطلب
وسوف ان شاء ربي تنجلي الكرب
ويذهب البؤس والبأساء والوصب
وقارنته بدور المجد والشهب
فيا يهّم به عذر ولا تعب
فان دعواهم عند الملا كذب
اولا فان زمان الهزم مقترب
فكل شيء له فيا نرے سبب
ولي الأسي وتوالى الأوس والطرب

❖ عزيز زند ❖

